

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين ودور الأسرة المسلمة في تطبيقها

إعداد الطالب

عبد الرحمن بن ناصر بن إبراهيم آل بشر

الرقم الجامعي:

٤٢٥٨٨٠٥٥

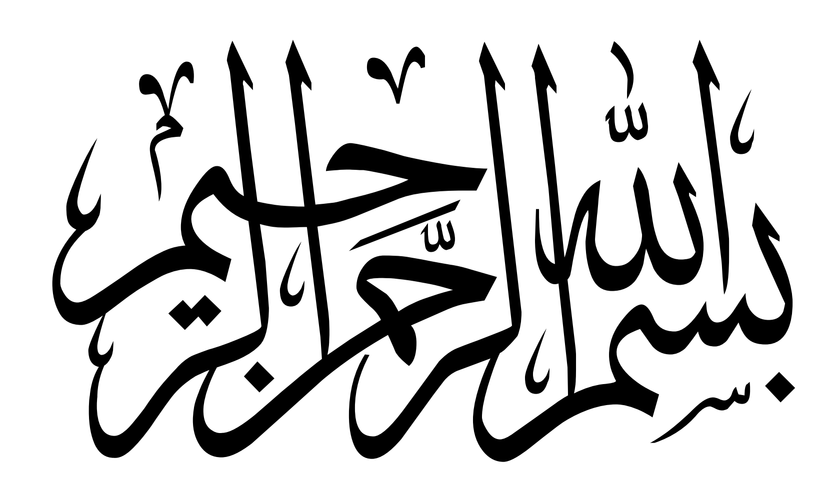
إشراف

الدكتور. نايف بن حامد بن همام الشريف

الفصل الدراسي الثاني

لعام ١٤٢٩ / ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ م

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾

(التحريم:٦)

وقال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾

(الذاريات: ٥٦)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من يولد يولد على هذه الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تنتج الإبل فهل تجدون فيها جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها " [١].

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٦٥٩٩)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ج٤ ص٢٠٤٧ رقم (٢٦٥٨) واللفظ له.

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين ودور الأسرة المسلمة في تطبيقها.

اسم الباحث: عبد الرحمن بن ناصر بن إبراهيم آل بشر **نوع رسالة** : رسالة ماجستير

الهدف من الرسالة: تهدف هذه الدراسة إلى بيان التوجيهات النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين و دور الأسرة المسلمة في تطبيقها.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي .

فصول الدراسة: جاءت الدراسة في أربع فصول كتالي: فصل تمهيدي (خطة الدراسة) و يتضمن المقدمة، وموضوع الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة .

وجاء الفصل الأول: بعنوان مفهوم الطفولة وأهميتها في ضوء السنة النبوية ويتضمن ستة مباحث كتالي: الأول: مفهوم الطفولة في السنة النبوية ، أما الثاني: مراحل الطفولة في الإسلام، الثالث: أهمية مرحلة الطفولة في السنة النبوية، الرابع: خصائص وسمات الطفولة في السنة النبوية، الخامس: حاجات الطفولة في السنة النبوية، السادس: أساليب تربية الطفولة في السنة النبوية.

والفصل الثاني: بعنوان التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل (في الجانب التعبدي) من خلال الصحيحين والآثار التربوية للعبادات ويتضمن ثلاث مباحث كتالي: الأول: معنى العبادة وأنواعها، الثاني: التوجيهات النبوية للطفل في العبادات، الثالث: الآثار التربوية للعبادات.

الفصل الثالث: بعنوان دور الأسرة المسلمة في تطبيق التوجيهات النبوية الكريمة العبادية في التعامل مع الطفل ويتضمن أربعة مباحث وهي كتالي: الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها، الثاني: وظائف الأسرة التربوية ، الثالث: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات، الرابع: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات من خلال التدرج التربوي.

ثم الخاتمة والنتائج التوصيات والمقترحات.

ومن أهم نتائج الدراسة:

١. التربية التعبدية للأطفال بمثابة الأساس للبناء، وهي ثمرة من ثمرات التربية الإيمانية الراسخة.
٢. للأسرة الأثر البالغ في حياة الطفل، فينبغي أن يحاط بكل ما يغرس في نفسه روح الدين والفضيلة.
٣. من الضروري أن يرسم الأبوان منهاجا تربويا لأبنائهم منذ الصغر والطفولة ليعلموهم الآيات والعبادات، والمفاهيم الإسلامية كالشهادتين وشيء من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة أهله وأصحابه على شكل قصص وموضوعات مختصرة.
٤. التربية النبوية تحقق التوازن في شخصية الطفل من حيث مطالب الجسد والروح والفكر، وقد صلحت في الماضي، وتصلح للحاضر والمستقبل.
٥. ومما يعين تربية الأولاد من خلال القدوة بتعويدهم على ذكر الله والتعلق به وأداء الصلاة أمامهم واصطحابهم إلى المساجد وتعليمهم تلاوة القرآن الكريم وتعريفهم بالمناسك الإسلامية من خلال ممارستها الفعلية أمامهم.

ومن أهم التوصيات :

١. ضرورة تدريب الأولاد على العبادات منذ الصغر، حتى إذا صاروا مكلفين يقومون بتأديتها دون مشقة أو عناء.
٢. يجب على الآباء والأمهات بشكل خاص والمربين والقائمين على التعليم بشكل عام، العناية بالجانب العملي والتطبيقي للعبادات، لما لها من أثر معرفي وسلوكي ووجداني واجتماعي على الأطفال ولما لذلك من أثر في نشأتهم التنشئة السليمة.
٣. ضرورة مراعاة مفهوم التدرج في التربية والتعليم بعامة وفي تعليم العبادات بخاصة، وذلك من خلال التدرج النفسي والكيفي والكمي.

Abstract

Title of the study: Prophet of educational guidance in dealing with the child (in the side Altabdi) through the proper role of the family and the Muslim in their application.

By name: Abdul Rahman Bin Nasser Bin Ibrahim Al-Bisher Objective of the letter: The purpose of this study indicate the role of the family in the educational applications educational prophetic guidance in dealing with the child in the correct Altabdi through.

Approach to the **study**: descriptive approach and inductive approach.

Classrooms: The study in four chapters as follows: an introductory chapter (study plan) and includes the introduction, and the subject of study, questions, objectives, and importance, and the approach and terminology, and previous studies. The first chapter: the title concept of childhood and its importance in the light of the Sunnah of the Prophet contains six Investigation follows: First: the concept of childhood in the Sunnah of the Prophet, the second: the stages of childhood in Islam, III: the importance of childhood in the Sunnah of the Prophet, IV: the characteristics and features of childhood in the Sunnah of the Prophet, V: the needs of children in the Sunnah of the Prophet, VI: the methods of child rearing in the Koran. Chapter II: Guidance on teaching the Prophet in dealing with the child (in the side Altabdi) through proper education and the effects of the Acts of Worship contains three Investigation follows: I: meaning and types of worship, the second: the Prophet's guidance for children in worship, III: Acts of Worship for the educational effects. Chapter III: the role of a Muslim family in the application of the Prophet's guidance Alabadiyah generous in dealing with the child and includes a four Investigation follows: First: the concept and importance of family, II: The educational functions of the family, III: the role of the family of Muslim worship in the education of children, IV: the role of the Muslim Family Worship in the education of children through the educational hierarchy.

The most important conclusion and recommendations.

One of the most important results of the study:

1. Worship education for children as a basis for the building, a fruit of faith of the firm
2. Impact of the family of the child's life, it should be kept in all inculcate the same spirit of religion and morality
3. It is necessary to draw parents to the educational curriculum of their children since childhood [1]and childhood to educate them in the verses and prayers, and Islamic concepts Kalshhad and some of the biography of Prophet Muhammad, blessings and peace be upon him and his biography and his companions in the form of short stories and topics.
4. Prophet of balance in the child's personality in terms of the demands of the body and spirit and intellect, has been restored in the past, and suitable for the present and the future.
5. The education of children shall be appointed by the example mentioned Ptaouidhm and attachment to God and pray in front of them and escorted them to the mosques and the education to read the Holy Quran and Islamic Mounask defined through actual practice them.

One of the most important recommendations:

1. Need to train the children to worship since childhood, even if they are assigned to become prominent, without hardship or suffering.
2. The parents, particularly mothers, educators and the educational community in general, and attention to the practical application of the Acts of Worship, which has the effect of cognitive and behavioral and emotional and social for the children and its effect on the sound upbringing of origin.
3. Need to take into account the concept of progressive education in general and in the education of worship in particular, through the gradual psychological and qualitative and quantitative

---

إهـــــداء

- إلى القلبين الكبيرين (أمي و أبي) اللذان سعيا دوما في تربيتي وتهذيبي وتعليمي بعد الله ، لا حرمني الله برهما ، فليبارك الله في أعمارهم في صحة وسلامة وينسأ في آجالهم .
- إلى شقيقي الأكبر والأب الثاني لنا أخي د . إبراهيم رعاه الله فكثيرا ما استفيد من توجيهاته ونصائحه.
- إلى زوجتي الغالية أم ناصر مثال الزوجة الصالحة والأم المربية ، رفيقة الدرب والتي كثيرا ما ضحت من أجل أن يخرج هذا العمل المتواضع للنور ، فلها مني كل التقدير والامتنان .
- إلى إخوتي وأخواتي الأشقاء الذين لهم الفضل - بعد الله - كذلك في توجيهي .
- إلى فلذات فؤادي ورياحين قلبي أبنائي الأعزاء سمية وناصر وبسمة وسجى وشذا .
- إلى من سعى صادقاً مخلصاً من أجل العلم ، وطلابه بتقديم العون والمساعدة إلى كل من يطلبه وأخص به سعادة الدكتور صالح بن سليمان العمرو الذي كان له الفضل في إرشادي لاختيار موضوع هذا البحث ودعمي بتقديم المراجع من مكتبته الخاصة .
- إلى أخي الكريم أ . سمير سباعي فضل الله الصديق الوفي الذي لم يأل جهداً في النصح والتوجيه.
- و إلى كل مربي ومربية جعلوا من هذه المهنة الشاقة قربة يتقربون بها إلى العزيز الحكيم.
- وإلى كل من ولاهم الله أمانة تربية الأجيال فحملوا الأمانة وتحملوا تبعاتها
- إليهم جميعاً أهدي هذا العمل التربوي المتواضع، كلبنة من لبنات البناء الشامخ الذي أرجو بأن يكون ذخراً لنا يوم الدين

شكر وتقدير

يقول علية الصلاة والسلام: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"(1).

أشكر الله تعالى الذي به تتم الصالحات الذي أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، وأحمده حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانة، والذي قيض لي من الأساتذة الأجلاء والعلماء الفضلاء من أنار لي سبيل العلم وأرشدني طريق الصواب.

وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل من منبر العلم والأدب والثقافة جامعتنا العريقة التي أتاحت لي فرصة مواصلة دراستي العليا، ممثلة في كلية التربية/ قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كما أخص بالشكر والتقدير رئيس القسم وأعضاء هيئة التدريس قناديل الهدى، ومصابيح العلم، و الذين درست عليهم وما لقيت منهم إلا كل الرعاية والعناية، أجد لزاماً علي أن أنسب الفضل لأهله فأتوجه بالشكر الجزيل، والعرفان بالجميل، والدعاء الصادق بالتوفيق في الدنيا والآخرة لمن وقف خلف إنجاز هذه الرسالة من متابعة وتقويم واشرف من اللحظة الأولى حتى خرجت بهذه الصورة، سعادة الدكتور. نايف بن حامد بن همام الشريف، أسأل الله أن يكافئه على ما بذل من جهد وتوجيه وصبر حتى خرجت هذه الرسالة إلى حيز الوجود، فله مني وافر الدعاء، ومن الله خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان لمن قاموا بتحكيم خطة هذا البحث وهما:

سعادة أ. د. محمد جميل خياط وسعادة د. على مصلح المطرفي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، سعادة أ. د. حامد بن سالم الحربي وسعادة أ. د. السعيد محمود السعيد على ما سيقدمانه لي من ملاحظات قيمة ستثري هذا البحث إن شاء الله في يوم المناقشة.

والشكر موصولُ لكل من أعانني على إتمام هذه الدراسة الذين قدموا لي المراجع من مكتباتهم الخاصة وكان لآرائهم السَّديدة، وتوجيهاتهم المُخلِصَةِ، ومواقفهم الطّيبةِ أعظمُ الأثر في نفسي، فالله أسأل أن يجزيهم عني خير الجزاء، ويحفظهم لخدمة العلم وطلابه.

---

(1) البخاري، **صحيح الأدب المفرد**، باب من لم يشكر للناس، كتاب الدعوات، رقم ج ١ / ص ٩٩ رقم (٢١٨/١٦٠).

فهرس الموضوعات

الفصل التمهيدي

- المقدمة.
- موضوع الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة .
- منهج الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان، على من بعثه الله لهداية البشرية وإخراجهم من ظلمات الجهل والضياع إلى نور الوحي والهداية الربانية، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .. أما بعد.

فإن المولى جل وعلا خلق الخلق لتحقيق معنى واحد وهو العبودية له عز وجل فقال عز شأنه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦.

فالكون كله بما فيه من سماوات ومخلوقات وجمادات وجن هي خلقٌ من خلق الله، ومأمورة بعبادته، ويشير إلى ذلك ما قاله سبحانه :﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ الإسراء: ٤٤.

فللإنسان ذلك المخلوق ما هو إلا جزء من ذلك الخلق العظيم، يسير ضمن منظومة كبيرة وفق إرادة الله تعالى، ومن انحرف عنها فقد انحرف عن الفطرة التي فطره الله تعالى عليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الروم: ٣٠، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢، وهو جل وعلا يوجه نبيه صلى الله عليه وسلم ليوضح للناس منهجه في الحياة فيقول له: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢، إذاً القضية هي أمرٌ منه عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن خلفه كذلك. ونقرأ قوله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ التحريم: ٦.

يقول علي رضي الله عنه عن في هذه الآية: علموا أنفسكم وأهليكم الخير [١].
ويقول الإمام سفيان الثوري عنها: "أدبوهم وعلموهم"[٢].

وحين نقلب سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نجد كماً كبيراً من الكنوز النبوية التربوية التي تعجز المدارس التربوية بمجموعها أن تأتي بمثلها من حيث التكامل والتوازن والشمول والأصالة والعالمية ونحوها.

ولنأخذ هذا الموقف الذي حصل معه عليه الصلاة والسلام وهو جالس على مائدة الطعام ومعه أحد الغلمان الصغار وهو عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ ويروي هو لنا القصة بنفسه ويَقُولُ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ [٣].

وإذا كنا قد تجاوزنا مرحلة تقرير أهمية العودة إلى المنبع الصافي والأخذ من القرآن الكريم والسنة الصحيحة في شتى أمور الحياة ومنها الأمور التي تتعلق بالتربية، فإنه يجدر بنا أن نسعى إلى توظيف تلك النصوص الشريفة الصحيحة في تطبيقات عملية يمكن للوالد والمربي بل وكل المجتمع أنه يستوعبها ومن ثم يترجمها في الميدان التربوي ودون لبس أو تأويل.

وهذا لا يقلل من الجهود التي قدمها علماء الأمة والمربون الذين كان لهم السبق في حفظ هذا التراث النبوي الأصيل وصياغته بل وتطبيقه واقعاً عملياً من أمثال الإمام الغزالي وابن خلدون وغيرهم كثير.

وحين نركز على مرحلة الطفولة التي يمر بها كل إنسان، ويعيشها ويتأثر بها وتبقى معه آثارها حتى في مرحلة الشيخوخة، فإننا نهدف لبناء القاعدة الصلبة التي

---

(١) الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله : **المستدرك على الصحيحين**. ط١. بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١- ١٤٩٩. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا

(٢) ابن كثير الدمشقي أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. تحقيق: سامي بن محمد سلامة (ج١، ص: ١٦٧).

(٣) البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين ج ٧ ص٦٨، ح رقم (٥٣٧٦)، **ومسلم، صحيح مسلم،** كتاب الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما ج٣ ص١٥٩٩، ح رقم (٢٠٢٢).

يبنى عليها الفرد حتى شيخوخته. وحين نركز على الأطفال لأننا نعدهم رجال ونساء الغد الذي بهم وبطاقاتهم وقدراتهم يمكن أن نطبق قيم الإسلام ومبادئه الفاضلة في الواقع وبهم تنشر رسالة الإسلام الخالدة في أرجاء الأرض ولكافة البشرية باعتبارهم نماذج وأمثلة رائعة للإنسان المتكامل البناء في جميع جوانبه الشخصية.

وحين نرغب في دراسة مرحلة الطفولة من الناحية التربوية ف إننا قد نحتاج إلى أن نفصل فيها للحصول على تطبيقات يمكننا أن ندركها أولاً ثم من بعد ذلك أن نطبقها في واقعنا.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن الجوانب التي تتعلق بتربية الطفل المسلم هي: الجانب العقدي، والجانب التعبدي والجانب الاجتماعي، والجانب الصحي، والجانب العقلي والجانب الجسمي، والجانب النفسي والعاطفي.

ولأهمية الجانب التعبدي فقد رغب الباحث أن يجعل عنوان رسالته هو : "التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين ودور الأسرة المسلمة في تطبيقها".

والباحث يتقدم بهذا العمل إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية، فإن أصاب فمن الله وحده، وإن أخطأ فمن نفسه والشيطان، والله أسأل أن يهديني سبيل الرشاد.

موضوع الدراسة:

لقد اعتنى الإسلام بتربية الطفل عناية فائقة في جوانب شخصيته المختلفة، واهتمامه الشديد بهذه القضية باعتبار الأطفال هم رجال ونساء الغد، فإذا صلح الأطفال صلح الجيل والمجتمع، فحين نعدهم ونربيهم على المثل والقيم النبوية العليا ونشر رسالة الإسلام لكافة البشرية باعتباره ا أنموذجاً تتجلى فيه كافة المثل البشرية

للإنسان المتكامل في جميع جوانبه، ولم يكن هدف الباحث هنا هو جمع الأحكام الخاصة بالطفل فله ذه الأحكام مراج عها الخاصة التي استوفـتها بحثاً وجمعا ، وإنما جاء هذا المجهود للوقوف مع النصوص النبوية وتحديدا الصحيحين هي وقفات تربوية ركزت بالتحديد على الجانب العبادي منها لما رأيت أنه هو الأصل الذي خلقنا الله لأجله قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦.

ولذلك رغب الباحث بأن تكون دراسته حول التوجيهات التربوية النبوية للطفل، وتحديدا في الجانب العبادي ، وحتى لا أخوض في بحر الأحاديث التي لا يمكن حصرها وقد لا يسعفني الوقت والخبرة حصرها وتمييز صحيحها من ضعيفها، فقد اقتصرت في دراستي على الصحيحين، وهما: كتابي الإمامين البخاري ومسلم[1] رحمهما الله رحمة واسعة، لما قدماه في حماية الكنوز النبوية صافية نقية من مغالطة الكذابين والمتأولين ونحوهم، وقد حاولت أن أربط هذه الدراسة بالأسرة المسلمة، وكيف يمكن لها الاستفادة منها وتطبيقها في تنشئة أبنائها.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما هي التوجيهات النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين وما دور الأسرة المسلمة في تطبيقها؟

ويندرج تحت السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مفهوم الطفولة وأهميتها في ضوء السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام؟

---

(١) البخاري أبو عبد الله الجحفي، محمد بن إسماعيل : **الجامع الصحيح المختصر**. ط٣ ، بيروت دار ابن كثير ، اليمامة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢. ما التوجيهات النبوية في التعامل مع الطفل من الجانب التعبدي؟

٣. ما دور الأسرة المسلمة في تطبيق التوجيهات النبوية العبادية في التعامل مع الطفل؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيس الآتي:

وهو بيان التوجيهات النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين وما دور الأسرة المسلمة في تطبيقها.

ويندرج تحت هذا الهدف الرئيس عدة أهداف تسعى هذه الدراسة لتحقيقها وهي:

١. التعرف على مفهوم الطفولة وأهميتها في ضوء السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

٢. التعرف على التوجيهات النبوية في التعامل مع الطفل من الجانب التعبدي والتعرف على الآثار التربوية لها .

٣. استنباط أبرز الأدوار التربوية للأسرة المسلمة في تطبيق التوجيهات النبوية العبادية في التعامل مع الطفل.

أهمية الدراسة:

إن هذه الدراسة تكتسب أهميتها مما يلي:

أولاً: شرف هذه الدراسة بشرف المصدر الذي تبحث فيه، وهو السنة النبوية، في أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى؛ صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ثانياً: حاجة الأمة الملحة إلى ذلك المنهل العذب الصافي – الكتاب والسنة– ، إذ نجد هناك فجوة عميقة بين نصوص الوحي والواقع التربوي، والأسباب – لا شك

– أنها كثيرة، ومنها عدم قدرتنا على جمع نصوص الوحيين وتوظيفها على الواقع التربوي العملي.

ثالثاً: محاولة لجمع الأحاديث النبوية من الصحيحين الخاصة بالتوجيهات العبادية المرتبطة بالصغار.

رابعًا: الحاجة الماسة إلى أمثال هذه التوجيهات في البيت المسلم خاصة، وفي جميع مناحي الحياة عامة، لا سيما الوالدين لمعرفة التوجيهات النبوية من مصادرها الأصلية، لتطبيقها في التعليم والتربية، وفي جميع نواحي الحياة العامة.

خامسًا: الناظر في الدراسات التربوية يجد فيها نوعا من القصور في التركيز والتلقي من المصادر الأصلية الصحيحة رغم القناعة التامة بمدى جدوى العودة لها والتحري في ذلك من خلال ما صح في النقل عنه عليه الصلاة والسلام، وتكمن خطورة ذلك بأن ينسب الباحث للنبي صلى الله عليه وسلم حديثاً قد لا يصح ويبني عليه التطبيقات التربوية ليرسم لنا منهجاً يدعي أنه هو الهدي النبوي ويؤخذ بناءً على ذلك بالتلقي لأصالة المصدر.

سادسًا: تساهم هذه الدراسة في الذب عن جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم، إذ يوسم عليه الصلاة والسلام لدى الغرب بأنه شخص عدواني لا أخلاقي، وهو عن ذلك بعيد بُعد الثرى من الثريا، وهو ينبئ عن تشويه سيرته صلى الله عليه وسلم لدى الفكر الغربي، وضعف المصادر التي يستقونها في التعريف بشخصيته الفذة بأبي هو وأمي صلوات ربي وسلامه عليه.

سابعًا: ومن المتوقع أن تفيد نتائج هذه الدراسة الآباء والأمهات خاصة وجميع العاملين في حقول التربية المختلفة بالعموم من مشرفين ومديرين ومرشدين ومعلمين، لتلمس الأساليب النبوية الكريمة في تربية وتعليم الأبناء في الأسرة والمدرسة، من خلال ما يمكن أن تنطوي عليه من توجيهات ومقترحات وتوصيات.

ثامناً: وتتبلور أهمية هذه الدراسة أيضاً في إثراء المكتبة العربية في المجال التربوي في تقديم المزيد من الإسهامات العلمية التربوية الأصيلة، والمنبثقة من الهدي النبوي الشريف والمعززة بآراء علماء السلف والخلف.

منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع تتحكم إلى حد بعيد في نوع المنهج المتبع، وهو استخلاص النصوص التوجيهية للأطفال من الصحيحين وكيفية تطبيقها في واقع البيت المسلم، فإن الباحث سيستخدم في المنهج التالي:

المنهج الوصفي:

وهو منهج يقوم بـــ "وصف وتفسير ما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظتها ووصفها وتعليلها وتحليلها، والتأثيرات والتطورات المتوقعة كما يصف الأحداث الماضية وتأثيرها على الحاضر"(١).

ويهتم أيضا "بتقدير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء، والظواهر التي يتناولها البحث، وذلك في ضوء قيم، أو معايير معينة، واقتراح الخطوات أو الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول بها إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليه في ضوء هذه المعايير أو القيم"(٢).

وسيقوم الباحث بوصف وتفسير التوجيهات النبوية للطفل من الصحيحين وبيان دور الأسرة المسلمة في تطبيقها من خلال الخطوات التالية:

١. جمع الأحاديث النبوية التي فيها تربية للأطفال بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الأحاديث الواردة في الصحيحين والمشتملة على التوجيهات العبادية.

---

(١) أبو سليمان، عبد الوهاب. **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، دار الشروق، جدة، ١٤٠٨هـ، ص٢٤-٢٥.

(٢) جابر، عبد الحميد جابر، كاظم أحمد خيري. **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار النهضة العربية. ١٩٧٨هـ، ص ٤٠.

٢. تصنيف الأحاديث النبوية المشتملة على التوجيهات التربوية العبادية.

٣. توضيح معنى الأحاديث من خلال بعض شروح كتابي الصحيحين البخاري ومسلم واستنباط الأفكار منها وذكر الفهم الصحيح للنص النبوي من خلالها وفهم السلف الصالح لها.

٤. استخلاص الجوانب التربوية النبوية في التعامل مع الطفل من خلال تلك الأحاديث.

٥. اقتراح أساليب للأسرة المسلمة في تطبيق التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل.

٦. استنباط التطبيقات التربوية التي تعين الوالدين في السير على أسسها وأنماطها.

مصطلحات الدراسة:

التوجيهات:

المعنى اللغوي: التوجيهات جمع توجه، والتأويل: "هو توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة بما ظهر من الأدلة"(١). قال الليث: الوَجه: "مستقبَلُ كلِّ شيء"(٢).

"ويقال للرجل إذا كَبِر سنُّه: قد تَوَجَّه، ورَوَى أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: يقال: شَمِط، ثم شاخَ، ثم كبِر، ثم توجَّه، ثم دلَف، ثم دَبّ، ثم مَجّ، ثم ثَلَّبَ، ثم الموت"(٣).

التوجيه : "هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين"(٤).

والتَّوجُّه الفعل اللازم(٥).

---

(١) العسكري ، أبو هلال ، **الفروق اللغوية** - (ج ١ / ص ١٣٠)
(٢) الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة** ، - (ج ٢ / ص ٣٤٨) مادة (وجه)
(٣) المرجع السابق - (ج ٢ / ص ٣٤٩)
(٤) الجرجاني، الشريف على بن محمد، **التعريفات** - (ج ١ / ص ٩٦)
(٥) المرجع السابق - (ج ٢ / ص ٣٤٨)

"ووجه كل شيء مستقبله ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١١٥ " [١].

الدراسات السابقة:

ورد في الموضوع عدة دراسات سابقة ومنها :

الدراسة الأولى للباحثة: أسماء عبد الله السلطان.

وعنوانها: (تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة):

وهي رسالة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية، مقدمة إلى قسم التربية وعلم النفس بالرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات بالرياض عام ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

أهداف الدراسة:

هدفت الباحثة في دراستها إلى معرفة أصول تربية الطفل من الناحيتين الجسدية والخلقية كما تبدو في القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقاتها التربوية.

منهج الدراسة:

واستخدمت فيه الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الجوانب المحددة في مشكلة البحث.

وخلصت الباحثة إلى عدة توصيات عدّة أهمها:

١. أن الأسرة هي البيئة الطبيعية لتنشئة الطفل، وأن دورها يفوق في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل دور بقية المؤسسات التربوية.

٢. أن التربية الخلقية الإسلامية تربية شاملة، وتتضح هذه الشمولية في تعدد وسائلها لتشمل جميع حاجات الفرد النفسية.

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** – بيروت، دار صادر، (ج ١٣ / ص ٥٥٥)

٣.أن إلمام المربي بالعلوم الشرعية التي تخدم الجانب الخلقي للطفل بوجه خاص يعد ضرورة ينبغي التأكيد عليها.

٤.وأن القصة في منظور الإسلام تعد من أهم الوسائل التربوية للطفل خاصة وللكبير عامة.

٥.أن تكرار ممارسة الطفل للشعائر الدينية، والمعايير السلوكية تجعله أكثر تقبلاً لها في الكبر.

٦.يتحتم على الوالدين توفير بيئة أسرية آمنة للطفل، وذلك بمحاولة تجنب الخلافات، ومعرفة كل منهما لحقوق الآخر وتأديتها على الوجه الذي شرعه الله تعالى.

٧.أن الغاية السامية للتربية الإسلامية هي تحقيق العبودية لله تعالى، وإرضاؤه في جميع الأحوال، لذلك يتعين على الوالدين ربط جميع أعمال الطفل بهذه الغاية[١].

الدراسة الثانية للباحث: عدنان حسن صالح باحارث.

وعنوانها: (مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة).

وهو بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بتاريخ ١٤٠٩/١١/١١هـ ونُشر في عدة طبعات من ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م حتى عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

أهداف الدراسة:

كان من أهم أهداف الدراسة ما يلي:

١. توضيح لنظرة الإسلام إلى دور الأب في الأسرة، وإظهار دوره التربوي تجاه أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة في ضوء الكتاب والسنة.

(١) السلطان، أسماء عبدالله، **تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة**، ١٤٠٩، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية للبنات بالرياض عام .

٢. وضع نموذج الممارسة العملية لدور الأب في تربية أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة تربية خلقية وفكرية وجسمية صحيحة.

٣. تعريف الأب ببعض العقبات التي تعيق قيامه بدوره التربوي تجاه أبنائه في مرحلة الطفولة، والسبل المناسبة لحلها وإزالتها.

منهج الدراسة:

أطال الباحث النفس في هذا الكتاب، وأتى على جوانب تربوية كثيرة، واختطّ فيه الباحث المنهج الاستنباطي في بحثه، وبرّر ذلك بأن هذا المنهج "يعمل على استخراج مبادئ ومفاهيم التربية الإسلامية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن ثم بلورتها وعرضها".

كما أنه استخدم أيضاً المنهج الوصفي في بحثه، وذلك "لوصف وعرض الطريقة والنموذج للأب في كيفية تربية ابنه تربية خلقية وفكرية وجسمية، كما أنه استخدم هذا المنهج في وصف العقبات التي تعيق الأب عن القيام بمسؤولياته في تربية ابنه تربية إسلامية صحيحة".

أبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث:

خلص الباحث إلى توصيات عدة أهمها:

١. أن الإسلام يوجب على الأب تعليم ولده وتأديبه، وتعريفه أحكام الحلال والحرام، ومتابعتهم في العمل بها وتطبيقها في واقع الحياة.

٢. أن تلقين الطفل الصغير لأساسيات الدين ومفاهيمه الكبرى؛ وسيلة هامة من وسائل التربية الفكرية، فهو أجدر بأن تُنقش في قلبه، مع سهولة تقبّلها في هذه المرحلة.

٣. وأن على الأب أن يحسن استخدام لغة التخاطب مع الأطفال، فهي الأوعية والقوالب التي تنقل الاعتقادات والرموز والأفكار والتصورات من جيل إلى

جيل. وعليه أن يملئ جانب الفراغ لديه لما يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه[1].

الدراسة الثالثة للباحث: نضال محمد أمين العبادي.

وعنوانها: (الأحاديث النبوية الواردة في الأطفال جمع وتصنيف وتحقيق).

وهي دراسة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، في عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م.

أهداف الدراسة:

١. جمع الأحاديث النبوية التي تناولت موضوع الطفل من الكتب التسعة.

٢. تصنيف هذه الأحاديث حسب الموضوعات للمساهمة في فهرسة الأحاديث فهرسة موضوعية.

٣. تحقيق هذه الأحاديث بعد تخريجها.

٤. تقديم مادة علمية حديثة مجموعة ومصنفة ومحققة تسهيلاً للباحثين.

منهج الدراسة:

درج الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي في التعامل مع النصوص، بجمعها وتصنيفها وفهرستها.

أبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث:

١. لا يوجد دين ولا فكر اهتم بالطفل كما اهتم به الدين الإسلامي، بل لا مجال لإجراء المقارنة بين الإسلام وغيره، فلا يوجد كتاب مقدس اهتم بالطفل في كل مراحله كالقرآن الكريم، ولم ينقل إلينا اهتمام نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه بالأطفال كما هو موجود في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

---

(١) با حارث، عدنان حسن صالح ، **مسؤولية الأب المسلم في مرحلة الطفولة** ، ١٤٠٩هـ. رسالة ماجستير منشورة جامعة أم القرى.

٢. السنة النبوية مرتع خصب لكل باحث خاصة في الحقل التربوي، ولذا لا بد من الاستغناء عن النظريات التربوية التي ترد إلينا من غير المسلمين، إلا ما تلاءم منها مع عقيدتنا وأخلاقنا.

٣. إن التربية النبوية للطفل ينبغي أن تكون عمدة كليات التربية في جميع الجامعات، لذا ستجعل هذه توصية من توصيات الباحث[١].

الدراسة الرابعة للباحثة: جميلة عبد القادر الرفاعي.

وعنوانها: (الأحكام الخاصة بالصغار في الفقه الإسلامي).

وهي دراسة تقدمت بها الباحثة لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية- في عام ١٩٩٣م.

أهداف الدراسة:

١. بيان الأحكام المتعلقة بالطفل من خلال النصوص الشرعية.

٢. إيضاح شمولية الإسلام في التشريعات، فلم يترك شاردة ولا واردة إلا تحدث عنها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

منهج الدراسة:

لم تذكر الباحثة منهج البحث الذي استخدم   ته في دراستها ، لكن من خلال قراءة المقدمة والاطلاع على بعض الرسالة نلاحظ أن الباحثة قد استخدمت المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي.

أبرز التوصيات التي توصلت إليها الباحثة:

١. أن تربية الطفل تربية سليمة منذ نعومة أظفاره تؤدي إلى استقامة في حياة الفرد والمجتمع.

---

(١)العبادي، نضال محمد أمين، **الأحاديث النبوية الواردة في الأطفال** جمع وتصنيف وتحقيق، ١٤١١هـ.

٢. أن الصغير لو رُبي التربية السيئة، فإن هذه التربية ستؤثر على نفسه وعلى المجتمع تأثيراً سلبياً.

٣. منح الطفل اهتماماً كبيراً فيُربى على القرآن ويسقى من ينابيعه ويسلح بسلاح الأخلاق منذ الصغر.

٤. على الدول الإسلامية أن توفر ما يلي للأطفال: التعليم الإلزامي لهم (والتركيز على العلوم الإسلامية)، توفير الغذاء المناسب لهم، بتخصيص رواتب ولو رمزية لهؤلاء الأطفال ، توفير السكن المناسب لهم ، حماية الصغار من الإذاعات التبشيرية والإذاعات المسموعة والمكتوبة التي تبيح الفاحشة[1].

الدراسة الخامسة للباحث: سالم سلامة عناسوة:

وعنوانها: (دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم)

وهي دراسة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في أصول التربية- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية- - الأردن - في عام ١٩٩٦م.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى وصف وتحليل الدور الذي تلعبه الأسرة والمدرسة الإسلاميتين في تكوين شخصية الطفل المسلم في المرحلة العمرية من (٦- ١٢) سنة وتعتمد على ما يلي:

١. مفهوم الإسلام كعقيدة متكاملة للطفولة.

٢. دور الأسرة المسلمة في تكوين شخصية الطفل المسلم، من وجهة نظر الفكر التربوي الإسلامي.

---

(١) الرفاعي : جميلة عبد القادر شعبان الرفاعي، **الأحكام الخاصة بالصغار فى الفقه الإسلامى** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٣م.

٣. دور المدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم، من منظور الفكر التربوي الإسلامي.

٤. إيجاد تعاون مع الأسرة الإسلامية (الأب، والأم) باعتبارها الخلية الأولى للتنشئة الاجتماعية، والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على وصف دور الأسرة والمدرسة الإسلاميتين في تطبيع الطفل وتكوين شخصيته، ثم تحليل هذا الوصف.

أبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث:

١. إغناء الكتب والمناهج التربوية بمفاهيم تربوية إسلامية.

٢. إعداد برامج توجيه وإرشاد ديني ونفسي في وزارة التربية والتعليم للمعلمين تظهر أثر الأسرة السوية في تربية الأطفال.

٣. تعميق الصلة بين الفكر التربوي الإسلامي قديمه وحديثه بإبراز دور كلٍ من الأسرة والمدرسة.

٤. محاولة الاستفادة من النماذج والتجارب التي أجريت لإنشاء المدارس والمناهج الإسلامية والعمل على إيجاد صورة متكاملة للتعاون بين المدارس الإسلامية على المستوى العالمي، مثل مدارس الأقصى الإسلامية في الأردن، ومدارس الإيمان في لبنان.

٥. أن يكون للتربية الإسلامية دوراً في بناء شخصية الطفل في مجتمعاتنا الإسلامية بجهود الأسرة والمدرسة والصحة والمسجد والإعلام، إذ أن دور هذه المؤسسات يكاد يكون معدوماً تماماً.

٦. لا بد من أن تتناول الدراسات المقبلة دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم من (١٣-١٨) مرحلة المراهقة.

٧. يجب تعزيز العلاقة بين الأسرة والمدرسة، بحيث تكون العلاقة تكاملية وفق منظور الفكر التربوي الإسلامي.

٨. الاهتمام بقدرات الأطفال والفروق الفردية بينهم ورسم المناهج المناسبة لكل مستوى منهم حتى يتم استغلال طاقاتهم وفق الأصول التربوية الحديثة.

٩. القيام بدراسة تحليلية لوصايا الخلفاء والأمراء لمؤدبي أولادهم في الفكر التربوي الإسلامي في العهود الأخيرة.

١٠. إجراء دراسة حول صورة الطفولة عند بعض المربين المسلمين الأوائل.

١١. ضرورة توجيه البيت المسلم إلى القيام بدوره المنشود في غرس مبادئ الانتماء الإسلامية(١).

الدراسة السادسة للباحث: قاسم محمد محمود عبد الله.

وعنوانها: (دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية).

وهي دراسة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في أصول التربية- كلية التربية والفنون- جامعة اليرموك- – الأردن – في عام ١٤١٧م الموافق ١٩٩٦م.
أهداف الدراسة:

١. توضيح دور الأسرة التربوي من حيث العلاقات التربوية بين أفراد الأسرة في ضوء التربية الإسلامية.

٢. تبيان دور الأسرة التربوي في المجتمع الإسلامي في ضوء التربية الإسلامية.

٣. إبراز المبادئ والمرتكزات الرئيسية التي تبنى عليها تربية الأسرة المسلمة.

منهج الدراسة:

---

(١)عناسوة، سالم سلامة، **دور الأسرة والمدرسة الإسلامية فى تكوين شخصية الطفل المسلم**، ١٩٩٦م.

ذكر الباحث المنهج الذي سار عليه في دراسته، بأنه سلك المنهج الوصفي التحليلي، الذي يبرز من خلاله الجوانب الهامة لدور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية، مستخلصة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

أبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث:

١. أن تقوم الأسرة بتطبيق هذا الدور التربوي المستخلص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٢. أن تقوم الأسرة بتطبيق المبادئ والمرتكزات التربوية المذكورة في هذه الرسالة، والمستخلصة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٣. أن تقوم الأسرة بتفعيل أسلوب القدوة الحسنة في تربيتها لأفرادها وذلك في ضوء التربية الإسلامية.

٤. أن تقوم الجامعات باستحداث قسم علوم الأسرة بحيث تمنح درجة البكالوريوس في علوم الأسرة في ضوء التربية الإسلامية.

٥. أن يجري الباحثون دراسات مقارنة بين دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية، وبين دورها في المبادئ الوضعية.

٦. أن يجري الباحثون دراسات موسعة عن دور الأسرة التربوي من حيث العلاقات التربوية بين أفرادها، ومن حيث كونها نواة في المجتمع، وذلك في ضوء التربية الإسلامية[١].

الدراسة السابعة للباحث: ياسين علي محمد المقوسي:

وعنوانها (حقوق الطفولة في الشريعة الإسلامية وأثرها في وقاية الأحداث من الجريمة):

وهي دراسة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٧م.

---

(١)عبد الله، قاسم محمد محمود، **دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية**، ١٩٩٦م.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على المعالم الشرعية لحقوق الطفل بصورة مجملة وشاملة، معتمداً في ذلك على الكم الهائل من المعلومات المبثوثة في كتب الفقه الإسلامي، ثم بيان أثر ذلك في وقاية الأطفال من الجريمة، بالاعتماد على الأساليب والوسائل العلمية والأكاديمية المتنوعة من خلال الرجوع إلى الدراسات والإحصائيات التي قامت بها جهات متعددة حول مشاكل الأحداث وتوظيفها لخدمة موضوع الدراسة.

منهج الدراسة:

لم يذكر الباحث منهجه في الدراسة، ومن خلال الاطلاع على الدراسة نجد أن الباحث انتهج المنهج الاستنباطي، حيث رجع إلى كتب الفقه الإسلامي واستنبط منها ما يتعلق بحقوق الطفل المجملة، ثم عمد إلى المنهج الوصفي في بيان أثر رعاية تلك الحقوق في وقاية الأطفال من الجريمة من خلال الدراسات والإحصائيات الحديثة.

أبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث:

١. مراعاة حقوق الطفل التي أقرها الإسلام وتوفيرها بصورة تكاملية وشمولية.
٢. التعامل مع الطفل بخصوصية، ومراعاة عالم الطفولة بأجوائه الخاصة.
٣. الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في حل مشكلة انحراف الأحداث بصورة خاصة ومشاكل الأمة بصورة عامة.
٤. لا يمكن حل مشكلة انحراف الأحداث بصورة منفصلة عن الأحكام الشرعية الأخرى، لأن الدين الإسلامي دين تكاملي وشامل، ومترابط الحلقات الشرعية، فمشاكل الأحداث جزء لا يتجزأ من النظام الإسلامي العام، فالمجتمع الإسلامي

الفاضل هو الذي يتكفل بحفظ حقوق الطفل، ويمنع بأحكامه وقواعده انحرافه عن الطريق المستقيم[1].

الدراسة الثامنة للباحث: عبد الله بن فلاح عواقلة:

وعنوانها: (الأسس والأساليب التربوية لإعداد الأطفال في ضوء التربية الإسلامية)

وهي دراسة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في أصول التربية- كلية التربية- جامعة اليرموك- إربد - الأردن - في عام ١٤١٨م الموافق ١٩٩٧م.

أهداف الدراسة:

أبرز الأهداف التي ذكرها الباحث ما يلي:

١- التعريف بصورة الطفولة في التربية الإسلامية.

١ إظهار أسس وأساليب تصلح أن تكون قواعد ومبادئ يعتمد عليها المربون في تربية الأطفال، في ضوء تربية إسلامية شاملة متكاملة، مستمدة من القرآن والسنة.

منهج الدراسة:

لم يذكر الباحث المنهج الذي سار عليه في بحثه، لكن من خلال الاطلاع على بحثه؛ تبين أنه سلك المنهج الاستنباطي.

أبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث:

١. أن يعي الآباء والمربون أن الأطفال في هذه السن غير مكلفين أصلاً لا بالعبادات ولا بالعقائد، فيشجّعون إذا قاموا بها، ولا يعاقبون إذا تركوها.

٢. ممارسة الآباء والمربين للسلوكيات الإسلامية الحسنة أمام الأطفال لكي يحاكوهم ويقلدوهم.

---

(١) المقوسي، ياسين علي محمد، **حقوق الطفولة في الشريعة الإسلامية وأثرها في وقاية الأحداث من الجريمة**،١٩٩٧م.

٣.التركيز في تربية الطفل وتعليمه على المحسوسات التي يراها الولد أمامه ويتعامل معها في كل لحظة من لحظات حياته.

٤.تقديم المعلومات والمعارف للطفل بصورة سهلة ميسورة، تتفق مع قدراته العقلية، وميوله واستعداداته.

٥.أن يراعى في إعداد وتصميم مناهجنا المتعلقة بهذه المرحلة الأسس والأساليب التربوية التي كشفت عنها الدراسة[١].

علاقة الدراسات السابقة بالبحث:

أما دراسة أسماء السلطان، فلن الباحثة تطرقت في دراستها على مفهوم الأسرة والطفولة في الإسلام، وأنه مفهوم شامل، بدءاً من اختيار الزوجين، حتى ظهور الطفل في حياتهما، وركزت على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية كما بينته الدراسات التربوية الحديثة، ثم ثنت على التربية الخلقية ثم الجسدية للطفل ووسائلها في ضوء الكتاب والسنة.

أما دراسة باحارث فللناظر فيها يجد قدراً كبيراً من المعلومات المستقاة من الوحيين، وتوجّهات التربويين في التربية وآرائهم فيها، مما أضفى على البحث هالةً لا يُستهان بها، فقد ذكر الباحث جوانب تربوية كثيرة، وأتى على أغلبها في قالبٍ حسن، وعرضٍ جذّاب، يدلّ على جهدٍ مشكور، استفرغ الوسع في جمع المادة وترتيبها وتصنيفها.

غير أنه قصر بحثه على دور الأب في العملية التربوية، كما يتضح ذلك جلياً في عنوان الرسالة، ولعله قصر البحث على دور الأب دون الأم، لأن الأم كان ت موضع اهتمام لدى العديد من الدراسات المقدمة، ولم يتطرق الباحث إلى الجوانب النفسية في تربية الطفل إلاّ لماماً، كما نجد أن دراسته عامةً في دور الأب في تربية الولد في مرحلة الطفولة.

---

(١)عواقلة، عبد الله بن فلاح، **الأسس والأساليب التربوية لإعداد الأطفال في ضوء التربية الإسلامية**،١٩٩٧ م.

أما العبادي؛ فقد قام بجهد كبير اتضح من خلال الجمع الكبير للأحاديث من الكتب التسعة، وعنايته الفائقة بالتوثيق العلمي المتميز، جمع خلاله الأحاديث النبوية التي وردت في الطفل ثم قام بتصنيفها وتبويبها، دون التعرض للتعليق عليها إلا إجمالاً في بداية كل فصل.

وأما دراسة جميلة الرفاعي؛ فإنه من خلال العنوان والنظر بين طيات دراستها تبين أن الباحثة جمعت جمعاً طيباً في الأحكام الخاصة بالصغار في الفقه الإسلامي، فهو بحث فقهي يحتاجه كل مربي وكل أبٍ لتربية الصغار تربيةً شرعية صحيحة.

وأما دراسة عناسوة؛ فإننا نلاحظ من خلال عنوان الدراسة وهو (دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم) أنها تدور حول محورين وهما: الأسرة والمدرسة، في تكوين الشخصية الإسلامية للطفل، حيث تعرض للمسائل الفقهية، وأغفل العديد من الجوانب التربوية، ثم تطرق إلى دور الأسرة والمدرسة في تكوين شخصية الطفل المسلم، واستعرض فيه الدور التربوي للأسرة ثم الدور التربوي للمدرسة الإسلامية، ونلاحظ أن الباحث تكلم عن دور الأسرة وكذلك دور المدرسة الذي هو لب البحث في ستٍ وعشرين صفحة فقط، حيث يوضح جانبًا من القصور الذي قد يحدث داخل الدراسة.

وأما دراسة قاسم محمود؛ فقد اقتصرت على توضيح دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية، دون التعرض إلى غيرها من المسائل المتعلقة بالطفل.

وأما دراسة المقوسي؛ فنجد أنها سلطت الضوء على حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، من خلال كتب الفقه الإسلامي، ثم أعقب دراسته ببيان أثر ذلك في وقاية الأطفال من الجريمة، واعتمد الباحث في دراسته على الأساليب والوسائل العلمية والأكاديمية المتنوعة من خلال الرجوع إلى الدراسات والإحصائيات التي قامت بها جهات متعددة حول مشاكل الأحداث وتوظيفها لخدمة موضوع الدراسة.

أما دراسة عواقلة؛ نجد أن الباحث قد ذكر بعض الأسس والأساليب التي اجتهد في استنباطها مرةً من القرآن الكريم، ومرةً أخرى من الأحاديث النبوية، والتي تعتني بالأطفال في ضوء التربية الإسلامية، لكنه جمع المادة العلمية ولم يعلق على

كل نص أورده، بل آثر أن يُجمل الحديث عليها والوقوف معها جملةً، مما أدى إلى تجاوز بعض الجوانب التربوية المهمة فيها.

وبالنظر إلى العلاقة بين هذه الدراسة مع الدراسات السابقة، نجد أن تلك الدراسات سلطت الضوء على جانب معين من الجوانب المتعلقة بموضوع الدراسة الأساس، أما دراستنا هذه فإنها تعتني بالتوجيهات الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم للطفل وتحديداً الجانب التعبدي منها، ومن ثم استخلاصًا من الأحاديث الواردة في صحيحي البخاري ومسلم، ورسم المعالم الجليّة للأسرة المسلمة في تطبيق هذه التوجيهات في الواقع العملي، لكي يستطيع الأب والأم بل و الأسرة من الاستفادة من ذلك لصناعة ومحاكاة الجيل النبوي الفريد الذي تربى على يد من لا ينطق عن الهوى وبه يمكن أن نصنع المجد للمجتمع والأمة بإذن الله تعالى.

الفصل الثاني

مفهوم الطفولة وأهميتها في ضوء السنة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

الفصل الثاني

مفهوم الطفولة وأهميتها في ضوء السنة النبوية

مقدمة:

الأطفال هبة من الله تعالى، جعلهم القرآن العظيم زينة الحياة الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الكهف: ٤٦، وجعلهم نعمة عظيمة، وهبة كبيرة، تستحق شكر الله تعالى. والطفولة هي نبت الحياة، ومعبر البشرية من جيل إلى جيل، لذا وقف منها رسولنا صلاة الله وسلامه علية موقفا فريدا، وتعامل معها بأرقى صورة، وأكرم تعامل، فرسولنا الكريم تعامل مع خصوصية عالم الطفل تعاملا كاملا شاملا متوازيا بمختلف جوانب شخصية الطفل وحياته، بل نظر إلى الطفل نظرة إنسانية شملت طفولة البشرية جميعا، دون تمييز بسبب نسب، أو عرق أو لون أو لغة.

وقد عني الرسول صلى الله عليه وسلم عناية خاصة بالأطفال، فالمطلع على كتب السنة يجد المواقف الكثيرة التي تدل على اهتمامه الكبير بهم، فهو يوصي بالرحمة والشفقة عليهم، ويحرص على تعليمهم وتدريبهم منذ الصغر، فما أعظمها من تربية تلك التي ربى بها معلمنا الأول أطفال أمته.

المبحث الأول: مفهوم الطفولة في السنة النبوية:

مفهوم الطفولة في اللغة: الطفل في اللغة "هو الصَّغير من الأولاد للناس والبقر والظباء ونحوها، قال الأصمعي: "لا أعرف للطفولة وقتاً"[١].

---

(١) ابن دريد، أبو بكر، محمد بن الحسين **جمهرة اللغة** - (ج ٢ / ص ١٦)

وقد يكون الطفل واحداً وجمعاً، قَالَ تَعَالَى:﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النور: ٣١.

أما مفهوم الطفولة في الشرع: فهو مقارب للمعنى اللغوي وهو "الصبيّ حين يسقُط من البطنِ إلى أن يحتلم" [١]، وقد ورد تعبير مسمى الطفولة بعدة أسماء وصيغ ويمكن أن نقسمها إلى قسمين وهما:

القسم الأول: المرحلة الجنينية:

وهي الفترة التي يقضيها الطفل في داخل الرحم وتسمى حياة الرحم، والجنين هو الولد في البطن فهو وصف له ما دام في بطن أمه قيل سمي بذلك لاستتاره فإذا ولد فهو منفوس[٢].

فالمرحلة الجنينية هي ما كان قبل الخروج إلى الدنيا أي داخل الرحم، وقد ورد في مجموعة من الأحاديث أسماء لمراحلها منها حديث النعمان بن بشير حيث ذكر أولاً النطفة ثم العلقة ثم المضغة وهو قول الصادق المصدوق: **(**إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك**)**[٣].

وورد في القرآن الكريم نحوا من ذلك وهو في قوله تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ الحج: ٥.

---

(١) المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين **المغرب في ترتيب المعرب - مكتبة أسامة بن زيد – حلب ط ، ١٩٧٩ تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار** (ج ٢ / ص ٢٣)، وانظر: شيخي زاده، عبد الرحمن بن محمد الكليبولي مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر - (ج ٣ / ص ٤٢٧)

(٢) الفيروزبادي **القاموس** ، ج ٤ ، ص ٢١١. والفيومي ، **المصباح المنير** ج ١، ص١٢١،

(٣)البخاري ، **صحيح البخاري** - (ج ٣ / ص ١١٧٤) رقم الحديث (٣١٥٤) ومسلم ، **صحيح مسلم** ، في القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه رقم ٢٦٤٣ .

النُّطْفَةُ: "ماء الرجل و المرأة" [١]. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: **(**إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة**)**[٢].

العلقة: "القطعة من الدم الغليظ الجامد"[٣].

والمضغة: "سميت بذلك لأنها مقدار ما يمضغ"[٤].

ويشمل تلك المرحلة بعض الألفاظ النبوية ومنها: السقط: "الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه" [٥]، ومنة قوله عليه الصلاة والسلام: "والسِّقْط يُصَلَّى عليه، ويُدْعَى لوالديه بالمغفرة والرحمة " [٦].

القسم الثاني: وهو بعد أن يستهل الصبي صارخا:

وفي هذه المرحلة تعددت الألفاظ النبوية في تسمية الطفل حسب الحال أو المرحلة العمرية أو الأحوال التي قد تعرض له ويمكن أن نذكرها فيما يلي:

الطفل: وهو "الصَّبِيُّ ويقع على الذَّكر والأُنْثى والجماعة، ويقال طِفْلة وأَطْفَال"[٧].

وقد وردت كثيراً في الحديث النبوي ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (نساء قريش ... أحناه على طفل)[٨].

الفطيم: وهو "فصال الصبي عن اللبن قبل الحولين"[٩].

---

(١) الفيومي، أحمد بن محمد المقرئ، **المصباح المنير - المكتبة العلمية - بيروت** (ج ٢ / ص ٦١١)

(٢)مسلم ، **صحيح مسلم** ، ج ٤ ، ص ٢٠٣٨ ، رقم (٢٦٤٥)

(٣) الحربي، إبراهيم، **غريب الحديث** - (ج ٤ / ص ٤٢٦)

(٤)الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** - (ج ٦ / ص ٣١٥)

(٥) ابن الأثير ، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الأثر** -المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي (ج ٢ / ص ٩٥٧)

(٦) ابن الأثير ، المبارك بن محمد، **جامع الأصول من أحاديث الرسول** - (ج ١١ / ص ٨٦١٤) .

(٧)ابن الأثير، مجد الدين **النهاية في غريب الأثر** - (ج ٣ / ص ٢٩١)

(٨) البخاري ، **صحيح البخاري** - (ج ٣ / ص ١٢٦٦) و مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل نساء قريش رقم ٢٥٢٧

(٩) ابن عباس، **تنوير المقباس في تفسير** - (ج ١ / ص ٤٠)

وفي ذلك أن امرأة أبت أن تسلم، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: (ابنتي فطيم)[١].

المولود والولد: المولود "يطلق لمن ولد منك من غير واسطة، أما الولد: فقد يكون ولد الولد أيضاً"[٢]. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ ﴾ لقمان: ٣٣ ، قال عليه الصلاة والسلام: (كل مولود يولد على الفطرة) [٣]، وكذلك قاله عليه الصلاة والسلام: (أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار)[٤].

الصبي: "جمعها صبيه وصبيان، الإنسان من الولادة إلى أن يفطم "عند الفقهاء"، وإذا أطلق يعني: الصغير دون الغلام"[٥].

ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فأتى بصبي فبال عليه)[٦].

الوليد والوليدة: وليدة أي أمة والوليدة في الأصل الطفلة وقد تطلق على الأمة وإن كانت كبيرة وفي المخصص إذا ولد المولود فهو وليد ساعة تلده أمه والأنثى وليدة"[٧]. وفي وصية النبي لأمراء الجيوش أو السرايا فكان من جملة ما يوصيهم: (ولا تقتلوا وليدا)[٨].

الغلام: وهو "الصبي من حين يولد إلى أن يبلغ شابا، وهو سن خمس عشرة سنة تقريبا"[٩]، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: (يا غلام سم الله)[١٠].

---

(١)ا الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** - (ج ٦ / ص ٤٤٧) حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه

(٢)أبو هلال العسكري ، **الفروق اللغوية** - (ج ١ / ص ٥٦٧)

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**(ج١/ص٤٦٥) رقم الحديث(١٢٩٢)

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**،ج١، صـ٢١، رقم الحديث(٢٩١١)

(٥) قلعجي، محمد **معجم لغة الفقهاء** - (ج ١ / ص ٢٧٠)

(٦)مسلم ، **صحيح مسلم** - (ج ١ / ص ١٦٣)

(٧)العيني ، بدر الدين ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** - (ج ٧ / ص ١٥)

(٨) مسلم ، **صحيح مسلم** (ج٥/ ص ١٣٩)

(٩)القلعجي ، محمد . **معجم لغة الفقهاء** - (ج ١ / ص ٣٣٣)

(١٠) **صحيح البخاري** - (ج ٥ / ص ٢٠٥٦) أخرجه مسلم (٢٠٢٢)

البابوس: "و هو الصغير الرضيع من بني آدم، وهو الصغير من أولاد الإبل – أيضا"[١]، وفي حديث جُرَيج العابد أنه مسَح رأس الصَّبي وقال: (يا بَابُوس من أبوك)[٢].

الجارية: هي "الأمة صغيرة كانت أم كبيرة، وقد تقال للبنت الصغيرة التي لم تبلغ"[٣].

(سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن العَقيقَة، فقال: عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة)[٤].

اليافع: "وهو من شارف الاحتلام ولم يحتلم بعد" [٥]، وفي الحديث قيل لعمر بن الخطاب: "إن هاهنا غلاماً يفاعاً لم يحتلم"[٦].

المبحث الثاني: مراحل الطفولة في الإسلام:

لكل شيء بداية ونهاية، وكذلك الإنسان فقد جاء القرآن الكريم موضحا مراحل حياته من بدايته حتى يصل إلى نهايته التي كتب الله له إياها ومنه قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا ﴾ الحج: ٥.

---

(١) ابن رجب، زين الدين أبو الفرج، عبد الرحمن ابن شهاب الدين، **فتح الباري**(ج٧/ص١٦٠)

(٢) البخاري ، **صحيح البخاري** ت - (ج ٣ / ص ٩٥) رقم الحديث (١٢٠٦)

(٣) القلعجي ، محمد ، **معجم لغة الفقهاء** - (ج ١ / ص ١٥٨)

(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود** ج: ٣ ص: ٦٦ ، رقم (٢٨٤٤).

(٥) الأزدي، محمد بن أبي نصر **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم** - دار النشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر - ١٤١٥ – ١٩٩٥ ط: الأولى تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز (ج ١ / ص ٢٦٦)

(٦) البهيقي، أحمد بن الحسين ، **السنن الصغرى** ،(ج٥، ص ٢٠٨)

وقبل أن أذكر تقسيم مراحل الطفولة في الإسلام لابد أن أؤكد "أن اكتمال الإنسان الجسمي والعقلي لا يأتي دفعة واحدة، فهو ينتقل من مرحلة إلى مرحلة، وذلك لحكمة ربانية،"[1] وهي في قوله سبحانه: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ نوح: ١٤.

وقد تعددت تقسيمات المراحل العمرية لمرحلة الطفولة بناءً على عدة رؤى وأراء في تصنيف هذه المرحلة، ومن خلال تتبع هذه التقسيمات يمكن أن نلخصها في مراحل تدور حولها التقسيمات الأخرى، مع العلم أن التقسيم هو تقسيم نسبي، وهي:

أولا: في البداية يكون وليداً: وهو من حين خروجه للدنيا ويستهل صارخاً، والوليد: "هو الصغير إذا ولد"[2] .

ثانياً: يكون رضيعاً: في اللغة: رضع الصبي رضاعا ورضاعة، أي: مص الثدي وشرب. وأرضعته أمه"[3]. وفي الاصطلاح: هو "الصغير الذي يرضع أمه"[4]، ومنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في بول الرضيع: (ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية)[5].

وقد حددت هذه المرحلة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ البقرة: ٢٣٣ ، فحددت بحولين كاملين "سنتين كاملتين"[6]. وقال الألوسي الرضيع: "هو الصغير ما دام يرضع"[7].

---

(١) الرفاعي، جميلة، **الأحكام الخاصة بالصغار في الفقه الإسلامي**، ص ٤.
(٢) الثعالبي، أبو منصور **فقه اللغة** - (ج ١ / ص ٣١٣)
(٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد، **العين** - دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي (ج ١ / ص ٦٣)
(٤) الزبيدي، **تاج العروس** ، (ج ١ / ص ٣٠)
(٥)الألباني ، **صحيح ابن ماجه** ، (ج ١ / ص ٨٥) ، الألباني ، **الإرواء** رقم (١٦٦) :، لألباني ، **صحيح أبي داود** (٤٠٢)
(٦ ابن عباس، **تفسير تنوير المقابس** (ج١/ ص ٤٠)
(٧) الألوسي أبو الفضل ، محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن** .ط٣ : بيروت: المكتب الإسلامي

رابعاً: يصبح غلاماً: في اللغة: "غلام بين الغلومية، والجمع غلمة وغلمان، وربما قالوا للجارية غلامة. قال الشاعر:

ومركضة صريحي أبوها *** تهان لها الغلامة والغلام" [١]

وفي الاصطلاح: الغلام "وهو من بعد الفطام إلى سبع سنين"[٢].

وقال ابن عمر: الغلام "هو الصبي الصغير من حين يفطم إلى سبع سنين" [٣]. ومن ذلك يمكن أن نحدد هذه المرحلة من سنتين حتى سبع سنوات .

وذكر في كتاب (خلق الإنسان) لثابت: ما دام الولد في بطن أمه فهو جنين وإذا ولدته يسمى صبيا ما دام رضيعا فإذا فطم سمي غلاما إلى سبع سنين ثم يصير يافعاً إلى عشر حجج ثم يصير حزوراً إلى خمس عشرة سنة ثم يصير قمداً إلى خمس وعشرين سنة ثم يصير عنطنطاً إلى ثلاثين سنة ثم يصير صملاً إلى أربعين سنة ثم يصير كهلاً إلى خمسين سنة ثم يصير شيخا إلى ثمانين سنة ثم يصير هرماً بعد ذلك فانياً كبيراً انتهى قلت فعلى هذا لا يقال الصبي إلا للرضيع ما دام رضيعا وعلى قول ابن الأثير الصبي والطفل واحد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾النور: ٥٩ ، أي الصبيان قال النسفي منكم أي من الأحرار دون المماليك قوله الحلم أي البلوغ ومنه الحالم وهو الذي يبلغ مبلغ الرجال وهو من حلم بفتح اللام والحلم بالكسر الأناة وهو من حلم بضم اللام[٤].

يقول الشيخ عطية: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبيع غلامين"[٥]، يقولون: إن تدرج السن: من رضيع، إلى فطيم، إلى غلام، إلى شاب. فالرضيع معروف، والفطيم: هو من كان على وشك الفطامة، أو قد فُطِم.

---

(١) ابن دريد، **جمهرة اللغة** - (ج ٢ / ص ٤٠)
(٢)العيني ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** - (ج ٢٠ / ص ٣٢٨)
(٣) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، (ج ١٨ / ص ١٠٩)
(٤) العيني ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** - (ج ٢٠ / ص ٣٢٨)
(٥) سالم ، عطية محمد ، **شرح بلوغ المرام** - (ج ٣ / ص ٢٣٣)

والشاب: ما بين أوائل التمييز إلى البلوغ، وبعضهم يقول: الغلام، لغة: يطلق على الرجل الوافي، كما قيل في الحجاج بن يوسف: إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها فهو رجل مقاتل، والعادة أن الغلام والجارية يطلقان على من كان دون البلوغ، وقد يطلق على ما بعده، أما في عُرف اللغة فيطلق على من بلغ إلى سن الثلاثين، وهو الشاب فقوله: (أمرني أن أبيع غلامين) أي: صغيرين، لا يوجد لهما أم[١].

الصغير غير المميز:"الصبي دون البلوغ ولا يفرق بين الضار والنافع، والربح والخسارة.

وهو السن ما قبل السادسة أو السابعة، فمن كان دون سبع سنين فليس بمميز، وذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع) [٢]" [٣].

الصغير المميز: الصبي دون البلوغ الذي يفرق بين الضار والنافع، والربح والخسارة. "وهو أنه إذا كلم بشيء من مقاصد العقلاء فهمه وأحسن الجواب عنه"[٤].

خامساً: يصبح مميزا: وهو حين" يبلغ الصغير السبع وما قاربها [٥]". ولرواية عمرو بن سليم عن أمه أنها أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسألته عن غلام يافع، واليافع المراهق الذي لم يبلغ، وروي أنه كان له عشر سنين وصي لابن عمه فأجاز عمر وصيته، وليس يعرف له في الصحابة مخالف فكان إجماعا، ولأن من صح تمييزه لم يمنع الحجر عليه من تدبيره ووصيته كالسفيه؛ ولأن تدبيره أحفظ لماله في حياته، وأبلغ في صلاحه بعد موته[٦].

---

(١) القلعجي ، محمد ، **معجم لغة الفقهاء** - (ج ١ / ص ٢٧٤)

(٢) أبو داود ، **سنن ابى داوود** ، ج ١ ، ص ١٨٧ رقمه (٤٩٥) .قال الاباني : حسن صحيح

(٣) الشنقيطي، **شرح زاد المستقنع** - (ج ٣ / ص ١٣٣)

(٤) العدوي، **حاشية على شرح كفاية الطالب الرباني** - (ج ٥ / ص ٤٣٩)

(٥)الماوردي ، أبو الحسن، **الحاوي الكبير** ، دار الكتب العلمية ط : ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ (ج ١٨ / ص ٣٠٦)

(٦) المرجع السابق. ص ٣٠٦ ، ج ١٨

سادساً: يكون يافعاً: لغة: يقال: غلام يافع وغلام يفعة وغلمان يفعة" [١] وزاد الكسائي: أَيْفع الغلام فهو يافع"[٢].

"وهو من شارف الاحتلام ولم يحتلم بعد [٣]". وكذلك قال صاحب الفتاوى الهندية " وَإِذَا كَانَ يَقْرُبُ الْحُلُمَ فَهُوَ يَافِعٌ[٤]، وقال في المجموع : اليافع: "هو الصغير الصغير من العاشرة إلى الخامسة عشرة" [٥]، وقد ذكر البيهقي: "حدثني أبو القعقاع قال: شهدت القادسية وأنا غلام أو يافع..."[٦]، وقد روى البخاري عن عاصم قال كنا كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمة أيفاع فكان يقول لنا لا تجالسوا القصاص غير أبى الأحوص وإياكم وشقيقا. قال وكان شقيق هذا يرى رأى الخوارج وليس بأبي وائل[٧]. والأيفاع: "جمع يافع وهو الذي قارب البلوغ"[٨].

المبحث الثالث: حقوق الطفولة في السنة النبوية:

من يقرأ سير المصطفى ويتأمل حاله عليه الصلاة والسلام مع الصغار يرى عجباً، وما ذاك إلا لمكانة الطفل عنده عليه الصلاة والسلام فقد اهتمت السنة النبوية بالطفل عناية فائقة من الناحية الجسمية والعقلية والعبادية والعقدية والفكرية وغيرها، وأعطته حقوق تكفل له النشء الكريم في كل الجوانب السابقة، ويمكن أن أذكر بعض من هذه الحقوق ولا أكاد أحصيها، وهي:

---

(١) ابن السكيت الأهوازي، **الكنز اللغوي** - (ج ١ / ص ١٦٠)
(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن **المزهر** - دار الكتب العلمية - بيروت ط ، ١٩٩٨تحقيق : فؤاد علي منصور (ج ١ / ص ٢٢١)
(٣) الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتوح ، **تفسير غريب ما في الصحيحين** مكتبة السنة - القاهرة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥،ط : ١ ، تحقيق: د: زبيدة محمد سعيد ، (ج ١ / ص ٢٦٦)
(٤) نظام وجماعة من علماء الهند، **الفتاوى الهندية** - (ج ٥٠ / ص ٣٩)
(٥) **النووي، محيي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف، المجموع** - (ج ١٥ / ص ٤٦٦)
(٦)البهيقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين ، **السنن الكبرى** - (ج ٧ / ص ١٩٩)
(٧) مسلم ، **صحيح مسلم** - (ج ١ / ص ١٥)
(٨) البيهقي، **السنن الصغرى**- (ج ٥ / ص ٢٠٨)

١. حق الطفل في صلاح الوالدين منذ تكوين الأسرة:

لقد اهتمت التربية الإسلامية في نشأة الأسرة، لما للأسرة من دور هام في بناء المجتمع، وتقدم الأمة، فهي الصورة الصافية لمثالية الإسلام في التطبيق، والأسرة قوامها الزوج والزوجة والأبناء، فقد وضعت الشريعة الإسلامية الأحكام والضوابط التي تحفظ للأسرة دورها، وللأبناء حقوقهم. ولذا لا بد أن يحفظ الأزواج حقوق الأبناء عند اختيار كل منهم للآخر، معتمدين على الأسس الشرعية الثابتة، ممتثلين قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ النساء: ١١.

وتعتبر الزوجة ركنا مهما من أركان الأسرة، إذ تنجب الأولاد، ومنها يستقون صفاتهم الخلقية والخلقية، وقد أقر كل من القرآن الكريم والسنة النبوية أسس الشخصية المثالية للزوجة المسلمة، ووجه المسلم إلى اختيار شريكة حياته بناء على هذه الأسس الربانية، بعيدا عن العواطف الهوجاء، أو المصالح الزائلة، وقد أرشدت الشريعة الإسلامية إلى الصفات الواجب الالتزام بها عند اختيار الزوجة أجملها بالآتي:

الدين: هو الأساس الأهم الذي شرعه الإسلام وحث المسلمين لاختيار الزوجة على أساسه، فالدين يعصم المرأة من المحرمات والوقوع في المعاصي، ويحملها على القيام بالحقوق الزوجية والأسرية على أكمل وجه، ويضمن لها حياة أسرية سعيدة، على عكس المرأة الفاسدة التي وصفها السيوطي بقوله: "فإن ضعيفة الدين تزري بنفسها وبزوجها، وتسود وجهه، وتشوش بالغيرة قلبه" [١]، ويؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [٢]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)[٣].

---

(١)السيوطي، جلال الدين ، **نزهة المتأمل ومرشد المتأهل**، ص٣١.
(٢)البخاري ، **صحيح البخاري**، (٣٥/٩) ، مسلم ، **صحيح مسلم**، (٤٤٩/١٠)
(٣)مسلم ، صحيح مسلم، (٤٨/١٠)

وحُسن الخلق: هو ثاني تلك الأسس قال الإمام الغزالي – رحمه الله–: "حسن الخلق أصل مهم في طلب الفراغة[1]، والاستعانة على الدين، فإنها إذا كانت سليطة، بذيئة اللسان، سيئة الخلق، كافرة للنعم، كان الضرر منها أكثر من النفع"[2].

ومن الأسس أيضا **اختيار الولود**، قد دلت الآية على طلب الولد، وهي سنة المرسلين والصديقين، لذا كان الاقتران بالمرأة الولود تحقيقا لمقصود النكاح وبقاء النوع البشري، وعمارة الكون.

ومن الأسس أيضا **الحسب**: يقصد به أن تكون من بيت عموده التقوى والصلاح، وجدرانه الخلق والتربية الصالحة، فإنها ستربي أبناءها على تربية بيتها، فأسباب نكاح المرأة هي الجمال والمال والحسب والدين، والظفر في الدين أقواها وأولاها.

ومع ذلك نبه الإسلام إلى أمر هام عند اختيار الزوجة، وهو خلوها من الأمراض الجسدية المؤثرة على الوراثة، لضمان نقاء النسل من العيوب العقلية والجسدية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم »[3] .

أما عند اختيار الزوج فقد وضع الإسلام **الدين والخلق أول الأسس** التي يجب على المرأة وأوليائها الأخذ بهما، لما لها من أثر عظيم في تحقيق السعادة الزوجية، والأمن والطمأنينة للأسرة والمجتمع.

فصاحب الدين والخلق يعامل زوجته وفق تعاليم دينه الحنيف فلا يظلمها، ولا يحرمها حقوقها، ولا يقطع رحمها بل يحسن عشرتها، ويحرص على سعادتها، ويكرم أهلها وإن وجد عندها اعوجاجا فإنه يحرص على تقويمه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو كذلك يرحم ضعفها، ويأخذ بيدها في تربية الأبناء تربية إسلامية فاضلة، وذو الدين يبتعد عن كل ما يؤذي زوجته من قبيح القول، وسوء السلوك.

---

(١) (الفراغة) **القلق والجزع** ، قالها صالح إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار المعجم الوسيط - (ج ٢ / ص ٢٨٢)

(٢) الغزالي، أبو حامد، محمد ، **إحياء علوم الدين** ، **دار المعرفة - بيروت** **(٤٣/٢)**

(٣) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** - (ج ٦ / ص ٢٩٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [1]، فالرسول يأمر المسلمين أن يقدموا صاحب الدين والخلق على من سواه، ويحذر من عواقب الإعراض عنهما، لما يؤدي هذا السلوك من فتنة وفساد في الدنيا والدين.

٢. حقه في الرعاية المادية:

أنعم الله تعالى على الطفل بحق الرعاية المادية، و أوجب الإنفاق عليه وعلى مصالحه المختلفة من مأكل وملبس، وصحة، وتعليم، وسكن وكل ما هو من ضروريات حياة الطفل.

ومن الحقوق التي أوجبها الإسلام للطفل حقه في الميراث، ويهدف من جعله أحد المستحقين للميراث توفر مصدر مالي للطفل، ينفق منه على نفسه، وعلى مصالحه في حال وجود الأب أو عدمه [2]. وقد ورد في صحيح مسلم ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عيال، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله)[3].

٣. حقه في الرضاعة:

أوجب الإسلام للطفل حق الرضاع وطلب من الوالدين توفير الأجواء المادية والمعنوية المناسبة لرضاع الطفل، والإسلام لما أوجب هذا الحق للطفل، وشرع الأحكام التي تحفظه أوجب ما فيه مصلحة له، لما للرضاع من فوائد جسدية، وعقلية ونفسية للطفل [4]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة: ٢٣٣.

---

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي** (٣/٣٨٥- ٣٨٦)، حديث(١٠٨٤)
(٢) صابر طعيمة، **منهج الإسلام في تربية النشء** ص ٩٠ " بتصرف ".
(٣) مسلم ، **صحيح مسلم** ، (٧/ ٦٩).
(٤) الشوربجي، البشري، **رعاية الأحداث في الشريعة الإسلامية**، ط١٧، دار الشروقن القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٣٠.

٤. حقه بالولاية:

الولاية بنوعيها –المالية والولاية على النفس– من أهم الحقوق التي شرعها الإسلام للطفل، فالولاية على النفس ضمان لسعادة الطفل، ونقاء حياته، وحمايته من الضياع والانحراف، لأن مسؤولية الولاية تقتضي من صاحبها مراقبة سلوك الصغير، وتصحيح أخطائه، وحمايته من جهل نفسه، وقصور عقله.

وأحكام الإسلام واهتمامه شملت اليتيم، وهدفت أن ينشأ اليتيم فردا صالحا كريما، عزيزا، لا يشعر بالغربة، أو المهانة بين الناس، لذا حذر الشارع الكريم من تحقيره أو إهانته، أو قهره، أو الاعتداء على نفسه وماله، بل أمر بحمايته ورعايته والإحسان إليه، والإنفاق عليه وإكرامه[١].

٥. حقه بالعدل والمساواة:

أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمساواة بين الأطفال في العطف والحنان والحقوق، وغيرها من أوجه المعاملة الأسرية المادية منها والمعنوية، لذا نهى الإسلام عن التمييز في الأسرة بين الأبناء بكافة أشكاله وصوره.

واهتمام الإسلام بالعدل بين الصغار نابع من كون شعور الصغير بالظلم قد يدفعه إلى العقوق، ورفض النصح، والاعتراض على التوجيهات الأخلاقية، بينما إحساسه بالعدل بينه وبين إخوانه وأقرانه يفعم نفسه بالرضا والتهيؤ لقبول التوجيه والتهذيب[٢].

٦. حقه في الاسم الحسن:

من حقوق الأبناء على الآباء الاسم الحسن، وما يستحب من الأسماء، لذا اهتم الإسلام بتسمية المولود الاسم الحسن، في معناه ودلالته، وتأثيره في شخصية الطفل.

---

(١)المرجع السابق. ١٣٥

(٢)عباس، إيناس، **رعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية**، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٥، ص٣١٩.

وعندما أعطاه الإسلام حقه في الاسم الحسن، هدف من ذلك مصلحة الطفل، لأنه من المقرر في علم النفس، ومن الشاهد في واقع الحياة أن الاسم الذي يدعى به الإنسان له الأثر الأكبر في توطين الثقة في نفسه، ودفعه نحو طريق الخير، وفي اطمئنان الآخرين إليه، أو نفورهم منه، كما قد يكون اسمه مدعاة للسخرية منه، ومثارا لإيذاء مشاعره[١].

٧. حقه في النسب:

اهتم الإسلام بنسب الطفل، فنظمه، وشرع قواعد خاصة به، حفظاً له من الفساد والاضطراب، وجعله من النعم التي امتن الله بها على عباده. حيث إن ثبوت النسب للحدث يعزز ثقته بنفسه، وينأى بروحه عن مشاعر المهانة والضياع، ويدفعه إلى الإسهام المنتج في سبيل حياته، وحياة الآخرين، ومن المعلوم أن اللقطاء والمشكوك في صحة أنسابهم، أو المطعون في ثبوت أنسابهم، يكونون أدنى إلى هوة الانحراف والتشرد، وعرضةً لأمراض الأخلاق، ومصدر إضرار بالنفس والمجتمع [٢]، قال صلى الله عليه وسلم: "الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ"[٣]، وهؤلاء لم يسقط الإسلام حقهم بل أمن لهم حقوقهم كاملة كغيرهم ، لأنهم ليس عليهم وزر آبائهم شيئا.

٨. حقه في الحضانة:

أوجب الإسلام على الوالدين متعاونين القيام بمتطلبات حضانة الطفل من تربية وتأديب، ورعاية وتعليم، وقيام بشؤونه ومصالحة، وتوفير العطف والحنان. واعتبر الإسلام الحضانة واجبة على الوالدين كالإنفاق عليه، والأصل

---

(١) الشوربجي، **رعاية الأحداث في الشريعة الإسلامية**، ص ٧٧.
(٢) المرجع السابق، ٨٥.
(٣) محمد فؤاد عبد الباقي، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** - (ج ١ / ص ٤٣٩)

فيها أنها للنساء أولا، لأنهن أشفق وأرفق وأهدى إلى تربية الطفل، ثم تصرف إلى الرجال لأنهم الأقدر على الحماية والصيانة[١].

وأثبت العلم أن الحاجة النفسية والتربوية لا يشبعها سوى أمه، وأن الطفل يتأثر وينفعل بما يلقى من حنو أو قسوة في صغره تأثيرا يصاحبه بقية عمره، ويشكل وجهة سلوكه في المجتمع استقامة وسلوكا.

المبحث الرابع: خصائص وسمات الطفولة في السنة النبوية:

من فضله صلى الله عليه وسلم على المربين من أمته، أنه بين لهم كل ما يتصل بالولد من أحكام، وما يرتبط به من أسس تربوية هامة، حتى يكون المربي على بينة من الأمر في كل واجب يقوم به تجاه طفله، فهذه السنة النبوية مليئة بكل ما يسهم في التربية تطبيقا وتنفيذا، مبنية على فهم دقيق وعلى أسس واضحة وبينة، وقد راعت التربية النبوية خصائص وسمات الطفولة في صياغة تلك الأحكام أدق مراعاة، ومن هذه الخصائص والسمات التي رسم معالمها المربي الأول عليه الصلاة والسلام ما يلي:

١.أن الصبي غير مكلف:

ذهب الفقهاء إلى أنه لا تكليف للصغير، وتصح منه العبادة. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ وعن المعتوه حتى يصح و عن الصبي حتى يحتلم) [٢].

وحين يتعامل مع الصبي بأنه غير مكلف فهذا لا يعني أن يهمش دوره ولا يكلف بأمور العبادات فضلاً عن أمور الدنيا، فحين يأمر بالصلاة لسبع و يعاقب على تركها إذا بلغ عشر سنوات فهذا يدل بأننا في هذه المراحل نهيئهم لأمور كبرى حتى يحقق معنى العبودية لله عز وجل وكذلك يشجع على الصوم وتجب

---

(١)محمد فؤاد عبد الباقي، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** - (ج ١ / ص ٤٣٩).

(٢)الحاكم ، **المستدرك على الصحيحين** ، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه - (ج ٤ / ص ٤٣٠)

الزكاة في ماله، ويصح حجه ولو لم يبلغ ، وإذا شارف البلوغ يختبر صلاحه ورشده قال تعالى : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾النساء: ٦

٢.أن الطفل يولد على فطرة الإسلام:

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يولد يولد على هذه الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تنتج الإبل فهل تجدون فيها جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيرا؟ قال الله أعلم بما كانوا عاملين) [(١)]، "فإن أصل الفطرة التي فطر الناس عليها إذا سلمت من الفساد إذا رأت الحق اتبعته وأحبته"[(٢)].

٣.أن الأولاد هبة من الله:

وللهبة ثلاث أركان: "الواهب والموهوب له والهبة" [(٣)]، فالواهب هو الله عز وجل والموهوب له هم الوالدين والهبة هنا هم الأبناء.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان: ٧٤ ، وحين نعلم أن الولد هو هبة من الله عز وجل "ونجد في المتجمع الإسلامي آباء يميزون الولد عن البنت، نتيجة ضعف الإيمان وزعزعة اليقين لكونهم لم يرضوا بما قسم الله لهم من إناث لم يملكوا هم ولا نساؤهم ولا من في الأرض جميعاً أن يغيروا من خلق الله شيئاً" [(٤)]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ الشورى: ٤٩ .

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري، كتاب القدر**، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين (٦٥٩٩)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة ج٤ ص٢٠٤٧ رقم (٢٦٥٨) واللفظ له.

(٢)ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم **مجموع الفتاوى** ، ج ٣ / ص ٤٠٧

(٣) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد **بداية المجتهد** - (ج ١ / ص ١١٣٥)

(٤) عناسوة سالم سلامة ، **دور الأسرة و المدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم** ، الجامعة الأردنية

٤.أن الأولاد أمانة:

يقول الأمام الغزالي: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه"(١)، فالأبناء أمانة في أعناق الآباء، فعليهم أن يراعوا ليس فقط ملبس ومأكل الصغار بل ما هو أهم من ذلك وهي الأوامر الشرعية، وأن لا يتهاونوا في ذلك، وأن يعودوا الأولاد ذكورا وإناثا على التستر والحشمة" (٢). وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع فمسئول عن رعيته... والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم)(٣).

٥.أن الولد مجبنة مبخلة محزنة:

حين يتعلق الوالد بولده تعلقاً فطرياً تنتج لنا هذه المعادلة التي إن لم تضبط بضابط الشرع فإنها قد تنحرف إلى المسار الآخر، وهذا رسولنا عليه الصلاة والسلام جاءه الحسن والحسين يستبقان إليه فضمهما إليه ثم قال: (إن الولد مبخلة مجبنة محزنة)(٤). وكان هذا المشهد أمام جمع من أصحابه عليه الصلاة والسلام فكأنه أراد أن ينبه الآباء أن الولد هو مبخلة "أي يحمل أبويه على البخل بالصدقة للمحافظة على المال من أجله"(٥)، وهو كذلك مجبنة "عن الهجرة والجهاد"(٦)، وكذلك

---

(١) الغزالي ، أبو حامد محمد : **إحياء علوم الدين** ، بيروت ، دار المعرفة ج:٣ ص: ٧٢ .
(٢) الشحود ، علي بن نايف ، **موسوعة الدين النصيحة** " بتصرف" - (ج ٣ / ص ٣٢)
(٣) البخاري، **صحيح البخاري** - (ج ٢ / ص ٩٠١) ، ومسلم ،صحيح مسلم ، في الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر رقم(١٨٢٩)
(٤)**الحاكم ، المستدرك على الصحيحين** للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (ج ٤ / ص ٢٧٠) هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه
(٥) أحمد بن حنبل، **فضائل الصحابة** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ، ١٤٠٣ ١٩٨٣تحقيق : د. وصي الله محمد عباس (ج ٣ / ص ٣٤١)
(٦) ا لمناوي، زين الدين، عبدالرؤوف ، **التيسير بشرح الجامع الصغير** ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ط: الثالثة (ج ١ / ص ٦١٥)

وكذلك هو محزنة "يحمل أبويه على كثرة الحزن لكونه أن أصابه مرض حزنا أو طلب مالا يمكنهما تحصيله حزنا"(١).

٦.الضعف الإنساني:

عندما يتعامل هذا الرسول المربي مع الأطفال فإنه عليه الصلاة والسلام يقدر الضعف الذي يمر به الإنسان ويراعيه حتى في مواطن العبادة فقد تراه عليه الصلاة والسلام يرحم مشاعره ومشاعر الأم التي بجواره ويحكي هو عليه الصلاة والسلام ذلك ويقول: "إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي – أي أختصر– مما أعلم من وجد أمه من بكائه"(٢).

المبحث الخامس: حاجات الطفولة في السنة النبوية:

حرص معلمنا الأول صلى الله عليه وسلم على تنشئة الطفل تنشئة متوازنة، منسجمة مع طبيعته التي خلقها الله، ومع فطرته التي فطر عليها، وهكذا كانت إحدى خصائص تربيته صلوات الله وسلامه علية مراعاة حاجات الطفولة في الأمور كلها دون إفراط أو تفريط، فقد رعى الحاجات النفسية والتربوية بصورة متكاملة، لذلك يجب على كل أب وأم ومربي أن يراعيها في تربيته للنشء المسلم، ويمكن أجمالها فيما يلي:

١. حاجته إلى الحب:

والحب بمعنى الود، وعند الفلاسفة "ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة"(٣)، ولاشك أن الطفل يحتاج لهذا الحب الوفير الذي به يشبع حاجه فيه، و"المحبة ثلاثة أقسام محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة

---

(١) ا لمرجع السابق ، (ج ١ / ص ٦١٥)
(٢) البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم الحديث (٧٠٧) ، مسلم ، **صحيح مسلم** ، رقم الحديث (٢١٦٨)
(٣) الطبراني، **المعجم الوسيط** - (ج ١ / ص ٣١٦)

كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع صلى الله عليه وسلم أصناف المحبة في محبته"[١].

وعندما تقل هذه الحاجة يصبح هناك خلل في النمو العاطفي لدى الطفل وقد تؤثر فيما بعد حتى على سلوك الطفل، وتروي عائشة رضي الله عنها قصة حصلت أمام النبي عليه الصلاة والسلام لأعرابي من البوادي لم يكن يراعي هذه الحاجة بل وينكر على رسول الله فيقول: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**)**[٢].

وحين تقل أو تجف هذه الحاجة فإنه بفطرته يسعى لإشباع حاجته ولو بطرق غير مناسبة وقد تصل أحياناً من خلال بناء علاقات غير سويه.

والأطفال بحاجة العاطفة الصادقة والقلب الذي يحنوا عليهم ويشعرهم بالحب والحنان فهذا رسولنا عليه الصلاة والسلام يخرج على أصحابه وهو يحمل على عاتقه إمامة بنت أبي العاص، فصلى، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها[٣].

لاشك أن من بخل على أبنائه بإظهار الحب الصادق الذي تحمله فطرته الوالدية، قد يجد ابنه من يشبعها له، ولو بطريقة غير سويه وغير صادقة وتكون أنت أيها المربي السبب الأول لأنك أهملت وفرطت في الواجب المطلوب منك، والضرورة تكون أكبر بالنسبة للبنات فهم بحاجه إلى الحب والعطف الحنان أكثر من الأولاد.

٢. حاجته إلى التقدير والاحترام:

خلق الله بني آدم وكرمهم سبحانه بفضله ومنته، ومن ذلك احترامه لجنس الطفل مسلم كان أو غير ذلك، فهذا رسولنا عليه الصلاة والسلام يوصي عند خوض المعارك بعدم قتل الصغار بل ويشدد على ذلك ويقول عليه الصلاة والسلام: "ما بال

---

(١) النووي **شرح النووى على مسلم** - (ج ٢ / ص ١٥)
(٢) البخاري، **صحيح البخاري** - (ج ٥ / ص ٢٢٣٥ [ش، أخرجه مسلم، صحيح مسلم ، في الفضائل باب رحمته صلى الله عليه و سلم الصبيان والعيال ، رقم ٢٣١٧
(٣) البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم (٦٠٠٢)

أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية ألا إن خياركم أبناء المشركين ألا لا تقتلوا ذرية ألا لا تقتلوا ذرية كل نسمة تولد على الفطرة " [1]، بهذه المشاعر تتعامل السنة النبوية مع الصغار.

وعندما نتعامل مع الصغار بالأساليب النبوية الراقية التي تحرم على المربين الكذب عليهم واحترام عقولهم رغم صغر سنهم نرى أنه عليه الصلاة والسلام ينهى عن احتقار عقل الصغير من خلال الكذب عليه في القصة التي يذكرها عبد الله بن عامر بن ربيعة وحصلت له وهو صبي صغير ويقول: دعتني أمي يوما فقالت: تعال أعطيك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما أردت أن تعطيه، قالت: أعطيه تمرًا، قال: (أما إنك لو لم تعطيه شيئًا كتبت عليك كذبة) [2]. "فهذا بناء أخلاقي دقيق نظيف لضمير المسلم وشخصيته التي تليق بمن يقوم أميناً على منهج الله في الأرض"[3].

ومن تقديره عليه الصلاة والسلام أنه كان يسلم على الصغير والكبير ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مر على غلمان فسلم عليهم)[4]. لذلك اتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان[5].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام –وفي رواية أصغَرُ القوم– وعن يساره الأشياخُ، فقال للغلام: أتأذَنُ لي أَن أُعطيَ هؤلاء؟ فقال الغلامُ: (والله يا رسول الله، لا أُوثِرُ بنصيبي منك أحدا، فَتَلَّهُ، رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده)[6].

---

(١) أخرجه أحمد ، **المسند** ، ج ٣ ص ٤٣٥ ، رقم (١٥٦٢٧) رواه أحمد بأسانيد وبعضها رجاله رجال الصحيح

(٢) أخرجه أحمد **المسند** ج ٣ ص ٤٤٧ ، رقم (١٥٧٤٠) ، وأبو داود ، **السنن** (ج ٤ ،ص ٢٩٨ ، رقم (٤٩٩١)

(٣)قطب. سيد ، **ظلال القرآن** - (ج ٧ / ص ١٩١)

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**(ج٧/ص٥) رقم(٥٧٩١)

(٥) النووي، **شرح النووي على مسلم** - (ج ١٤ / ص ١٤٩)

(٦) البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم الحديث (٢٤١٥) ، مسلم ، **صحيح مسلم** ، رقمه (٣٧٨٦) كتاب الاشربة.

٣. حاجته إلى الرعاية والحضانة:

يقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ الروم: ٥٤، "أي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف أساس أمركم كقوله جل جلاله: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٢٨ . "أو خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة" [١]. وهذا الضعف يحتاج لمن يراعي حاجته للعطف والرعاية والحضانة، والإسلام أوجب الرعاية، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وهو حامل أمامه بنت أبي العاص على عاتقه، فإذا ركع وضعها وإذا رفع من سجوده أعادها[٢].

٤. حاجته للتعلم:

عندما يراد لأي أمة أن تسمو فلا بد أن تبنى من خلال سواعد شبابها ولا يكون ذلك إلا بعد إعدادهم إعدادً كاملاً من خلال المحاضن التي تساهم في صناعة الشباب، ولابد لكل أب أن يسعى جاهدا في "تأديب ولده وتعليمه ما يحتاج إليه من وظائف الدين وهذا التعليم واجب على الأب وسائر الأولياء قبل بلوغ الصبي والصبية"[٣].

فعن عمر بن أبي سلمة – رضي اللَّه عنهما – قال: (كنتُ غُلاما في حجْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يَدي تطيشُ في الصحفَة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلامُ، سَمِّ اللَّه، وكلْ بيمينك، وكلْ مما يلَيك، فما زالتْ تلك طِعْمَتي بعدُ)[٤].

٥. حاجته للعب والترويح:

---

(١) البيضاوي، **تفسير البيضاوي**(ج٤/ص/٤٨٨)
(٢)مسلم ، **صحيح مسلم** ، رقم الحديث (٥٤٣) كتاب المساجد
(٣)النووي **شرح النووي على مسلم** - (ج ٨ / ص ٤٤)
(٤)البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم (٥٣٧٦) ، مسلم ، **صحيح مسلم** ، رقمه (٥٢٦٩) آداب الطعام والشراب

من أبرز حاجات الطفولة الفطرية هي حبهم للعب بل وتصورهم بفكرهم البريء أن الحياة وجدت لذلك، فتجده يحاول أن يحرك كل شيء يستطيعه تارتاً للعب وتارةً للتعلم وأحيانا للاستكشاف.

وقد راعى عليه الصلاة والسلام ذلك، وقد خرج على أصحابه صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل أحد إبنيه الحسن والحسين فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة أطالها قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك؟ قال: كل ذلك لم يكن ،ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته"[١].

ومرة أخرى نجده –بأبي هو وأمي– مع الحسن والحسين يلعبان على بطنه فقالت عائشة: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: "وما لي لا أحبهما وهما ريحانتاي"[٢].

٦. حاجته للانتماء:

الطفل حين يعيش داخل أي مجتمع لا بد أن يشعر بالانتماء إلى مجموعة تقويه لضعفه وتسانده ومنه قوله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ الروم: ٥٤ ، وهذا الضعف يدعوه للحاجة الماسة للانتماء وخصوصاً إلى الأسرة الصغيرة.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها "أن رسول الله دخل عليها مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال: ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة ورأي أقدامهما إن

---

(١) الحاكم ، **المستدرك** ، (ج ٣ / ص ١٨١) وعلق الذهبي قي التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه .

(٢)الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** . محقق - **دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ** (ج ٩ / ص ١١٠) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

بعض هذه الأقدام من بعض" [١]. وقال عليه الصلاة والسلام في الانتماء: "من ادعى لغير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فقد رغبة عنهم فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً" [٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: "ليس من رجل إدعى لغير أبيه– وهو يعلمه – إلا كفر بالله، ومن إدعى قوما ليس فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار" [٣].

المبحث السادس: أساليب تربية الطفولة في السنة النبوية.

ركزت السنة النبوية على حسن تربية الأبناء وعلى تثبيت العقيدة الإسلامية في نفوسهم منذ الصغر، فكانت للطفولة في السنة النبوية صورة خاصة، فمن عظيم شأنه صلى الله عليه وسلم أنه اهتم بالطفولة اهتماما عظيما، حيث أنه رسم الخطوط الأساسية ووضع الأسس المتينة التي لا بد من وجودها كأرضية مسبقة لضمان طفولة صالحة، فكان صلى الله عليه وسلم يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتا للعلم في ذهنه.

والهدي النبوي نبع لا ينضب لأساليب تربية الطفل التربية الشاملة، فاتصفت الأساليب التربوية النبوية بالتوازن بين تربية إيمانية وخلقية وجسمية وعقلية ونفسية واجتماعية. ونعرج على بعض من تلك الأساليب فيما يلي:

١. التربية بالعادة:

---

(١)البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم (٣٥٥٥) ، مسلم ، **صحيح مسلم** ، (١٤٥٩ / ٢٨) الرضاع

(٢)الترمذي ، **السنن** ، رقم (٢١٢١) واللفظ له وقال حسن صحيح ، الألباني ، **صحيح الجامع** ، رقم (١٧٢٠) وصححه .

(٣)البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم (٣٥٠٨) ، واللفظ له ، مسلم ، **صحيح مسلم** ، (٦٢ / ١١٢) الإيمان مختصراً .

أي تعويد الصغار على سلوك معين من خلال النهي لهم والأمر ولو كان كانوا لا يستوعبون الألفاظ أي من باب التعود تصبح سجيه وعادة ثم تكون بعدها خلقاً لهم حتى يصلوا مرحلة التمييز ويستوعبوا لماذا قيل لهم لا أو نعم ومن ذلك ما حصل مع المربي الأول عليه الصلاة والسلام حين أخذ أحد أبنيه تمرة –وهو الحسين – من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة) [1]، لا شك أنه هنا لا يعي الألفاظ وأنما أراد عليه الصلاة والسلام الترك وسيأتي يوماً ما يعقل لماذا قلنا له لا هنا.

٢. القدوة الحسنة:

وهذه الوسيلة هي أعظم وأكبر أثراً في نفوس الصغار بل وحتى الشباب والشيوخ فهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول عندما سئلت عن أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام فقالت: "كان خلقه القرآن" [2]، وهو الذي جاءت فيه الشهادة الربانية بكريم خلقه عليه الصلاة والسلام بقوله جل وعلا ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤.

٣. تحميله المسؤولية:

كان الرسول يربي أصحابه بل وحتى الصغار على تحمل المسؤوليات كلاً حسب طاقته وقدرته ومن ذلك حفظ السر وتدريبهم على ذلك ولو كان هذا الأمر صغيرا، ولكن الصغير يشعر بعظم ذلك، ويذكر البخاري عن أنس رضي الله عنه

(١) البخاري ، **صحيح البخاري** - (ج ٢ / ص ٥٤٢) ، مسلم ، **صحيح مسلم** - (ج ٣ / ص ١١٧)

(٢) أحمد ، **مسند أحمد** ، رقم (٢٥٣٤١)

قوله: "أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم سراً، فما أخبرت به أحداً بعده، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به"[1].

فحين يسر المربي أو يسند للمتربي بأمر أو مهمة، يشعر بأنه خص بها، لاشك أنها تعزز في تحقيقها ذاته من خلال عظم المهمة التي هو يشعر بها.

٤. تقديم البديل الصحيح:

عندما نصحح سلوك الطفل قد يكون في بعض الأحوال من المستحسن أن نقدم له البديل الأفضل أو الممكن حتى لا تصطدم مع فطرة الطفل الذي في بعض المواقف يشعر المتربي بألم الترك فيحتاج المربي إلى بديل، " فالشرع لم يحرم على الناس ما يحتاجون إليه إلا حين تكون مفسدته أعظم، ومع ذلك ففي المباح ما يغني عن الحرام، وليس صحيحا ألا يعرف المجتمع عنا إلا أننا نقول لا دوما، وأننا نقف وقفة المتوجس من كل جديد"[2].

فهذا النبي علية عليه الصلاة والسلام يحذر الشباب من دوافعه الفطرية بدعوتهم للزواج الشرعي بقوله: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم) [3].

٥. العدل في التعامل:

العدل صفة دعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم في كل أمره ، ومن عدله عليه الصلاة والسلام ما رواه علي رضي الله عنه قال: (دخل الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا نائم على المنامة، فاستسقى الحسن أو الحسين، قال: فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى شاة لنا... فحلبها فدرت فجاء الحسن فنحاه النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك؟ قال: "لا"، ولكن استسقى قبله،

---

(١) البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم (٦٢٨٩)
(٢) الدويش ، محمد ، مقال " **مشكلات المجتمع بين الدعاة والآخر** " ، موقع المربي
(٣)البخاري ، **صحيح البخاري** ، ج ٥ ، ص ١٩٥٠ ، رقم الحديث (٤٧٧٨)

ثم قال: "إني وإياكِ وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة" [1]. وفي رواية الطبراني قال عليه السلام "إنهما عندي بمنزلة واحدة"[2]).

فحين استسقى أي طلب السقي لم يقدم الأقرب منه رغم أنه عليه السلام كان ممكن أن يسقى الحسن ثم إذا فرغ سقى الثاني ولكن حشي أن تقع هذه في نفس أخوه فيقع في نفسهما من ذلك أمر وخشي كذلك أن لا يعدل في ذلك الأمر.

٦. الدعاء للطفل عند الخطأ:

قد يخطئ الأطفال في لحظة معينة وقد يفقد الأب صوابه حينها، و لا يتحكم فيما يقول أو يفعل فيندم يوم لا ساعة ندم، ومن ذلك أن يدعوا على ابنه فتصادف ساعة إجابة فلا يملك أن يتراجع فيها وقد حث النبي صلى الله في قوله: **(**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**)**[3].

ولكن أنظر إلى المربي الأول كيف يدعو وكيف كان يقول لأنس وغير عند عتابه لهم وقد حكى ذلك أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **(**لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا كان يقول لأحدنا عند المعتبة "ما له ترب جبينه**)**[4].

والمراد هنا أي "كلمة تقولها العرب ولا تقصد معناها. وقيل معناها الدعاء له بالطاعة والصلاة"[5].

٧. تحين الوقت المناسب:

---

(١) أحمد ، **مسند الإمام احمد** ، ج ١ ،ص ١٠١

(٢)الطبراني ، **المعجم الكبير** ،ج: ١٦ ص: ٢٥٩ ح(١٨٤٤٩).

(٣) مسلم ، **صحيح مسلم** ، ج ٤ ص ٢٣٠٤ ، رقم (٣٠٠٦) ،

(٤)البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم (٦٠٣١)

(٥) البخاري **صحيح البخاري** - (ج ٥ / ص ٢٢٤٣)

إن لتحين الوقت المناسب في توجيه الطفل وتعليمه وتلقينه دورا فعالا في تعزيز الخلق الصحيح، حيث أن الوقت المناسب يسهل ويقلل من جهد العملية التعليمية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان دقيق النظر في تحين الزمان والمكان المناسبين لتوجيه الطفل والاستفادة منهما في تلقين الطفل الأفكار، وتصحيح سلوكه الخاطئ وبناء سلوك سليم(١).

وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم لنا ثلاثة أوقات أساسية في توجيه الطفل الأول: **النزهة والطريق، والمركب**: ومن ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: "كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"(٢).

هذا يدل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار وقت وهما يسيران بحيث أن الصغير أشد استعدادا للتلقين في هذا الوقت.

أما الوقت الثاني فهو **وقت الطعام** لأن الطفل يحاول أن ينلطق على سجيته الطاهرة، وقد يراعي ذلك التجمع الأسري الصغير، وحينها يستغلها المربي لتعديل بعض السلوكيات الغير مرغوب فيها، وقد روي عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: (كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد)(٣).

أما الوقت المثالي الثالث هو **وقت المرض**، فالمرض يلين القلوب، فالطفل عندما يمرض يجمع بين سجيتين، سجية نظرية الطفولة وسجية رقة القلب والنفس،

(١) سويد ، محمد نور، **مهج التربية النبوية للطفل** ، دار بن كثير ، دمشق، بيروت، ط٣. ٢٠٠١ م ، ص ٩١" بتصرف ".

(٢)النووي ، ابن شرف ، .**شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية** - (ج ١ / ص ١٩) وقال رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

(٣) محمد فؤاد عبدالباقي ، ، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** - (ج ١ / ص ٦٤٢)

وقد وجهنا إلى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما زار طفل يهوديا مريضا، ودعاه إلى الإسلام، فكانت الزيارة مفتاح عهد النور لذلك الطفل[١].

عن أنس – رضي الله عنه – قال كان غلام يهودى يخدم النبى – صلى الله عليه وسلم – فمرض ، فأتاه النبى – صلى الله عليه وسلم – يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له « أسلم » . فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم – صلى الله عليه وسلم – . فأسلم، فخرج النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار) [٢].

هذه الأوقات المناسبة لتقديم التوجيه والنصيحة لهم، بالإضافة إلى الأوقات التي يرى الوالدين أنها مناسبة للتوجيه المهم هو تحين الأوقات لذلك.

٨. الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب:

إن كثرة الملامة تجر إلى الندامة، والإسراف في التوبيخ والتأديب يزيد من فعل القبيح والمعيب، وقد كان رسول الله صلى عليه وسلم أبعد الناس عن ذلك[٣] فما كان يكثر العتاب للطفل واللوم على تصرف ما، وهو بهذا المسلك صلى الله عليه وسلم إنما يغرس في نفس الطفل روح الحياء، وينمي فيه فضيلة الانتباه والملاحظة، والارتباط بذلك الخلق العظيم قال أنس رضي الله عنه: (خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال لي: "أف" "لم صنعت" ولا "ألا صنعت") [٤]، فكثرة اللوم تزرع الخوف وضعف الثقة بالنفس فتزيد الأخطاء عند الطفل لارتباكه وخشيته من التأنيب.

فصلى الله عليه وسلم ما كان معلما ألين ولا أحسن تعليما منه، ويقول الغزالي في ذلك: "ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهون على سماع الملامة

---

(١) سويد ، محمد نور، **مهج التربية النبوية للطفل** ، ص ٩٤

(٢)البخاري، **صحيح البخارى** - (ج ٥ / ص ٢٧٨).

(٣)عبد الرحمن ، جمال **أطفال المسلمين كيف رباهم النبى الأمين صلى الله عليه وسلم**. دار طيبة الخضراء، مكة ، ط٩، ١٤٢٧هـ. ص ٨١، ص ٨٢.

(٤)البخاري، **كتاب الفضائل** رقم الحديث (٤٢٦٩)

وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام في قلبه، وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه، فلا يوبخه إلا أحيانا، والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح" [١].

٩. التعليم في خلال اللعب:

يعد اللعب والترويح من النظم التربوية والاجتماعية المكونة لبناء المجتمعات فهي "ضرورة اجتماعية للإسهام في بناء وتطوير شخصية الطفل المسلم، فقد كان الإسلام يدعو إلى التجويد الدائم والتطوير في سلوك المجتمع المسلم"[٢].

ومما لا شك فيه أن اللعب ظاهرة سلوكية مهمة في حياة الطفل ودافع فطري يهيمن على نشاطاته الحركية، والعقلية واللغوية والاجتماعية والانفعالية والحسية والمهارية، وميوله ورغباته التلقائية الطفولية [٣]، لذلك يجب استغلاله لتعليم الطفل وتأديبه.

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق المعاملة للأطفال، يدعوهم للعب معه ويشيع الفرح والسرور بينهم ويحثهم على اللعب التربوي والمرح المتاح [٤].

ومن ذلك ما رواه البراء بن عازب قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي، فجاء الحسن والحسين، أو أحدهما، فركب على ظهره، فكان إذا سجد رفع رأسه، قال بيده، فأمسكه، أو أمسكهما، ثم قال: **(نعم المطية مطيتكما)**[٥].

هذا وقد وردت كلمة لعب في القرآن الكريم في عدة آيات منها قولـــه تعـــالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ يوسف: ١٢ ، والترويح واللعب التربوي في الإسلام يحد من غلو العباد الذين لا يرون في الحياة إلا الجد

---

(١)الغزالي، أبو حامد ، **إحياء علوم الدين،** ج٣ ، ص ١٠٧

(٢)عبد الحميد، **هبة محمد ألعاب الأطفال الغنائية**، الحركية، الثقافية، الإيهامية، الشعبية التربوية، التمثيلية، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان ط١، ٢٠٠٦، ص١٨.

(٣)حردان، نجم الدين علي، **سيكولوجية اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة الحضانة ورياض الأطفال**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ٢٠٠٤، ص ٧٣.

(٤) عبد الحميد، هبة محمد ، **الأطفال الغنائية**، ص ١٨

(٥)الطبراني، سليمان بن أحمد ، **المعجم الأوسط** ، (ج ٩ / ص ١٨٧).

المرهق والعمل المتواصل، كما أنه يحد من غلو المفرطين الذين يرون الحياة فرصة للمتعة المنطلقة لذلك، فالتوازن مطلوب، والقدوة في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان في هذا الأمر إلا متوسطا [١].

١٠. التربية بالتوجيه والموعظة:

وكما تتعلق النفس البشرية بالقدوة الحسنة، كذلك تتأثر بالموعظة المؤثرة، خاصة عندما تكون على لسان واعظ حكيم، يعرف متى يخاطب النفس البشرية وكيف.

ولكي تأتي الموعظة مؤثرة لا بد أن تتوفر لها الأجواء التي تساعدها على شق طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان، تهزه وتثير كوامنه لحظة من الوقت، وتحتاج الموعظة ضمن هذا السياق إلى القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجع على التأسي بها. وحين توجد القدوة الصالحة فإن الموعظة تصبح دافعا من أعظم الدوافع في تربية النفوس، مما يسهم في تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها.

والإنسان مفطور على تقبل النصيحة خاصة من محبيه وناصحيه، فإذا جاءت من والد محب أو والدة رحيمة أو أخ كبير أو صديق صدوق أو معلم أو شيخ محترم فقد تغير مجرى حياته.

كثيرا ما يعجز المرسل في إحداث التغيير الإدراكي عند المستقبل عن طريق المنطق والحجج العقلية، على حين تأتي وسيلة الوعظ بتأثيراتها العاطفية على الوجدان لتغيير كثير من القناعات العقلية التي يعجز الإقناع المنطقي عن إحداثها.

ولابد أن يكون التوجيه باعتدال وبعيداً عن الإملال عن أبي وائل قال كان عبد الله يذكر الناس فى كل خميس، فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك

---

(١)العودة خالد بن فهد، **التروبح التربوي**، رؤية إسلامية، دار المسلم للنشر والتوزيع ، والرياض . ط١، ١٤١٤هـ . ص ٤٧- ٤٨.

ذكرتنا كل يوم. قال أما إنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أملكم، وإنى أتخولكم بالموعظة كما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتخولنا بها، مخافة السآمة علينا [1].

فإذا كان المتحدث لبقا أحسن أختيار الزمان والمكان والموضوع والسامعون قد أحكموا أجهزة استقبالهم، فإن الموعظة، كما الصادقة تمر دون استئذان إلى القلوب فتهزها وتحركها.

والملاحظ أن معظم المواعظ القرآنية والنبوية تدور حول تربية الإنسان عقديا وسلوكيا، وتخاطب الوجدان وتستثير القلب حتى يرق ويلين، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ الحديد: ١٦. فإذا لان قلب المسلم استسلم لخالقه فصلحت عقيدته واستقام سلوكه وحسن خلقه.

١١. التربية بضرب الأمثال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يوضح لأصحابه الأحكام ويعللها، ويضرب لهم الأمثال لبيان ما غمض عليهم. وضرب الأمثال من الطرائق التعليمية الهامة في التربية النبوية، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن القرآن نزل على خمس أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال واجتنبوا المحرم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال) [2]، ويراد بالتمثيل تقديم الأفكار أو المعاني بصورة مثل يضرب لتجسيد تلك الأفكار أو المعاني.

فهو وسيلة تربوية تعليمية لتقريب ما كان بعيدا، وإيضاح ما كان غامضا. فالتمثيل يساعدنا على تقديم الأفكار المجردة بصورة محسوسة ملموسة يعرفها كل

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقمه (٧٠)، و مسلم ، **صحيح مسلم** ، رقمه (٨٢/٢٨٢١)

(٢) السيوطي، **الدر المنثور دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣** ج، ٢ ص، ٦.

الناس أو أكثرهم على أقل تقدير [1]، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٣. وقال ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الحشر: ٢١.

وتبقى الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع. وقد حفل القرآن الكريم، والأحاديث النبوية بالأمثال تضرب للتذكرة والعبرة واستعان بها الداعون في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير أو المدح أو الذم.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إبراهيم: ٢٤ - ٢٥.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ إبراهيم: ٢١. ضرب الله مثلا: الكلمة الطيبة بالشجرة، والناس كلهم يعرفون قيمة الشجرة المثمرة التي يستفيد الناس منها ضلا وثمرا وخشبا. قرب المعنى وأوضح المسألة وحول الفكرة المجردة عن طريق التمثيل إلى واقع قائم يتحسسه الناس ويعرفونه، ومن أمثلة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٠ – ٢٦١ ، فهنا استخدم القرآن

(١) الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، ص ٢١٢.

الكريم التمثيل لتوضيح فكرة المكافأة، فحولها من فكرة مجردة إلى أرقام محسوبة يدركها الإنسان ويعرف مقدارها.

١٢. التربية بالممارسة والعمل:

يقوم الإسلام على العلم والعمل، ولا قيمة لعمل يؤدى بلا عمل ولا قيمة لعلم لا يطبق في واقع الإنسان والمجتمع. والتفاضل بين الناس والمجتمع. والتفاضل بين الناس في نظر الإسلام بما يقوم به كل فرد من صالح الأعمال، والعبادات التي شرعها الله، لا يتم تمامها إلا إذا كانت وسائل تربوية تتحول بها الكلمة أو الحركة إلى عمل بناء وإلى خلق فاضل وإلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما صور الإسلام[1]. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣٣، وقال رسول الله صلى عليه وسلم: (كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين اثنين صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) [2].

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة»

وبناءً على ذلك فإن على المربي أن يهتم بتنمية السلوك العملي الرشيد عند تلاميذه، وأن يتأكد بأنهم يطبقون عمليا ما تعلموه، فالإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان.

---

(١)عبد الغني عبود ، **في التربية الإسلامية**: ص ١٥٧
(٢)البخاري ، **صحيح البخارى** - (ج ١٠ / ص ٣٣) ، رقمه (٢٩٨٩)

والتطبيق العملي يكسب الإنسان معاني لطيفة لا يدركها بالقراءة أو بالسماع، فكم من معاني لطيفة يفهمها المصلي أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله[١].

والتربية النبوية وهي تقرر منهاجها وطرائقها، تتبنى مبدأ العمل الإيجابي التنفيذي في سلوك المؤمن في نفسه ومع الآخرين، والتربية إذا ظلت أوامر ونواهي مجردة، أو وصايا تربوية كلامية، دون أن تتجسد في نماذج سلوكية وأنماط عملية من السلوك التطبيقي، فإنها تفقد معناها، وتبقى التربية معها نظرية فلسفية لا مصداقية لها قي عالم الواقع.

والتربية النبوية وهي تقرر مناهجها وطرائقها، تتبنى مبدأ العمل الايجابي التنفيذي في سلوك المسلم مع نفسه ومع الآخرين[٢].

---

(١)الغزالي،أبو حامد ، **إحياء علوم الدين** ، ج،١ ص، ١٦٩.
(٢) الهاشمي ، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، ص١٨٢.

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل (في الجانب التعبدي) من خلال الصحيحين والآثار التربوية للعبادات

- المبحث الأول : معنى العبادة وأنواعها.
- المبحث الثاني : التوجيهات النبوية للطفل في العبادات.
- المبحث الثالث : الآثار التربوية للعبادات.

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل (في الجانب التعبدي) من خلال الصحيحين والآثار التربوية للعبادات

مقدمة :

لاشك أن الإنسان لم يخلق على هذه الأرض إلا لهدف، فهو مأمور بإخلاص العبادة لله عز وجل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، لذلك علينا أن نحرص على توصيل هذه الفكرة إلى النشء الذي بدأ لحداثة عهده في هذه الدنيا السير في الطريق إلى ربه سبحانه وتعالى، وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم مرب ومعلم الناس الإيمان والهدى، فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ("يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد"؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: "أن يعبد الله ولا يشرك به شيء")(1).

فقد كان سيدنا محمد صلاة الله عليه وسلامه، أحسن المعلمين إرشادا وتوجيها، فكانت سيرته وأحاديثه الشريفة الموجهة للأولاد تجسيدا حيا للمنهج الرباني القويم، فهي شملت جميع جوانب الحياة، عقيدةً وعبادةً وأخلاق، وتشريعاً وأنظمةً وأحكاماً...

فعلى المربي أن ينشئ الولد على هذه المفاهيم التربوية، وعلى هذه الأسس النبوية، حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة، ويتصل به منهجا ونظاما، فلا يعرف بعد هذا التربية والتوجيه سوى الإسلام ديناً، وسوى القرآن إماماً، وسوى الرسول صلى الله عليه وسلم قائداً وقدوة.

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، ج١، ح ٥٠

ومن هذا المنطلق فإني في هذا الفصل من الدراسة الحالية تتبعت التوجيهات النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الأحاديث الواردة في الصحيحين، ففيها غيض من فيض كريم مآثره التربوية صلى الله عليه وسلم وهي لا تحصى، وإني لأرجو الله أن أوفق في سبر شيء من كنوز تلك المآثر، وفي صياغتها بشكل ميسر لتعم الفائدة منها وتكون عوناً للمربين في السير على خطى سيد المعلمين والمربيين محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول: معنى العبادة وأنواعها:

معنى العبادة:

لخص العلماء معنى العبادة بقولهم: "كل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة "[1]، فمثال الأفعال الظاهرة الصلاة، ومثال الأقوال الظاهرة التسبيح، ومثال الأقوال والأفعال الباطنة الإيمان بالله وخشيته والتوكل عليه، والحب والبغض في الله.

وأصل "معنى العبادة مأخوذ من الذل، يقال طريق معبّدٌ إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام، غير أن العبادة في الشرع لا تقتصر على معنى الذل فقط، بل تشمل معنى الحب أيضا، فهي تتضمن غاية الذل لله وغاية المحبة له، فيجب أن يكون الله أحبَّ إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله عنده أعظم من كل شيء"[2].

والعبادة هي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، ولأجل تحقيق هذه الغاية واقعا في حياة الناس بعث اللهُ الرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا

---

(١) روشة، خالد السيد ، **لذة العبادة**، دار الصفا والمروة بالاسكندرية، ط٢، ٢٠٠٥، ص٥٨.
(٢) المرجع السابق؛ ص ٥٩.

نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥ ، وقال صلى الله عليه وسلم: (بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له) [(١)]. وبالعبادة وصف الله ملائكته وأنبياءه، فقال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴾ الأنبياء: ١٩، وذم المستكبرين عنها بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠ ، ونعت أهل جنته بالعبودية له، فقال سبحانه: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴾ الإنسان: ٦ ، ونعت نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالعبودية له في أكمل أحواله، فقال: ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ النجم: ١٠.

أنواع العبادة:

للعبادة مفهوم واسع في الإسلام، فهي "كل نوع من أنواع السلوك الإنساني الفطري والمكتسب والفردي والاجتماعي، الذي يؤديه الإنسان بنية صالحة "[(٢)]، فالأكل والشرب إذا كانا بنية الوقاية من الضعف وتقوية الجسد لمقاومة الأمراض والدفاع عن المقدسات، فهما عملان يثاب عليهما الإنسان. وكذلك عمل العامل والتاجر والطالب والباحث والعالم المكتشف والجندي في موقعه، والطبيب والمهندس، كل ذلك نوع من العبادة إذا كان الدافع إليها خدمة المجتمع المسلم، وتأمين متطلباتها بأمانة وحب وإخلاص وإتقان.

كذلك إماطة الأذى عن الطريق وإفشاء السلام وإصلاح ذات البين، وعيادة المرضى وبر الوالدين وصلة الأرحام. وغير ذلك من وجوه البر المعلومة من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ

---

(١) أحمد، (٥١١٤،٥١١٥،٥٦٦٧)، وعلق البخاري على صحة بعضه، وحكم عليه بالصحة في صحيح الجامع ح(٢٨٣١)

(٢) المبارك، محمد، **نظم الإسلام، العقيدة والعبادة**: ص ١٩٦- ١٩٩

مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ التوبة: ١٢٠ - ١٢١. وأنواع العبادة من حيث العموم والخصوص نوعان هما:

١. عبادة عامة:

وهي تشمل عبودية جميع الكائنات لله عز وجل، يدخل فيها الجماد والحيوان الإنسان المؤمن والكافر و الصغير والكبير ، بمعنى: أن كل من في الكون تحت تصرف الله وقهره، قال عز وجل: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ مريم: ٩٣.

٢. عبادة خاصة:

وهي عبادة المؤمنين لربهم، وهي التي عناها الله عز وجل بقوله: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ النساء: ٣٦ ، وهذه هي العبودية التي تحصل بها النجاة يوم القيامة.

أما أنواع العبادات من حيث تعلقها بالعباد:

١. عبادات اعتقادية:

و أساسها أن تعتقد أن الله هو الرب الواحد الأحد الذي ينفرد بالخلق والأمر وبيده الضر والنفع ولا يشفع عنده إلا بإذنه، ولا معبود بحق غيره ، ومن ذلك أيضا: الاعتقاد والتصديق بما أخبر الله تعالى عنه، كالإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر في آيات كثيرة كقوله عز وجل: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ البقرة: ١٧٧.

٢. عبادات قلبية:

وهي الأعمال القلبية التي لا يجوز أن يقصد بها إلا الله تعالى وحده، فمنها: المحبة التي لا تصلح إلا لله تعالى وحده، فالمسلم يحب الله تعالى، ويحب عباده الذين يحبونه سبحانه، ويحب دينه، قال الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ البقرة: ١٦٥. ومنها التوكل: وهو الاعتماد على الله تعالى والاستسلام له، وتفويض الأمر إليه مع الأخذ بالأسباب، قال الله عز وجل: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ المائدة: ٢٣. ومنها أيضا الخشية والخوف من إصابة مكروه أو ضر، فلا يخاف العبد أحداً غير الله تعالى أن يصيبه بمكروه إلا بمشيئة الله وتقديره، قال الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ المائدة: ٤٤.

٣. عبادات لفظية أو قولية:

وهي النطق بكلمة التوحيد وذكر الله سبحانه وتعالى، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ("سبق المفردون" قيل: ومن المفردون يا رسول الله؟ قال: "الذاكرون الله والذاكرات") [١]، ويقول صلى الله عليه وسلم: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت) [٢]. ودعاء الله تعالى، سواء كان طلباً للشفاعة أو غيرها من المطالب، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يونس: ١٠٦.

٤. عبادات بدنية:

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، ج٤، ح٢٠٦٢.
(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، ج١١، ح٦٤٠٧.

كالصلاة والركوع والسجود، قال الله عز وجل: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ الكوثر: ٢ وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ البقرة: ٤٣ ، وعن رسول الله صلى الله علية وسلم قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) (١). ومنها الجهاد في سبيل الله تعالى، قال عز وجل: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٧٤. وكذلك الصوم قال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ البقرة: ١٨٥، ومنه أيضا الحج والعمرة قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ البقرة: ١٩٦.

٥. عبادات مالية:

كإخراج جزء من المال لامتثال أمر الله تعالى به، وهي الزكاة. قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ البقرة: ١١٠، ومما يدخل في العبادة المالية أيضاً: النذر، قال الله عز وجل: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾الإنسان: ٧ .

المبحث الثاني: التوجيهات النبوية للطفل في العبادات:

تفرد منهاج التربية النبوية عن المناهج كلها، فقد عالج نفس الطفل جسما وعقلا وروحا ممتزجة مترابطة في آن واحد، فاستغل بذلك كل طاقاته، ووازن بين تلك الطاقات، حيث أن كل جانب من جوانب الشخصية الإنسانية يؤثر سلبا أو إيجابا في الجانب الآخر ويتأثر به.

والعبادة هي الوسيلة الشاملة والإطار العام للتربية، وهي الصلة بين العبد وربه، ومن خلال العبادات استطاع معلمنا الأول صلى الله عليه وسلم صياغة جيل رباني في كل حياته وسلوكه، فكل عبادة من العبادات أنما هي مدرسة بآثارها

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، ج١، ح٢١٥، ص٣٥٠.

ونتائجها الايجابية، فبتنوع العبادات صاغ رسونا الكريم صلوات الله عليه وسلامه جمع جوانب شخصية النشء المسلم النفسية والجسمية والمادية والاجتماعية والروحية، ومن خلال دراسة بعض الأحاديث النبوية في التعامل مع الطفل (في الجانب التعبدي) والواردة في الصحيحين يحاول الباحث استنباط بعض التوجيهات التربوية في تلك العبادات وهي كما يلي:

أولا: التوجيهات النبوية للطفل في الصلاة:

إن الإسلام أعطى الطفل أهمية كبيرة، بحيث جعل له – أحياناً – أحكاماً تختص به، وخير من تعامل مع الأطفال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيا ترى كيف كانت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للأطفال فيما يتعلق بالصلاة وما الذي حرص على توجيههم إليه وغرسه فيهم، وكيف تجلت مظاهر رحمته بهم وحُنُوِّه عليهم، وما الفوائد التي يمكن أن نستخلصها من أحاديث تناولت هذه العبادة العظيمة قصْدًا أو عَرَضًا وكان للصغار بها تعلُّقٌ من قريب أو من بعيد؟ هذا موضوع هذا المبحث نسأل الله العون والسداد، وسيكون ذلك من خلال دراسة الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين والمتعلقة بعبادة الصلاة الموجهة للطفل والتي استطاع الباحث حصرها وهي:

١. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى حَاجَتَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ فَتَوَضَّأْتُ فَقَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَتَامَّتْ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَآذَنَهُ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا

وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا قَالَ كُرَيْبٌ وَسَبْعٌ فِي التَّابُوتِ فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ فَذَكَرَ عَصَبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعَرِي وَبَشَرِي وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ (١).

معنى الحديث:

يحكي ابن عباس رضي الله عنهما خبره حين بات عند ميمونة رضي الله عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم)، ويقص خبر قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفكه قربة الماء ليتوضأ وضوءا بين وضوءين، وهو الذي فسره ابن حجر في الفتح بقوله: "لم يكثر وقد أبلغ(٢)" وهو يحتمل أن يكون قلل من الماء مع التثليث أو اقتصر على دون الثلاث. ثم صلى رسول الله وقد قام ابن عباس فتمطى كراهية أن يرى رسول الله أنه كان يتقيه، قيل أي (يرتقبه) حتى أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام إلى أن آذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان يقول في دعائه: "اللهم اجعل في قلبي نورا ... " ، وفى هذا إشارة إلى أن دعاءه حينئذ كان كثيرا وكان المذكور في الحديث من جملته.

وقد اختلف الشراح في المراد من كلمة التابوت ، ومجمل أقوالهم فيها على اختلافها تشير إلى ما نسي كريب من ألفاظ الدعاء، فالثابت مما أخرجه مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل أن رسول الله دعا بتسع عشرة كلمة حُفِظ منها ثنتا عشرة ونُسِي ما بقي، وقد أثبتت الرواية التي بين أيدينا منها عشرة.

ثم قوله: (فلقيت رجلا من ولد العباس) قال ابن بطال: ليس كريب هو القائل وإنما قاله سلمة بن كهيل الراوي عن كريب. قال ابن حجر: (قلت هو محتمل، وظاهر رواية أبي حذيفة أن القائل هو كريب)(٣).

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه بالليل رقم (٦٣١٦).
(٢) ابن حجر، أبو الفضل أحمد ، **فتح الباري** ، الجزء ١١ ، ص ١٣٧
(٣)(٣) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، **فتح الباري** ، الجزء ١١، ص ١٣٨.

- "فحدثني بهن: أي بالألفاظ المشار إليها ، فذكر عَصَبى: بفتح العين والصاد أي أطناب المفاصل، بَشَري: بفتح الباء والشين أي ظاهر الجسد، وذكر خصلتين : أي تكملة السبعة"[1].

قال القرطبي: "هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم قال: والأولى أن يقال هي مستعارة للعلم والهداية "[2].

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- حرص ابن عباس رضي الله عنهما على مراقبة الرسول صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه فهو في حق ابن عباس رضي الله عنهما (تعلُّم بالملاحظة) وهو في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعليم بالقدوة).
- مراعاة ابن عباس الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية مقامه، وذلك في قوله: "كراهية أن يرى أني كنت أتقيه".
- تصحيح الرسول صلى الله عليه وسلم خطأ ابن عباس في الصلاة على الفور وقبل انتهاء الصلاة.
- دقة ابن عباس رضي الله عنهما في تصوير حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفرة فهمه وقوة حفظه.
- جواز الحركة في الصلاة لمصلحة الصلاة وفي نطاق ضيق، لا سيما إذا كانت لتصحيح خطأ.
- الرفق في توجيه الصغار.
- تنشئة الأطفال وتعويدهم على الدعاء في الصلاة وفي غير الصلاة.

---

(١)المرجع السابق ، ص ١٣٨.
(٢)المرجع السابق، ص ١٣٩.

٢. عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أَبِي قَتَادَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ[١]".تابعه بشر بن أبي بكر وابن المبارك وبقيةُ عن الأوزاعيّ.

معنى الحديث:

لابد من الوقوف على ترجمة هذا الباب قبل كشف معانيه. إذ يتضح فيها الحرص على مصلحة المأموم وغير المأموم معًا وهذا القدر أزيد مما جرى العرف على مراعاته من مراعاة مصالح الإمام أو المأموم.

وقد أورد البخاري رحمه الله هذا المعنى في أكثر من حديث تحت هذا الباب، ومفادها جميعا "أنه صلى الله عليه وسلم إذا قام في صلاته وهو يريد أن يطول فيها – إذ هو أكمل في الصلاة – فإذا سمع بكاء الصبي يتجوز في الصلاة"[٢]، كراهية أن يشق على أمه، مراعاة منه صلى الله عليه وسلم لحال الأم مخافة أن يفتنها بكاء الصبي عن صلاتها لما يعلم صلى الله عليه وسلم من شدة وجد أمه من بكائه.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته ومراعاته لأحوال أصحابه الكبير منهم والصغير، وهذا أمر يحتاج إليه كل مربٍّ.
- جواز العدول عن الأفضل والأكمل إلى ما هو دونه إذا اقتضت المصلحة ذلك.
- دفع المشقة ورفع الحرج إذا ما وُجِد إلى ذلك سبيلا وهو أصل في دين الله.
- احتمالية أن يطرأ على البيئة التعليمية التربوية أمر طارئ يعوق ما خطط له الموقف، فتراعى تلك الحال بخصوصها.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب الأذان، باب: من أخف الصلاة عند بكاء الصبي رقم (٧٠٧).

(٢) يتجوز: أي يعدل عن الإطالة إلى التخفيف.

- وهذا يستلزم أن يكون المربي ذا مرونة في التعامل مع المتغيرات والتعامل مع كل موقف بحسبه.

٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الِاحْتِلَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِمِنًى إِلَى جِدَارٍ فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ وَأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أحد[١].

معنى الحديث:

ي روى ابن عباس رضي الله عنهما خبره حين أقبل راكبا أتانا (أنثى الحمار)[٢] وكان يومئذ قد قارب الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمنى فمر ابن عباس أمام صف من الصفوف أو بعضه وقد ترك الأتان ترتع أي تأكل ما تشاء وقيل تسرع في المشي ثم إنه دخل في الصف فما أنكر عليه أحد فيما فعل ولعل ذلك مراعاة سنه فيقبل من الطفل ما لا يقبل من غيره، وقد قيل إن في ذلك تقديم المصلحة الراجحة على المفسدة الحقيقية فإذا كان مرور ابن عباس قد يشغل المصلين فإن الدخول في الصلاة مصلحة راجحة، والمرور بين الصفوف جائز ولا يقطع الصلاة، لكن لا يحسن حتى لا يشغل المصليين.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- إعمال مبدأ تقدير المصالح والمفاسد، فتُقَدَّم المصلحة ذات النفع الأكبر على ذات النفع الأقل كما تُقدَّم المفسدة ذات الضرر الأقل على المفسدة ذات الضرر الأكبر إن تيقن وقوع إحداهما.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب: متى يصح سماع الصغير (٧٦) ، وأطرافه: ٤٩٣، ٨٦١، ١٨٥، ٤٤١٢ .

(٢) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، **فتح الباري** ، الجزء ١١، ص٣٦٨.

- إن الأصل هو تجنب المفسدة بل إن درأها مقدم على جلب المصلحة كما هو معلوم في علم الأصول، غير أن الضابط المعمول به في المسألة هو أن الأمور تقدر بقدرها.
- قد يتزامن في الموقف الواحد مصلحة ومفسدة غير أن الأولى راجحة والثانية خفيفة فتُقدَّم الراجحة كما هو الحال في الحديث محل الشاهد.
- وهذا المبدأ المشار إليه لا غنى عنه في فنون التربية إذ المواقف التعليمية والتربوية قد تبلغ حداً محيراً من التشابك والتعقيد، علم ذلك كل من له باع في هذا الحقل، وعلى المربي البصير إدراك هذه المبادئ وعدم إغفال العمل بها لشدة الحاجة إليها.
- تأجيل الإنكار على الصبي أو المتعلم في خطأ ما صدر منه إذا اقتضت المصلحة ذلك مع عدم إغفال الإنكار والحذر من تأخيره.
- وفي المقابل ينبغي ألا يؤخر الإنكار أو التقويم في موقف ما قُدِّر أن المصلحة فيه عدم تأخيره إذ لا ينبغي تأخير البيان عن وقت الحاجة.

٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَرَبَّعُ فِي الصَّلَاةِ إِذَا جَلَسَ فَفَعَلْتُهُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ فَنَهَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَقَالَ إِنَّمَا سُنَّةُ الصَّلَاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجْلَكَ الْيُمْنَى وَتَثْنِيَ الْيُسْرَى فَقُلْتُ إِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ رِجْلَيَّ لَا تَحْمِلَانِي[1].

معنى الحديث:

عبد الله بن عبد الله هنا أي "ابن عمر، وهو تابعي ثقة سمي باسم أبيه وكني بكنيته"[2]، وهو يخبر في هذا الحديث عبد الرحمن بن القاسم أنه كان يرى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يتربع في الصلاة إذا جلس فقلده وتربع مثله في الجلوس

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب: سنة الجلوس في التشهد رقم (٨٢٧).
(٢) ابن حجر ، **فتح الباري** ، ج٢ ، ص ٣٧٢ .

وكان يومئذ حديث السن، فنهاه عبد الله بن عمر مبينا أن السنة نصب اليمنى وثني اليسرى، فلحتج عليه الصبي بأنه إنما فعل مثله، فعلل له عدم إتيان السنة على وجهها بقوله: إن رجليَّ لا تحملاني؛ وذلك لما في نصب اليمنى وثني اليسرى من مشقة على من لا يقوى على ذلك وأن العدول إلى الأيسر مشروع في دين الله ، إذ دفع الحرج والمشقة أصل معمول به في كل العبادات.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- مراقبة الغلمان في أداء العبادات، والتدخل بالشكل المناسب إذا اقتضى الأمر ذلك بهدف التقويم.
- ضرورة الإنكار على ما يخالف الصواب بمجرد اكتشافه.
- خطورة التقليد حيث قلد الصبي عبد الله بن عمر وتَمَثَّل هيأته في الصلاة عند جلوسه في التشهد، لذلك على المربي أن يوضح ما يقوم به من أعمال لكي لا يقلد تقليدا أعمى.
- إتاحة مساحة من الحرية الفكرية لدى الطفل ليناقش ويتحاور فالطفل لم يأخذ الكلام على ظاهره بل بان له التناقض بين قول ابن عمر وفعله، ولذلك رد عليه: "إنك لا تفعل ذلك" أي لا تجلس على الهيئة التي ذكرت، بل حالك غير ذلك.
- إعمال مبدأ التيسير عند الحاجة إليه كما هو الحال مع ابن عمر إذ عدل عن الأَوْلَى لعدم القدرة عليه ودفعا للحرج والمشقة.

٥. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا[١].

معنى الحديث :

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب : إذا حمل جارية صغيرة على عنقه ، رقم (٥١٦) وطرفه: ٥٩٩٦

في الحديث الشريف إخبار عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في حمل الجارية الصغيرة على عنقه في الصلاة.

قال ابن بطال: "أراد البخاري أن حمل المصلي الجارية إذا كان لا يضر الصلاة فمرورها بين يديه لا يضر لأن حملها أشد من مرورها"[١]. وأشار إلى هذا الاستنباط الشافعي.

- وأمامة (بضم الهمزة وتخفيف الميمين) بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي حفيدته صلى الله عليه وسلم، وقد كانت صغيرة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها عليّ بعد وفاة فاطمة بوصية منها.
- وقوله في الحديث (ولأبي العاص) إشارة إلى الوالد إظهارًا لنسب أمامة، "وإنما نسبت إلى أمها ابتداء تنبيها إلى أن الولد ينسب إلى أشرف أبويه دينا ونسبا، وقد أورد ابن حجر ما أشار إليه ابن العطار"[٢]، إلى أن الحكمة في ذلك كون والد أمامة إذ ذاك مشركا وجدير بالذكر أن (أبا العاص) زوج زينب اشتهر بكنيته وإلا فإن اسمه مختَلَف فيه وقد أسلم قبل الفتح وهاجر ورد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب وماتت معه وأثنى عليه في مصاهرته، وكانت وفاته في خلافة أبى بكر الصديق.
- قوله (فإذا سجد وضعها) وقد رواه مسلم أيضا والنسائي وأحمد وابن حبان كلهم عن عمر بن عبد الله شيخ مالك فقالوا: "إذا ركع وضعها"
- قال القرطبي: "اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث، والذي أحوجهم إلى ذلك أنه عمل كثير فروى ابن القاسم عن مالك أنه كان في النافلة، وهو تأويل بعيد فإن ظاهر الأحاديث أنه كان في فريضة"[٣].

وفرق البعض بين الفريضة والنافلة، قال الباجي: "إن وجد من يكفيه أمرها جاز في النافلة دون الفريضة وإن لم يجد جاز فيهما"[٤].

من التوجيهات التربوية في الحديث:

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري** ، ج١ ، ص (٧٣٦).
(٢)المرجع السابق. ، ص ٧٣٦
(٣) المرجع السابق ص(٧٣٧).
(٤) المرجع السابق ص (٧٣٧).

- يظهر في الحديث رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأطفال وشفقته بهم، وهذا درس عملي لكل مرب.
- كما يظهر فيه كذلك تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكارم أخلاقه وقد أجمل الإمام ابن القيم ما سبق في قوله معلقا على الحديث: "وفيه الرحمة بالأطفال، وفيه تعليم التواضع ومكارم الأخلاق"[1].
- إذا كانت هذا حالة رسول الله صلى الله عليه و سلم مع الأطفال على قداسة منزلتها وعلو شأنها فحاله معهم في غيرها كذلك من باب أولى، وهذا الأمر فيه رسالة واضحة الدلالة للمربين الذين يتعنتون أحيانا مع الأبناء في أمر ما بحجة استعظام تجاوزاتهم.

٦.حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة عن أبي معاذ – واسمه عطاء بن أبي ميمونة – قال سمعت أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَجِيءُ أَنَا وَغُلَامٌ مَعَنَا إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ يَعْنِي يَسْتَنْجِي بِهِ[2].

معنى الحديث:

يروي أنس رضي الله عنه حال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج لقضاء حاجته فكان يجيء هو وغلام معهما إداوة [3] بها ماء ليستنجي به النبي صلى الله عليه وسلم.

والغلام هو المترعرع كما قال أبو عبيدة، وجاء في المحكم: "من لدن الفطام إلى سبع سنين، وحكي الزمخشري في أساس البلاغة أن الغلام هو الصغير إلى حد الالتحاء فإن قيل بعد الالتحاء هو غلام فهو مجاز"[4].

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أبو عبد الله، **تحفة المولود بأحكام المولود**، ص (٣٧٢).
(٢) البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب الوضوء، باب: الاستنجاء بالماء رقم (١٥٠) وأطرافه: ١٥١، ١٥٢.
(٣) إداوة: أي إناء صغير من الجلد.
(٤) ابن حجر، **فتح الباري**، ج١ ، ص (٣١٥).

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- لزوم الصبي حال الكبير إذا كان منه بمنزلة المعلم ووقوفه بين يديه خدمة له ومراعاة لحقه.
- أخذ الخبر عن الصبي المميز.
- إشراك الأبناء في التهيئة للعبادة.

٧. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ قُومُوا فَلِأُصَلِّ لَكُمْ قَالَ أَنَسٌ فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ(١).

معنى الحديث:

في الحديث أن مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته له فلبى رسول الله الدعوة، وفي الحديث دليل على مشروعية تلبية الدعوة، وبعد أن أكل صلى الله عليه وسلم من الطعام قال: (قوموا فلأصل لكم) فقام أنس رضي الله عنه فأحضر حصيرا قد اسود من كثرة استعماله.

قوله (فنضحته) "يحتمل أن يكون النضح لتليين الحصيير أو لتنظيفه أو لتطهيره، ولا يصح الجزم بالأخير، بل المتبادر غيره لأن الأصل الطهارة"(٢).

ثم صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث صف أنس واليتيم وراء رسول الله والعجوز من خلفهم جميعا.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب الصلاة، باب: الصلاة على الحصير رقم (٣٨٠)، وأطرافه: ٧٢٧، ٨٦٠، ٨٧١، ٨٧٤.

(٢) ابن حجر ، **فتح الباري** ، ج١، ص ٦١٣.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- يؤخذ من الحديث حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تطييب خاطر المتعلمين والاستجابة لدعوتهم ومكافئتهم على دعوتهم.
- ضرورة تواضع المربي مع طلابه فهو قدوتهم.
- كما يستفاد أيضا "صحة صلاة الصبي ووضوئه"(١).
- تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أفعال الصلاة مشاهدة (التعليم بالعمل) وهو من أقوى الوسائل التعليمية وأرسخها أثراً، قال الإمام النووي في ذلك: "ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أراد تعليمهم أفعال الصلاة مشاهدة مع تبريكهم"(٢).
- الاهتمام بتعليم الجميع كبيراً وصغيراً، ذكراً وأنثى.

٨. عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيْ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ(٣).

معنى الحديث:

للحديث تعلق بقصة مطولة تتعلق بخروج أبي بكر الصديق رضي الله عنه من مكة المكرمة ثم رجوعه في جوار ابن الدغنة واشتراط ابن الدغنة عليه ألا يستعلن بعبادته، ثم إن أبا بكر رضي الله عنه قد ابتنى مسجدا بفناء داره ليعبد

---

(١)المرجع السابق ص

(٢)النووي ، **شرح صحيح مسلم**، ص ١٦٥

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب: المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس رقم (٤٧٦) وأطرافه: ٢١٣٨، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٩٧، ٣٩٠٥، ٤٠٩٣، ٥٨٠٧، ٦٠٧٩.

فيه ربه ولا يخرق شروط الجوار في الوقت ذاته غير أن نساء المشركين وأبناءهم كانوا يعجبون من صلاته ويتأثرون بها لكون أبي بكر بكاءً عند الصلاة وقراءة القرآن. فأفزع ذلك المشركين حتى أتوا إلى أبن الدغنه ليرد جواره أو يمنع أبا بكر من ذلك.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- وَعْيُ عائشة رضي الله عنها المبكر بما كان يدور حولها على صغر سنها، ولا سيما بما كان عليه أبوها من دين.
- ولا شك أن مسألة الاعتقاد من المسائل التي يحتاج إدراكها إلى نضج عقلي لدى الطفل يتجاوز ما يحتاجه عقله لإدراك المحسوسات وهذا يدفعنا إلى الإيمان بان أصول الاعتقاد يمكن أن يتشربها الأبناء في سن صغيرة إذا ما كانت نشأتهم في بيئة صالحة تراعي تلك الأمور.
- الاستهانة أو عدم الاكتراث بإصدار تصرفات معينة أمام النشء بحجة عدم وعيهم بها أمر غير مقبول، وغير صائب تربويا، بل الأصوب استغلال بدايات الإدراك لديهم لغرس ما يراد غرسه فيهم.
- تأثر نساء المشركين وصبيانهم بفعل أبي بكر، وفيه دليل على أثر القدوة وخطورته على النشء.

ثانياً: التوجيهات النبوية للطفل في الصوم:

الصوم من العبادات التي تحتاج إلى إعداد تربوي خاص، وتهيئة نفسية وبدنية خاصة، فضلا عن سياسة طويلة المدى في التعامل مع الأطفال، يراعى فيها الربط بين الجانبين العملي والعقدي في آن واحد. ورسول الله الأكرم صلى الله عليه وسلم كان خير من ربى وعلم، ففي هذا المبحث سيتم التعرض للأسلوب النبوي الكريم وذلك من خلال دراسة واستخلاص التوجيهات التربوية النبوية من الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين والمتعلقة بعبادة الصيام وفيها ذكر للطفل والتي استطاع الباحث حصرها وهي:

عَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ قَالَتْ فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا وَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ(١).

معنى الحديث:

الحديث عند مسلم فيه زيادة تلزم في محل الشاهد ألا وهي: "ونُصَوِّم صبياننا الصغار، ونذهب بهم إلى المسجد"[٢]، والربيع بنت معوذ رضي الله عنها تحكي كيف كانوا يصومون يوم عاشوراء وكيف كانوا يُعوِّدو ن الصبيان على الصيام، ويجعلون معهم اللعبة من العهن: (أي من الصوف، وقيل العهن: الصوف المصبوغ)[٣]، فإذا ما بكى الصبي لاشتداد الجوع به وطلبا للطعام يعطونه اللعبة لتلهيته بها وشغله عن الطعام حتى يتم صومه.

وقد ذكر أبن حجر في الفتح الباري: "وفي الحديث حجة مشروعية تمرين الصبيان على الصيام كما تقدم، لان من كان في مثل السن الذي ذكر بالحديث فهو غير مكلف، وإنما صنع لهم ذلك للتمرين"[٤].

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- الحرص على أن يؤدي أبناؤنا عبادة الصوم منذ الصغر تعويدا لهم ، حتى إذا شارف الاحتلام اعتاد العبادة ولم يجد فيها كلفة ومشقة.
- مراعاة التدرج في تعويد الأبناء على الصيام مع إعلام الطفل أن هذا ليس هو الصيام المكلف به الكبار، و إنما هو لأجل التدريب واكتساب الأجر والله تعالى يحب لك الآن أن تأكل وتشرب لتصبح فيما بعد مسلما قويا يحبه الله

(١) البخاري، **صحيح البخاري،** كتاب الصوم، باب: صوم الصبيان ، رقم (١٩٦٠)
(٢) مسلم، **صحيح مسلم،** كتاب الصيام، باب: من أكل في يوم عاشوراء فيكف بقية يومه ، رقم (١١٣٦)
(٣)ابن حجر، **فتح الباري،** ج٤ ، ص ٢٤٦.
(٤)المرجع السابق. ٢٤٦

أكثر من الضعيف، "وذلك حتى لا يحجم الأطفال في الأسر المسلمة عن الطعام والشراب في شهر الصوم كله فتتضرر أجسامهم إذا كانوا ضعاف البنية صغار السن لا يطيقون الصيام"[١].

- مراعاة الحاجات الوجدانية للأطفال باستخدام الألعاب وسيلة لشغلهم وإلهائهم عن طلب الطعام حتى يتموا صومهم وفي هذا لفت لأنظار المشتغلين بالتربية، لكي يُدخلوا اللعب والألعاب في أساليبهم التربوية مع الأطفال شريطة أن تكون مدروسة خادمة لأهداف تربوية مقصودة كي لا تضر من حيث أُريد بها النفع.
- تصَدر جيل الصحابة وتميزهم في معالجة المقاصد التربوية، "ولك أن تنقل خيالك إلى ذلك الجيل الكريم الذين جعلوا هَمَّ الآخرة نصب أعينهم فيغالب أحدهم الرحمة البشرية في قلبه عند سماع بكاء الصغير الذي لم يجر عليه قلم التكليف، "وذلك لمصلحة أن يسهل عليه الصيام حال الكبر"[٢].
- وفي صدد تعويد الطفل على الصيام بالتدرج هناك مبادئ ينبغي مراعاتها ، "الصوم الجزئي كأن يتعود الطفل الإمساك إلى منتصف النهار أو إلى العصر حتى إذا قوي على ذلك واعتاده انتقل إلى المرحلة التالية"[٣].
- إعطاء الأطفال ألعاب وملهيات لا تتطلب نشاط حركي وحثهم على عدم الإفراط في النشاط الرياضي أثناء الصوم.

---

(١) الناصر ، حامد وخولة درويش ، **تربية الأطفال في رحاب الإسلام**، ص ٢٣٥.
(٢)الدغيثر، عبد العزيز ،**حق الطفل في التنشئة الصالحة**، ، ص ١٥.
(٣) **التربية الايمانية من خلال إشباع الحاجات النفسية للطفل في ضوء علم النفس والشريعة الاسلامية**، ط١، دبي، دار الفقيه، ١٤٢٤، ص١١٦.

ثالثاً: التوجيهات النبوية للطفل في الزكاة

الزكاة من العبادات المتلازمة مع القدرة فضلا عن بلوغ سن التكليف لذلك فإننا لا نكاد نجد لأحاديثها مما له تعلق بالأطفال نفس النصيب الذي نجده لسائر العبادات على اختلافها، فالحال في العبادات الأخرى يدور على توجيهات للطفل في جوانب التعليم القائم على الملاحظة أو التقليد أو التعويد من خلال الممارسة فضلا عن التوجيه المباشر، وعليه فلم يجد الباحث بعد طول تقصٍّ وكثير بحث سوى هذا الحديث الذي بين أيدينا:

عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: "فرضَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ زكاةَ الفطرِ صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعيرٍ على العبدِ والحُرِّ والذكرِ والأنثى والصغيرِ والكبيرِ من المسلمين، وأمرَ بها أن تُؤَدَّى قبلَ خروجِ الناسِ إلى الصلاةِ"[1].

معنى الحديث:

يروي ابن عمر رضي الله عنهما ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم حين فرض زكاة الفطر بالقدر المبين على الأصناف المذكورة، والحديث واضح لا غموض في لفظه.

والصاعُ: "الذي يُكالُ به، وتَدُورُ عليه أحكامُ المُسْلمينَ، وهو أربعةُ أمْدادٍ، كلُّ مُدٍّ رِطْلٌ وثُلُثٌ"[2].

---

(١)البخاري ،**صحيح البخاري**، كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر ، حديث رقم (١٥٠٣) / و رواه مسلم في كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر و الشعير ، حديث رقم (٢٢٧٦)

(٢) الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ص: ٩٥٥.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

-دخول الصغار فيمن تجب في حقهم زكاة الفطر بنص الحديث على خلاف في تأويل ذلك بين الشُرَّاح؛ لكون المشار إليهم تحت سن التكليف، وممن تناول هذا المعنى الحافظ بن حجر في الفتح: قوله (والصغير والكبير) ظاهره وجوبها على الصغير، ولكن المخاطب عنه وليُّه فوجوبها على هذا في مال الصغير، وإلا فعلى من تلزمه نفقته وهذا قول الجمهور، وقال محمد بن الحسن: "هي على الأب مطلقا فإن لم يكن له أب فلا شيء"[١].

-وقد جاء في شرح صحيح مسلم للإمام النووي: "واختلف العلماء أيضا في إخراجها عن الصبي، فقال الجمهور يجب إخراجها للحديث المذكور بعد هذا صغير أو كبير وتعلق من لم يوجبها بأنها تطهير، والصبي ليس محتاجا إلى التطهير لعدم الإثم، وأجاب الجمهور بأن التعليل بالتطهير لغالب الناس، ولا يمتنع أن لا يوجد التطهير من الذنب، كما أنها تجب على من لا ذنب له كصالح محقق الصلاح، وككافر أسلم قبل غروب الشمس بلحظة، فإنها تجب عليه مع عدم الإثم"[٢].

قال الشافعي رحمه الله: وَيُؤَدِّي وَلِيُّ الْمَعْتُوهِ وَالصَّبِيِّ عَنْهُمَا زَكَاةَ الْفِطْرِ وَعَمَّنْ تَلْزَمُهُمَا مُؤْنَتُهُ كَمَا يُؤَدِّي الصَّحِيحُ عَنْ نَفْسِهِ .. وإِنْ كَانَ فِيمَنْ يُمَوِّنُ (أي يعول) كَافِرٌ لَمْ يَلْزَمْهُ زَكَاةُ الْفِطْرِ عَنْهُ لأَنَّهُ لا يَطْهُرْ بِالزَّكَاةِ[٣].

-ولعل في الأمر حكمة انجلت لمن فتح الله له وجلَّت عمن سواه، غير أن الأمر الذي لا مراء فيه أنه ما من حكم شرعي يمس الأبناء والذرية من بعيد أو قريب إلا وكان له من إصلاحهم نصيب، أما لو كان الصغير مميِّزًا فإن الأمر قد يتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد، ولعل من ثمرته أن يقر في نفس الصغير وقلبه عبادة الزكاة وما يكتنفها من غايات الطهارة والتكافل ونبذ

---

(١)ا بن حجر ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، ج٣ ، ص ٤٥٠ .

(٢)النووي محيي الدين ، **شرح صحيح مسلم المسمى المنهاج** ، ج٧ ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(٣) الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد ، **الأم** ، باب زكاة الفطر ج:٢ ص:٦٨ .

الأثرة وحب الاكتناز، واليقين فيما عند الله، وتعويد الصغير على ذلك منذ حداثته يساعد في أن يألفه ولا يشق عليه حين يكبر ويشب عليه.

رابعاً: التوجيهات النبوية للطفل في الحج:

الحج في حياة المسلم من العبادات عظيمة القدر، قد يحول شرط الاستطاعة دون أن يتمكن منه كثير من المسلمين في أرجاء الأرض، غير أن ديننا الحنيف لم يغفل شيئا مهما بدا بعيدا للوهلة الأولى، ومن ذلك الذي عالجه الإسلام حج الصبي، وما يترتب عليه من أحكام، فما هي الأمور التي تُرتجى مراعاتها من قبل المربين في موسم الحج، وما التوجيهات التربوية التي يحسن لفت أنظار الناشئة إليها، وكيف كان الإسلام رحيما بهم فيما فيه مظنة الإرهاق والعناء على عادة ديننا في رفع الحرج ودفع المشقة؟ هذا ما أمَّل الباحث في أن يتضمنه هذا المبحث وذلك بدراسة واستخلاص التوجيهات التربوية النبوية من الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين والمتعلقة بعبادة الحج الموجة للطفل والتي استطاع الباحث حصرها وهي:

١. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قال رفعت امرأة صبياً لها، فقالت يا رسول الله، ألهذا حج؟ قَالَ نَعَمْ، ولَكِ أَجْرٌ[١]**.**

معنى الحديث:

قال القاضي: لا خلاف بين العلماء في جواز الحج بالصبيان، و إنما منعه طائفة من أهل البدع، ولا يلتفت إلى قولهم بل هو مردود بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وإجماع الأمة وإنما خلاف أبو حنيفة في أنه هل ينعقد حجه وتجري عليه أحكام الحج، وتجب فيه الفدية والدم، وسائر أحكام البالغ؟ فأبو حنيفة يمنع ذلك كله، ويقول: "إنما يجب ذلك تمرينا للتعليم، والجمهور يقولون: حجه منعقد يقع نفلا، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل له حجا"[٢].

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب: صحة حج الصبي و أجر من حج به رقم (٣٢٤١)، وطرفه ٣٢٤٢

(٢)النووي ، **شرح صحيح مسلم**، ج ٩ ، ، ص (١٠٤)

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- حرص الأم على ما فيه خير ابنها، وهذا الأمر واجب على كل حاضن ومرب، ولا شك انه لا خير يعدل خير أداء عبادة تقربا إلى الله عز وجل وتبتلا إليه.
- سؤال الأم يحمل مضمونا غاية في الأهمية، إذ قالت "ألهذا حج؟" ولم تقل : "أعليه حج؟" وشتان بين المغزيين في كل منهما، ولعل هذا مما يدعم الفائدة السابقة.
- جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي اصطلح أهل العلم على تسميته جواب الحكيم حين رد عليها: "نعم ولك اجر" تحفيزا لها ودعما لموقفها المسؤول عن هذا الصبي وإلا فهي ما سألت عن الأجر و كان مقتضى السؤال أن تكون الإجابة نعم أو لا، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلم والقدوة لا يفوت فرصة الدعوة إلى الخير والحث عليه حين يكون السبيل إلى ذلك ميسرا أو حين يكون مقتضى الحال باعثا على ذلك.

٢. عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ[(١)].

معنى الحديث:

الحديث واضح لا غرابة فيه ولا غموض، غير أن ابن حجر في الفتح قد أورد فائدة في ترجمة الباب أردت أن أنقلها: قوله: قال ابن بطال: أجمع أئمة الفتوى على سقوط الفرض عن الصبي حتى يبلغ، إلا أنه إذا حج به كان له تطوعا عند الجمهور.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- إشراك الصغار في أداء العبادات، تدريب لهم وتعليم لمعرفة المناسك بالمعاينة.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب جزاء الصيد، باب: حج الصبيان رقم (١٨٥٨).

-إذا كان الحج ميسورا فلا باس من حج الصبي مع أهله ولوليه الأجر كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم و سبقت الإشارة إليه.

-و"قد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، انه كان يحج مع صبيانه و هم صغار، فمن استطاع أن يرمي رمى، ومن لم يستطع أن يرمي رمى عنه"(١)، و"عن أبي إسحاق أن أبا بكر رضي الله عنه طاف بابن الزبير في خرقة"(٢).

-هذا، وإن لم يتيسر حج الصبي فيحسن بالمربي أن ينتهز موسم الحج ليتحدث للطفل عن هذه الفريضة العظيمة، "وإذا حج أحد الأقارب أو الجيران يحدث الطفل عن قصة بناء البيت العتيق من أجل توحيد الله بالعبادة، وكم يسعد الأولاد إذا قلدوا مع والدتهم السعي كما سعت السيدة هاجر، والرمي كما رمى إبراهيم عليه السلام، فتضيف المرح إلى تحقيق الهدف، وتبين رحمة الله تعالى الذي افتدى إسماعيل عليه الصلاة والسلام بكبش"(٣).

٣. عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ فِي ضَعَفَةِ أَهْلِهِ(٤).

معنى الحديث:

يخبر ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه ليلة المزدلفة فيمن قدم من ضعفة أهله (أي مع النساء والأطفال ونحوهم)، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه رخص في هذا الأمر، دل عليه أكثر من حديث في نفس الباب من كتاب الحج.

---

(١)ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة، **المغني** دار الفكر – بيروت ط الأولى ، ١٤٠٥ ، ج٣/٢٠٧.

(٢)، **المرجع السابق** ج٣/٢٥٤.

(٣) الناصر ، محمد وخوله درويش، **تربية الأطفال في رحاب الاسلام**، ص٢٣٦.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب: من قدم ضعفة أهله بليل رقم (١٦٧٨)

التوجيهات التربوية في الحديث:

-مراعاة طاقات المكلفين وإمكاناتهم أصل شرعي معتبر وهو من فنون التربية الإسلامية أيضا، يقول الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ البقرة: ٢٨٦، وقال: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ ﴾ المائدة: ٦ ، و قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ الحج: ٧٨.

- لا شك في أن مناسك الحج وما فيها من مشقة وعناء لا يقوى عليها الصبيان كما يقوى البالغون، فكانت تلك الرخصة الرحيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقديم الضعفاء ليلة المزدلفة، وهذا مسلك فيه من الرحمة والرفق والتيسير ما فيه، وعلى كل راع أن يُعمل هذا المبدأ فيمن يرعى ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

-عدم تكليف الصغار بما يشق عليهم أو بما هو فوق طاقاتهم وإن جرى التكليف فيجب التدرج فيه كما وكيفا.

٤. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا قَالَ بَكْرٌ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثْتُهُ بِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ أَنَسٌ مَا تَعُدُّونَنَا إِلَّا صِبْيَانًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا (١).

معنى الحديث:

يشير الحديث إلى خلاف وقع بين أنس رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما حول حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل كان رسول الله فيها مفردا بالحج وحده أم قارنا بين حج وعمرة ؟ وفي إجابة عن تلك المسألة قال الإمام النووي: "وقد قدمنا أن الصحيح المختار في حجة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في أول إحرامه مفردا، ثم أدخل العمرة على الحج فصار قارنا، وجمعنا بين

---

(١) مسلم، <u>**صحيح مسلم**</u>، كتاب الحج، باب: الإفراد والقران بالحج والعمرة ، رقم (٢٩٨٤).

الأحاديث أحسن جمع، فحديث ابن عمر محمول على أول إحرامه صلى الله عليه وسلم، وحديث أنس محمول على أواخره وأثنائه وكأنه لم يسمعه أولا"(١).

التوجيهات التربوية في الحديث:

-موطن الشاهد في الحديث قول أنس رضي الله عنه: "ما تعدوننا إلا صبيانا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لبيك عمرة وحجا"، حيث يذهب أنس رضي الله عنه إلى أن تشكيكا ربما تعرض له نقله عن رسول الله و إخباره عنه أنه صلى الله عليه وسلم قد أحرم قارنا، ولعل علة هذا التشكيك حداثة سنه آنذاك، فكان منه هذا الرد، مؤكدا ما ذهب إليه من جديد ونافيا كونه وهم أو لم ينتبه أو أنه كان صبيا لا يعي.

-الأخذ عن الصبي المميز والوثوق به في النقل عنه في أمر من أمور العبادات.

-حرص المربي على إسماع كل من يقتدي به ليتسنى لهم الاقتداء به.

خامساً: التوجيهات النبوية للطفل في الدعاء والذكر والقرآن:

الذكر والدعاء والقرآن عبادات ومواد حياة القلوب المؤمنة، وقلب ليس له نصيب منها هو قلب ميت، ومحلٌّ خرب لا يكاد يصلح معه كيان، فكيف عالج رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المواد الروحية؟ وكيف حث عليها الناشئة حثًّا مباشرا وغير مباشر، مراعاة لما فيه صلاح الدارين لهم. نرى ذلك بدراسة واستخلاص التوجيهات التربوية النبوية من الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين والمتعلقة بعبادة الدعاء والذكر والقرآن الموجهة للطفل والتي استطاع الباحث حصرها وهي:

---

(١)النووي ، **شرح صحيح مسلم** ، ج٨ ، ص ٤٤١.

١. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ)[(١)].

معنى الحديث:

يروي ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه إياه ودعاءه له بالعلم، وقد ورد ثبوت مثل هذا الفضل لابن عباس رضي الله عنهما في غير ما موضع وبأكثر من رواية، والذي يبدو من تتبع الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لابن عباس أكثر من مرة، على تعدد الألفاظ الواردة بذلك، ومنها: "اللهم علمه الكتاب"، "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"، "اللهم علمه الحكمة" ... إلخ، وجماع هذا كله: ارزقه فهما في دين الله – تعالى – و في آيات الله وفي أحكامه.

والكتاب: قد يراد به القرآن، وقد يراد به الشرع (الكتاب والسنة)، والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- إشعار المُربي بحب المَربى من خلال أفعال يشعر بها ويدركها خصوصا فيما قبل مراحل التمييز.
- جواز احتضان أو تقبيل الصبي على سبيل الشفقة، وهذا مما يمكن استخراجه من احكام فقهية، لكنه على الجانب الإنساني التربوي يحمل إشارة بالغة الدلالة على ما ينبغي أن يتحلى به المربي من رفق ولين في تعامله مع الصغار؛ ولا شك أن هذا له أبلغ الأثر في تنمية أواصر الود بين الطرفين، كما أنه يغرس نبتة الرحمة في قلوبهم مما يؤذن بنموها وازدهارها شجرة وارفة على المدى البعيد يستظل بها الآخرون.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري،** كتاب العلم باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم علمه الكتاب رقم (٧٥)، وأطرافه:١٤٣، ٣٧٥٦، ٧٢٧٠.

- فيه دلالة على جواز السماع من الصبي المميّز والنقل عنه، إذ لا يشترط لتحمل العلم البلوغ، لأن ابن عباس يوم حدث له ما حدث مع رسول الله كان في سن صغيرة، ومع ذلك نقل عنه ونسب ما حمله من علم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

- ونلمح فيه ما ينبغي أن نكون عليه حين نتعامل مع أبنائنا من حرص على الوثوق بهم، وتقبل فكرة تحميلهم المسؤولية في الصغر، وليس أعظم من مسؤولية حمل العلم لا سيما العلم الشرعي.

- التربية بأساليبها المختلفة مبدأ شرعي قوامه الأخذ بأسباب التنشئة وصناعة كيان بشري ذي خصائص مقصودة.

- دعاء المعلم للمتعلم سنة سنها معلم البشر صلوات ربي وسلامه عليه، يمكن اعتبارها سببا من الأسباب التي ينبغي الحرص عليها وعدم إغفالها، وسماع المتعلم دعاء المربي له فيه ما فيه من الإشعار بالأمن النفسي وإحسان الظن بالآخر، ودعم علاقة الخيرية بينهما.

- كما يستفاد من الحديث توجيه المتعلم للعلم النافع دون غيره بحسب ما يرى المربي، فرسول الله حين دعا لابن عباس دعا له بأفضل مطلوب وأشرفه وهو العلم الشرعي، ولا يفهم من هذا صرف المتعلمين عما سوى ذلك من العلوم بقدر ما يفهم منه إرشادهم للأفضل، و لكلٍ مذاهبه.

٢. عن الجعد قال سمعت السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يقول: (ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ)[١].

(١) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الوضوء، باب: استعمال فضل وضوء الناس رقم (١٩٠).

معنى الحديث:

يحكي السائب بن يزيد -رضي الله عنه- خبره حين ذهبت به خالتُه تشكو وجعا في قدميه فمسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ودعا له بالبركة، ثم توضأ صلى الله عليه وسلم وشرب السائب من وضوئه ثم قام خلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فرأى خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم.

ووَجع: بكسر الجيم والتنوين، عنده وجع في القدمين.

الزِّرُّ: وَاحِدُ الأزْرار التي تُشَدّ بها الكِلَلُ والسّتورُ على ما يكون في حَجَلِة العرُوس. وقيل إنما هو بتقديم الراء على الزاي، ويريد بالحَجَلَة القَبجَة، مأخوذٌ من أرَزَّت الجَرادَةُ إذا كَبَست ذَنبَها في الأرض فباضَت، ويشهَد له ما رواه الترمذي في كتابه بإسْنادِهِ عن جابر بن سَمُرة «وكان خاتَم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الذي بين كَتفيه غُدَّةً حمراء مثل بيضَةِ الحمَامة»[1].

من التوجيهات التربوية في الحديث:

-الدعاء للصبيان من أجلِّ أسباب الإصلاح لا يهمله من المربين إلا غافل، فإذا كنا نلتمس من وسائل التربية لأبنائنا ما نستطيع أخذا بالأسباب فإن الدعاء مسلك المهتدين الموفقين من رب الأسباب.

-كم من دعوة طيبة خرجت من قلب سليم عرفت طريقها نحو السماء لتؤتي أكلها ثمارا طيبة بإذن الله، والعمل بهذا المبدأ توجيه إلهي حكيم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ غافر: ٦٠، وبمفهوم المخالفة، فليحذر الآباء والمربون كل الحذر من الدعاء على الولد؛ لحديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا

---

(١)ابن الأثير، **مجد الدين النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج:٢ ص: ٧٣٠.

تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم"[١]. ويقول صلى الله عليه وسلم: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده"[٢].

- وقد يغضب الأب أو الأم على الولد فيدعو عليه، وهذه غاية الخطورة فقد تُستجاب الدعوة فيفسد الولد أكثر، ويظن الأهل أنَّ الولد لا يزال مشاغبا ولا يريد أن يتراجع عما هو فيه من الفساد ناسين أنهم دعوا عليه فأفسدوه ولابد من الدعاء له مرة أخرى لترد الدعوة له الدعوة عليه[٣]. قال صلى الله عليه وسلم: "... ولا يرد القدر إلا الدعاء"[٤]. وقد حُكي أن رجلا جاء إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده، فقال له ابن المبارك: "هل دعوت عليه؟ فقال: نعم، فقال ابن المبارك: أنت أفسدته"[٥]. فلا ييأس المربي من روح الله، ولا يقول دعوت للولد، ولا فائدة، بل يستمر في الدعاء والرجاء ولن يُخيب الله الرَّجاء بمشيئته وفضله.

٣. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ[٦].

معنى الحديث:

---

(١)مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، ج ٥٣٢٨. وأبو داود ،كتاب الصلاة ج ١٣٠٩
(٢) الترمذي، **كتاب البر والصلة**، وابن حبان في صحيحة ج ٢٦٩٩ وغيرهما.
(٣) عبد الرحمن، جمال ،**أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم** ص٨٧.
(٤) ابن ماجه، **كتاب المقدمة** ص٨٧ ، وابن حبان في صحيحه ج ٣ ج ٨٧٢ وانظر السلسلة الصحيحة ج ١٥٤.
(٥) الغزالي ، أبو حامد ، **إحياء علوم الدين** ج: ٢ص: ٢١٧.
(٦) البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً} رقم (٣٣٧١).

يروي ابن عباس رضي الله عنهما عادة النبي صلى الله عليه وسلم في تعويذ حفيديه الحسن والحسين وقوله لهما: إن أباكما (ويعني به إبراهيم عليه السلام وسماه أبا لكونه جدا أعلى) كان يعوذ ابنيه إسماعيل وإسحاق بهذه الكلمات.
ومعنى هامة: بالتشديد، "واحدة الهوام ذوات السموم، وقيل: كل ماله سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام، وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء. لامه: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل"[1].

من التوجيهات التربوية في الحديث:

-تعويذ الأبناء سنة متبعة من لدن إبراهيم عليه السلام كما هو ثابت بصريح النص النبوي، فعل ذلك رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كما فعله إبراهيم عليه السلام، وكما فعلته امرأة عمران، قال تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ آل عمران: ٣٦ ، وكان من ثمرة تعويذ امرأة عمران لابنتها أن صار من شأنها ما عرفنا بل امتد أثر ذلك إلى عيسى عليه السلام وهو من ذريتها، والدليل على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه قال: "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها"[2].

-وتعويذ الأبناء من حيث هو سنة ثابتة ومتبعة تقع في باب الدعاء والذكر يغرس في نفوس الأبناء قيمة إيمانية عظيمة، وهي تنشئتهم على عقيدة راسخة مؤداها أن النفع والضر لا يكون إلا بإذن الله فهو سبحانه النافع الضار، نلجأ إليه طلبا للنفع كما نلجأ إليه لدفع الضر.

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٤ ، ص ٢٤٦.
(٢)البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب تفسير القرآن سورة آل عمران، باب (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ، رقم (٤٥٤٨).

-وتعويد الأبناء على استحضار الأذكار في جميع ممارساتهم الحياتية مقصد عبادي جليل بحيث ينشأ الابن في حضانة العقيدة الإسلامية متشربا أصولها متسما بسماتها.

٤. عن نافع بن جبير عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسن: "اللهم إني أحبه فأحبه و أحب من يحبه"[١].

معنى الحديث:

قال الإمام النووي: قوله صلى الله عليه وسلم للحسن: **(**إني أحبه فأحبَّه وأحب من يحبه**)** فيه حث على حبه، وبيان لفضيلته رضي الله عنه[٢].

وهنا يظهر الأسلوب النبوي الكريم الذي كان يستخدمه عليه أفضل الصلاة والتسليم في إظهار مشاعره لمن يحب كبارا وصغارا، وهو قدوتنا ومعلمنا.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

-سبق التعرض لفضل الدعاء للولد وأهميته في إصلاحه، كما سبق تناول حديث تعويذ الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهذا حديث آخر يثبت فضل سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإعلان حبهما ودعاء الله كي يحبهما، ونأخذ منه – فضلا عن ذلك – هذا الأدب النبوي الشريف في أمرين على درجة بالغة من الأهمية:

-أحدهما: استحباب إعلام الولد بحب الوالد له، وفيه ما فيه من توطيد أواصر المودة بينهما ودعم المشاعر والوجدان لديهما دعما إيجابيا مما يخلق مناخا تربويا صحيا يسمح بممارسة سائر التوجيهات والإرشادات الإصلاحية بشكل طيب.

---

(١)مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما رقم (٦٢٠٦).

(٢) الإمام النووي ، **شرح صحيح مسلم** ، الجزء الخامس عشر ، ص ١٨٨ .

-والثاني: الدعاء للولد أمامه فضلا عن الدعاء له بظهر الغيب وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا لأنس رضي الله عنه حين أتت به أمه وقد أزَّرَتْه – أي ألبسته إزارا– بنصف خمارها وردَّته– أي ألبسته رداء– بنصفه فقالت: يا رسول الله هذا أُنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال:"اللهم أكثر ماله وولده" وفي رواية "وبارك له فيما أعطيته"[١].

وللدعاء أمام العيال أثر تربوي طيب فضلا عن أثر استجابة الدعاء بإذن الله تعالى[٢]. قال أنس: فوالله إن ولدي وولد ولدي ليتعادُّون على نحو المائة اليوم[٣] "وكان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم"[٤].

٥. عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[٥]".

معنى الحديث:

عمر بن أبي سلمة: "هو ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبي سلمة عبد الله، وأم سلمة هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك فهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم. وهو يحكي عن نفسه يوم كان غلاما"[٦] (أي دون البلوغ) في حجر[٧] رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١)البخاري، **صحيح البخاري،** ح ٦٠١٨ .
(٢) الناصر، محمد ، وخولة درويش، **تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة**.
(٣)مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب فضائل الصحابة ج (٤٥٣١)
(٤) ابن الجوزي ، **صفة الصفوة** ، دار المعرفة – بيروت ط، الثانية ، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ تحقيق : محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي ج١ /ص ٧١٣.
(٥) البخاري، **صحيح البخاري،** كتاب الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين ج رقم (٥٣٧٦)
(٦) غلام: تقال للصبي من حين يولد إلى أن يبلغ الحلم .
(٧) في حجره : أي في تربيته وتحت نظره وأنه يربيه في حضنه تربية الولد .

قوله: "وكانت يدي تطيش في الصحفة[1]": أي عند الأكل، ومعنى تطيش: تتحرك فتميل إلى نواحي القصعة، ولا تقتصر على الموضع الذي يليه.

فلمَّا بدا من عمر بن أبي سلمة ذلك السلوك، خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم موجها ومربيا: يا غلام (سم الله) "قال النووي: أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله، وفي نقل الإجماع على الاستحباب نظر إلا إن أريد بالاستحباب أنه راجح الفعل، وإلا فقد ذهب جماعة إلى وجوب ذلك وبه جزم الغزالي ثم النووي، لكن نص الشافعي في الرسالة وفي موضع آخر من الأم على الوجوب"[2].

(وكل بيمينك وكل مما يليك) واختُلف في حكم الأكل باليمين أهو على سبيل الندب أم على سبيل الوجوب.

قوله: (فما زالت تلك طِعمتي بعد) أي صفة أكلي، أي لزمتُ ذلك وصار عادة لي، والمراد جميع ما تقدم من الابتداء بالتسمية والأكل باليمين والأكل مما يليه.

قال ابن حجر في الفتح: "وفي الحديث أنه ينبغي اجتناب الأعمال التي تشبه أعمال الشياطين والكفار، وفيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في حال الأكل، وفيه استحباب تعليم أدب الأكل والشرب، وفيه منقبة لعمر بن أبي سلمة لامتثاله الأمر ومواظبته على مقتضاه" [3].

من التوجيهات التربوية في الحديث:

-يعتبر الاجتماع على الطعام من السنة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم"[4] "والأب يتحرى الأكل مع أهله وأولاده، ويحذر من الأكل منفردا فيتلطف معهم ويناولهم الطعام،

---

(١) الصحفة : ما تشبع خمسة و نحوها ، و هي أكبر من القصعة .

(٢) ابن حجر ، **فتح الباري** الجزء التاسع ص٦٢٨.

(٣) ابن حجر ، **فتح الباري** ، ج٩، ص٦٣٠.

(٤)ابن بلبان ، **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ، كتاب الأطعمة، باب آداب الأكل، ج ٧، ص٣٢٧، حديث رقم ٥٢٠١.

ويلقمهم الأكل ويتحدث إليهم في غير إكثار وإفراط، فإن ترك الحديث على الطعام بدعة، والإكثار منه بدعةً أيضا "[١].

-الحث على الذكر واستصحاب اسم الله فيها يعرض من ممارسات الحياة المختلفة من أصول التربية الإسلامية المعتبرة، ودل على أهميته صيغة الأمر في مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن أبي سلمة "يا غلام سم الله".

-التعويد على الأكل باليُمنى "فإن الأكل بالشمال منهيٌّ عنه...، ولا يجامل الأب أولاده في ذلك، بل يحرص على أن يتبعوا السنة في الأكل باليُمنى، فإن كانت طبيعة الولد استعمال يده اليسرى، فإن سُمح له باستعمالها في شؤونه الأخرى، فإنه لا يُسمح له باستعمالها في الأكل أو الشرب "[٢]. "وهذا الأدب الإسلامي يرجع إلى تقسيم أنواع الأعمال بين اليدين، فالأعمال الشريفة الحسنة لليد اليمنى والأعمال المتصلة بالقذارات، وما أشبه ذلك فـ لليد اليسرى"[٣] فيجدر بكل مربٍّ تدريب الولد على ذلك وتعويده عليه.

٦.حدثني زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير – واللفظ لزهير – قالا: حدثنا القاسم بن مالك عن عاصم بن كليب عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ وَعَطَسَتْ فَحَمِدَتْ اللَّهَ فَشَمَّتُّهَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :" إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ[٤]".

---

(١)ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد **المدخل** ، ج١، ص٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٤.
(٢)عدنان حسن باحارث، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، ص٣٦٧.
(٣)عبد الرحمن حسن ، الميداني ، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، ج (٢) ، ص ٦٤٢ ، ٦٤٣
(٤) مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب الزهد و الرقائق ، باب تشميت العاطس و كراهة التثاؤب ، رقم (٧٤١٣)

معنى الحديث:

يقص راوي الحديث خبره حين دخل على أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه– وهو في بيت بنت الفضل بن عباس، وذكر عطاسه وأن أبا موسى لم يشمته حين عطس، في حين شمَّت أم كلثوم بنت الفضل بن عباس حين عطست وأنه ذكر ذلك لما رجع إلى أمه حتى إذا لقيت أمُّه أبا موسى حدثته في ذلك كأنها تعاتبه، فذكر لها أنه ما شمَّت ابنها لأنه لم يحمد الله، في حين شمَّت الأخرى لأنها حمدت الله، وساق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

-الحديث الشريف يمثل ترجمة عملية لتوجيه نبوي كريم، في موقف تربوي بالغ الدلالة. فالتوجيه النبوي يشير إلى تشميت العاطس فقط إذا حمد الله، و إن لم يحمد الله فلا يستحق التشميت، وهذا الذي دخل على أبي موسى الأشعري قد شهد التطبيق العملي رأي العين حين لم يشمته أبو موسى وشمَّت بنت الفضل بن عباس لعدم حمد الأول ربه وحمد الأخيرة، وحصول التضاد في رد الفعل أبرز الدرس إبرازا جليا كما أنه أثر في نفس المشار إليه تأثيرا بالغا حتى إنه شكا الأمر لأمه.

-التربية العبادية النقية في تنفيذ أوامر المصطفى واضحة جلية في تشميت من عطس وحمد الله وعدم التشميت عندما لا يحمد الله طاعة لله وكذلك تربية للآخرين بضرورة الدعاء المأثور.

-يتضح كذلك حرص الأم على استجلاء الأمر وعدم ترك الأمر يمر هكذا لما لمسته من تأثر ولدها بما حدث حتى إنه نقل إليها الخبر، وسألت هي أبا موسى كالمعاتبة عن السبب.

-عدم المجاملة في شرع الله من قبل أبي موسى وتمام الامتثال لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه .

٧. عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ(١).

معنى الحديث:

في الحديث تفسير المفصل بالمحكم من كلام سعيد بن جبير، قال ابن حجر: "يطلق المحكم على ضد المتشابه، وهو اصطلا ح أهل الأصول، والمراد بالمفصل السور التي كثرت فصولها من الحجرات إلى آخر القرآن على الصحيح"(٢).

ثم يخبر ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: "توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم" وفيه إشارة صريحة إلى تعلم ابن عباس القرآن وحفظه صغيرا. ولا شك أنه في تلك الفترة كان كثيرا ما يلزم ويتلقى القرآن من المربي الأول عليه الصلاة والسلام.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- بالنظر في قول ابن عباس: "توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين"، وُجد أن فيه اختلافا على ستة أقوال، بل وربما أكثر، وحاصل ما جاء فيها أن يكون ناهز الاحتلام، وتحديد السن على وجه القطع أمر لا نملكه، وربما لا نحتاج إليه في موطن الشاهد من الحديث إذ المقصود أن ابن عباس رضي الله عنهما حفظ القرآن صغيرا.
- وفيه إشارة إلى ما يجدر بالمربين نحو أولادهم من تعويدهم على كتاب الله وجعل عنايتهم الكبرى مبذولة للقرآن وعلومه.
- ولقد أشار البخاري رحمه الله في ترجمة الباب الذي ذكر فيه الحديث إلى قول ابن عباس: "سلوني عن التفسير فإني قد حفظت القرآن وأنا صغير" (٣).

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب: تعليم الصبيان القرآن رقم (٥٠٣٥).
(٢) ابن حجر ، **فتح الباري** ، الجزء التاسع ، ص ١٠١
(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب: تعليم الصبيان القرآن .

ولعل هذا هو الدرس الأعظم والتوجيه التربوي الأسمى الذي نخلص به وإليه.

٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ (١).

معنى الحديث:

كان الصحابة في المدينة إذا كان موسم الثمار ورأوها جاءوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا تناولها صلى الله عليه وسلم دعا بما ورد في الحديث أعلاه، ثم بعد ذلك يدعو أصغر صبيان ذلك الرجل فيعطيه من ذلك الثمر.

من التوجيهات التربوية في الحديث:

- حرص الصحابة رضوان الله عليهم على نيل بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك ما فيه من التكريم والتشريف للمدينة وأهلها ومن جاء من ذرياتهم.
- ما ذكره النووي رحمه الله في شرح مسلم حيث يقول: "فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق، وكمال الشفقة والرحمة، وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعا إليه، وحرصا عليه"(٢).

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة ، رقم (٣٣٢١).

(٢) الإمام النووي ، **شرح صحيح مسلم** ، الجزء التاسع ، ص ١٤٩.

- استغلال المواسم المباركة مثل مواسم قطف الثمار في إشراك الأطفال فيها وذلك لتلبية حاجاتهم النفسية من حب لتقليد ومشاركة الكبار.

المبحث الثالث: الآثار التربوية للعبادات:

مما لاشك فيه أن العبادات التي افترض الله على عباده تأديتها والتزامها لا تخلو من أهداف، انطلاقا من حكمة الله المتعالية في التدبير والتشريع، وقد ننظر إلى حكمة التشريع وغاياته والمصالح المرجوة منه من زوايا متعددة إلا أننا قد نغفل أحيانا النظر إلى الجانب التربوي الذي أراد الله تعالى تعزيزه من خلال العبادة أو التشريع، ولكل عبادة من تلك العبادات آثارها التربوية على المسلمين بعامة وعلى أطفالهم بخاصة، يمكن إيضاحها كما يلي:

أولا: الآثار التربوية لعبادة الصلاة:

الصلاة رأس العبادات وعامود الدين وقربان المؤمن ومعراج كل تقي، فقد ننظر إليها من زاوية معينة على أنها عبادة يراد من خلالها التواصل مع الله وإظهار الخضوع والعبودية له، ولكن لو تأملنا في حكمة هذا التشريع وأبعاده أكثر لوجدنا أن الصلاة هي عبادة تربوية بامتياز. فهي في المقام الأول عبادة روحية يتفرع عنها الكثير من الآثار التربوية، ويمكن إجمال بعض هذه الآثار التربوية بما يلي[١]:

١. الآثار التربوية الروحية النفسية والخلقية للصلاة:

إن عبادة الصلاة تهذب نفس المؤمن وتنهاها عن الفحشاء والمنكر، وتعينه على مجابهة الصعاب، وتحمل المشاق، وتضع عنه كاهل ما ينوء بحمله من الأثقال، الأمر الذي يؤول إلى طمأنينة المؤمن في جميع المجالات والأصعدة.

---

(١)عمر، أحمد عمر، **الآثار التربوية للعبادات**، ، ص١٦١-١٦٤.

"وتعويد الطفل على عبادة الصلاة يلبي عنده حاجة التدين ويوقظ عنده كذلك نوازع الفطرة"[1]، وذلك لأن الصلاة فيها إقرار بإلوهية الله تعالى وربوبيته، وشهادة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك تربية له على سلوك نهج الفطرة والتدين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) [2].

"وتعد مرحلة التمييز مرحلة تكوين الضمير عند الطفل "[3]، لذلك فهي مرحلة صالحة لغرس القيم الأخلاقية الحميدة، عن طريق تنشئة الطفل على سلوك العبادات الإسلامية فلعبادة الصلاة أثر على تربية الطفل أخلاقياً من خلال:

أ - تربية الطفل على خلق الطاعة:

أهم خصائص الطفل في هذه المرحلة العمرية الطاعة واحترام النظام، لذلك أطلق بعض علماء النفس الحديث على هذه المرحلة مرحلة الولد الطيب والبنت الطيبة.

وهذا الخلق نراه جليا عند ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: ("فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ فَتَوَضَّأْتُ فَقَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ .")[4]، فسلوك الطاعة والاقتداء بالرسول الكريم ظاهر في هذا الحديث عند صغار الصحابة رضوان الله عليهم.

إن لالتزام الطفل بعبادة الصلاة أثر يسهم في تربيته على أخلاق الطاعة واحترام النظام والسلطة الضابطة، وذلك لتوافق خصائص مرحلة التمييز العمرية،

---

(١) زهران، حامد، **دراسات في علم نفس النمو**، ص٢٢٦، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢م.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، ج١، باب الصلاة، ح٢١٥، ص ٣٥٠.

(٣) قناوي، هدى، **علم نفس النمو: الأسس والنظريات**، ج١، ط١، دار قباء ، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٦٢.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه بالليل رقم (٦٣١٦).

مع أهداف عبادة الصلاة، "الأمر الذي يسرع في تشكل مفهوم النظام عند الطفل ويصبح سجية راسخة تصدر عنه الأفعال بروية ويسر من غير تكلف"(١).

ب –تربية الطفل على السلوك الإسلامي:

ومن أثار عبادة الصلاة أنها تربي عند الطفل الأخلاق السلوكية الآتية: "أدب احترام الغير وتوقيرهم، وأدب الاستئذان، وأدب حسن المظهر والهيئة، وأدب المشي والجلوس، وأدب الإنصات والاستماع، وأدب اللقاء وأدب الحديث"(٢).

٢. الآثار التربوية الجسمية للصلاة:

الصلاة بأركانها وهيئاتها تمثل قمة الإعداد البدني والنفسي الصحيح الذي يناسب جميع الأعمار، فهى رياضة يومية يمارسها الكبير قبل الصغير وبصور بسيطة وغير شاقة. " فالصلاة تنشط الدورة الدموية وتحافظ على عظام العمود الفقري، وتقوي عضلات الظهر والمعدة والفخذين والساقين وتقي الصلاة المصلي من مجموعة من الأمراض مثل أمراض المعدة وأمراض الجهاز العصبي"(٣).

والحركة هي مظهر من مظاهر حيوية الطفل وصحته، وكما أنها سبب في استهلاك الطاقة الزائدة في جسمه، "فهي كذلك سبب في تعويض هذه الطاقة من خلال تنشيط الدورة الدموية في جسمه، لذلك فهى حاجة أساسية تساعد عضلات الطفل وجسمه وأعصابه وكل جزء فيه على النمو "(٤)، وعبادة الصلاة تحقق للطفل هذه الحاجة فهي: تنمي عضلاته وأجزاء جسمه المختلفة، "وتمثل منفذاً لطاقته الزائدة، وتسهم عبادة الصلاة كذلك في تعلم الطفل كيفية التحكم بحركات الجسم وعضلاته مما يؤدي إلى نموها بتناسق"(٥). فهذا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يخبر بهذا يَقول:

(١)الهنداوي، علي فالح، **علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة**، ، ص ، ٢٢٦.
(٢) الحلبين عبد المجيد طعمة، **التربية الإسلامية للأولاد: منهجا وهدفا وسلوكا.** ص ١١٢. بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٤م.
(٣)سلطان ، صلاح الدين، **الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد**، ، ص٥٨.
(٤)ياسين، نوال حامد، **طرق تدريس رياض الأطفال من اللعب إلى التعلم** ، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ص ٤٢ .
(٥)عبد الرزاق، إبراهيم، **ثقافة الطفل**، ، ص ٢٩٢.

(إِنَّمَا سُنَّةُ الصَّلَاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجْلَكَ الْيُمْنَى وَتَثْنِيَ الْيُسْرَى فَقُلْتُ إِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ رِجْلَيَّ لَا تَحْمِلَانِي)[1].

والطفل في هذه المرحلة العمرية أحوج ما يكون إلى الرعاية الجسمية المتكاملة فإذا نشأ الطفل منذ نعومة أظفاره معافى بدنيا قوي وأشتد عودة في جميع المراحل العمرية اللاحقة، وبالتالي فإن صحة الطفل وحيويته ستنعكس على العملية التربوية برمتها وكما يقال: العقل السليم بالجسم السليم.

٣. الآثار التربوية الفكرية للصلاة:

إن عبادة الصلاة توفر البيئة التعليمية المناسبة لتربية العقل السليم للطفل وفق منهج راشد سديد على مبادئ الانضباط العقلي والبعد عن العبثية والعشوائية، "وتربيه على سعة الأفق والنظرة المرنة في التعامل مع الأحداث والمستجدات الحياتية بعيداً عن الغلو والتشدد وذلك بغية إصلاح دنياه وأخرته "[2]. فللصلاة تزود الطفل بالمهارات الفكرية والعقلية التالية:

- مهارة حصر الذهن:

إن مهارة حصر الذهن والتركيز على هدف واحد، يعد من وسائل النمو العقلي، "فالعقل الإنساني يصبح أداة مدهشة الكفاءة إذا ركز تركيزاً قوياً حاداً"[3]، لذلك فالصلاة هي الواسطة الرئيسية لتنمية مهارة حصر الذهن عن طريق خشية القلب وإلباد البصر، قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ المؤمنون: ١ - ٢.

وعبادة الصلاة من أهم وسائل حصر الذهن عند الطفل وذلك لأن مهارة حصر الذهن تحتاج إلى دربة ومراس وتكرارات متعددة، والصلاة بما فيها من خشوع

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب: سنة الجلوس في التشهد رقم (٨٢٧).
(٢)سلطان ، صلاح الدين، ، **الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد**، ، ص ١٠-١٤.
(٣)الزمخشري، محمود عمر، **الكشاف**، ج١، ص ٨١١، تفسير الآية ٢ من سورة المؤمنين.

وتكرارات تنمي عند الطفل هذه المهارة وتقوده إلى التميز العقلي، "الأمر الذي يسهم بإيجاد مخرجات تربوية تخدم أهداف الأمة الإسلامية في المجالات المختلفة"(١).

- مهارة التحصيل العلمي:

ومن أثر الصلاة العقلية أنها تنمي عند الطفل الكثير من مهارات التحصيل العلمي، ومن هذه المهارات:

أ. مهارة الحفظ:

مهارة الحفظ من المهارات التي قامت عليها العملية التعليمية في العصر الإسلامي الأول، فقد كانت مهارة الحفظ من أهم وسائل نقل العلم والاحتفاظ به، وكانت من علامات نباهة الطالب، لذلك نجد علماء التربية الإسلامية اعتنوا بهذه المهارة واقترحوا على طلاب العلم الأوقات المناسبة للحفظ، وقال ابن جماعة: أجود الأوقات للحفظ الأسحار. ونصحوا بأن يتم الحفظ بعيداً عن مشتتات الذهن، قال ابن الجوزي: "ولا يحمد الحفظ بحضرة خضرة وعلى شاطئ نهر، لأن ذلك يلهي. إن الصلاة تنمي عند الطفل مهارة الحفظ من خلال سورة الفاتحة وقصار السور وحفظ الأدعية المأثورة في الصلاة"(٢).

ب. مهارة الاستماع:

"مهارة الإسماع مهارة ذات أثر عظيم في تلقي العلم والاستفادة منه، لأن عدم الاستماع يقود إلى عدم الفهم "(٣)، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾ الأعراف: ٢٠٤. لذلك جعل علماء التربية الإسلامية مهارة الاستماع من أولى المهارات المؤدية إلى النمو العقلي عند الإنسان، قال ابن القيم: "للعلم ست مراتب،

---

(١)ياسين، نوال حامد ، **طرق تدريس رياض الأطفال من اللعب إلى التعليم** ، ص٤٢،
(٢)طه، رشيد صبحي، **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ، ص ٦٩، دار الأرقم، ١٩٨٣.
(٣)كفافي، علاء الدين احمد وآخرون، **مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعلم والتعليم.** ط١. عمان: دار الفكر، . ٢٠٠٣م ، ص ٣٨ .

أولها حسن السؤال، الثانية حسن الإنصات والاستماع، الثالثة حسن الفهم، الرابعة الحفظ، الخامسة التعليم، والسادسة هي ثمرته وهي العمل به ومراعاة حدوده"[١].

إن لعبادة الصلاة أثر على تربية الطفل على مهارة الاستماع، وذلك لأن مبطلات الصلاة "التحدث بالكلام العادي، فمهارة الاستماع تقتضي الإنصات، الأمر الذي يسهل في نمو الطفل معرفياً وعقليا"[٢].

ج. مهارة القراءة:

إن أول مهارة دعا إليها الإسلام هي مهارة القراءة، قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ العلق: ١. وقال صلى الله عليه وسلم: (أقراني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف) [٣]. فمهارة القراءة تعد هدفاً من أهداف التربية الأساسية وذلك لأن عملية التعلم والتعليم لا تتم إلا بها [٤]، لذلك اهتم علماء السلف بهذه المهارة، قال ابن الجوزي عن بعض قراءاته شحذا لهمم الطلاب للتمسك بهذه المهارة: "أني طالعت عشرين ألف مجلد، كان أكثر ها وأنا بعد في الطلب، فاستفدت من النظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعبادتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع، فصرت استزري ما الناس فيه واحتقر همم الطلاب، ولله الحمد "[٥]. "فالصلاة بتقسيماتها إلى جهرية وسرية تدرب الطفل على مهارة القراءة الجهرية، ومهارة القراءة الصامتة"[٦].

د. تنمية مهارة اللغة:

---

(١)ابن القيم، أبو عبد الله محمد ، **مفتاح دار السعادة** ، ج١، ص .١٩٩٦م

(٢)_عيسى ، راشد علي، **مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعليم والتعلم** ، كتاب الامة، قطر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، عدد١٠٣، ٢٠٠٤، ص ٤٠.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري** ، ج ٣، ص١١٧٧، رقم الحديث(٣٠٤٧).

(٤)كفافي، علاء الدين احمد وآخرون، **سيكولوجية التعليم والتعلم: الأسس النظرية والتطبيقية**، ص٣٨.

(٥)ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي **صيد الخاطر**، ، ص٧٠٧.

(٦)راشد، علي عيسى، **مهارات الاتصال**، ص ١٢٠-١٢٣، ط١، كتاب الأمة، العدد ١٠٣، ٢٠٠٤م.

يتميز الإنسان بالنطق واستخدام اللغة دون سائر الكائنات الحية، واللغة مظهر من مظاهر النمو العقلي والنمو الاجتماعي، "وهي الوسيلة التي تمكن الفرد من الاتصال الاجتماعي والعقلي، وتساعد على التوافق الانفعالي بين الفرد والآخرين الذين يحيطون به"[1].

ولعبادة الصلاة أثر بالغ على وسائل تنمية اللغة عند الطفل، "وما من إنسان حفظ القرآن الكريم إلا وصار فصيح اللسان، ثري الفكر، قوي العبارة "[2]، والصلاة تنمي حصيلة الطفل اللغوية، من خلال توفير فرص الاحتكاك بالبالغين، فالطفل في هذه الفترة يميل إلى التقليد، لذلك فهو يتدرج في تقليد لغة الكبار الذين يحتك بهم في الصلاة.

٤. الآثار التربوية الاجتماعية للصلاة:

إن لعبادة الصلاة أثر على تنمية حاجة الإنسان إلى الانتماء إلى المجموعة، لذلك جعلت التربية الإسلامية صلاة المسلم في المسجد أفضل من صلاته الانفرادية بسبع وعشرين درجة، وذلك بغية أن تنشأ بين أفراد المجتمع المسلم أواصر الألفة، والتعارف، والتعاون على ما فيه صلاحهم.

لذلك فاللصلاة أثر بالغ على إ نتماء الطفل إلى مجتمعه المسلم وعلى بناء علاقات اجتماعية متنوعة مع غيره، وذلك "لأن الطفل يشعر بالتكيف إذا امتثل لقواعد المجتمع وقوانينه[3]، فهذا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: ("... فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أحد")[4]، فهو يروي دخوله في الصف للصلاة مع الجماعة، فتقبله

---

(١)الفقي، حامد عبد العزيز ، **سيكولوجية النمو: الطفولة والمراهقة** ، ط١، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣م. ص ١٨٤ .

(٢)شحاتة، زين محمد ، **المرشد في تعليم التربية الإسلامية**، الرياض، مكتبة الشباب، ١٩٩٢م. ص١٤٥،

(٣)زهران، حامد ، **دراسات في علم نفس النمو**، ص٢٥٠.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب: متى يصح سماع الصغير (٧٦) ، وأطرافه: ٤٩٣، ٨٦١، ١٨٥، ٤٤١٢ .

فتقبله المصليين ولم ينكر علية أحد ذلك، وفي ذلك آثر للصلاة في تقبل الطفل اجتماعياً.

فعبادة الصلاة تمثل وسيلة من وسائل الانتماء إلى المجموعة المحيطة، فهي تسهل عليه الاختلاط المباشر مع الآخرين، والتعامل معهم، وتبصره كذلك بأخلاق المجتمع، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: ("... فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ") (١). ففي هذا تعليم للطفل لمعايير المجتمع وضوابطه.

"والصلاة تنمي في نفسه عاطفة حب الغير والميل إلى الإيثار والعمل على خير الناس والمجتمع عامة، وتضعف فيه انفعالات الكراهية والبغضاء ودوافع الظلم والعدوان والميل إلى حب الذات والأثرة"(٢).

وللصلاة أثر على الالتزام بالنظام الاجتماعي وهو من أهم عوامل الانخراط المثمر والفعال في المجتمع المسلم، و التربية الإسلامية تهتم غاية الاهتمام بالنظام، قال تعـــــالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ يس: ٣٨ - ٤٠. "فالله سبحانه وتعالى خلق الكون بنظام فريد لا يطغى جانب على جانب "(٣)، وفي ذلك دعوة على التزام النظام، "لأن النظام يؤدي إلى تميز كل من الأهداف والوسائل والنتائج، فالنظام سمة أولى للعمل الناجح"(٤).

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب الصلاة، باب: الصلاة على الحصير رقم (٣٨٠)، وأطرافه: ٧٢٧، ٨٦٠، ٨٧١، ٨٧٤.

(٢)نجاتي، محمد عثمان، **القرآن وعلم النفس**، ، ص٢٥٨.

(٣)الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير **جامع البيان عن تأويل القران** ، ، ج١٠، ص٤٤٢. تفسير الآيات ٣٨-٤٠ من سورة يس.

(٤)اليتيم، عزيزة، **الاسلوب الإبداعي في تعليم طفل ما قبل المدرسة: أسسه ومهاراته ومجالاته** ، ص ١٦٩،ط١، مكتبة الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥م.

و عبادة الصلاة تشكل نشاطاً منظماً متسلسلاً مترابط العناصر، وهذه المعاني الجليلة تبدو واضحة في الحديث الذي يرويه ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى حَاجَتَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ فَتَوَضَّأْتُ فَقَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَتَامَّتْ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَآذَنَهُ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ...)[١]، فالصلاة بمواعيدها المحددة وأسلوب أداءها المتميز بحركاته ا وأفعالها تدرب الطفل على حب النظام والالتزام به في جميع شؤونه، وتمي عنده مهارة احترام القوانين والقواعد والعمل بها، الأمر الذي يقوي صلته بالجماعة، ويضبط حياته ويرسخ عنده الأخلاق الحميدة والعادات المفيدة وينفي عنه التردد والكسل.

ثانيا: الآثار التربوية لعبادة الصيام:

الصيام تربية عملية بجانب كونه عملاً تعبدياً محضاً، فهو تربية مباشرة للنفس والبدن والأخلاق والعادات، إذ أنه لا يقتصر على ترك الطعام والشراب ولكنه يتضمن الصيام عن المحرمات كذلك، فالصيام "يصون اللسان عن الكذب والغيمة والمشاتمة ونحوها، ويكف نفسه عن الشهوات، فذلك هو سر الصوم والمقصود الأعظم منه"[٢]، ويمكن إجمال بعض الآثار التربوية لعبادة الصوم، بـــ:

١. الآثار التربوية الجسمية لعبادة الصوم :

"يؤدي الصوم إلى راحة المعدة وجهاز الهضم بعض الوقت كل يوم من أيامه، وبذلك تطرح ما فيها من بقايا الطعام المتراكمة التي تسبب عسر الهضم، والتي تفسد الجسم وتضر به، ويخلص الصوم الدم من الدهون التي تعيق حركته،

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه بالليل رقم (٦٣١٦).
(٢)النووي، **روضة الطالبين**، ج٢، ص٣٦٨.

ويخلص الجسم مما يتكدس فيه من الشحوم التي تؤدي إلى زيادة الوزن "[١]، فالصوم إذن يؤدي إلى حفظ الصحة، ويجعل الجسم قوياً سليماً معافى.

إن مؤشر التربية البدنية السليمة هو "قدرة الفرد على الانتظار وضبط النفس والتحكم فيها، وعلى أن يتحمل هذا الانتظار دون شعور مرير بحرمان مؤلم ودون انطواء أو عدوان "[٢]. لذلك فالتزام الطفل بعبادة الصوم يسهم في تنميته بدنيا وانفعاليا.

وهذه التربية النبوية الجسدية والانفعالية بادية في الحديث الذي ترويه الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: (أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ قَالَتْ فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا وَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ)[٣]، وذلك لأن عبادة الصوم تربي الطفل على ضبط النفس والتحكم فيها لفترات زمنية محددة دون أن يصاحب فترة الانتظار أي انفعالات سلبية أو سلوك عدواني، لأن الصوم يتم باختيار الطفل نفسه دون أي تكليف شرعي مجبر.

٢. الآثار التربوية النفسية والخلقية للصيام:

الصوم وسيلة فعالة لتهذيب النفس وتحسين الخلق، فالصوم سبب رئيس لإضعاف الشهوات واجتناب المحرمات، فالغاية من الإمساك عن الطعام هو انتقال أثر هذا الإمساك إلى الإمساك عن المحرمات والشهوات، قال صلى الله عليه وسلم : (الصوم جنة فإذا كان أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شتمه أو قاتله، فليقل: إني صائم)[٤].

(١) عمر، أحمد عمر، **الآثار التربوية للعبادات**، ، ص١٦٨-١٦٩.
(٢) **رياض الأطفال: الفلسفة، المهارات، الفعاليات، البرامج،** قسم الترجمة والتعريب في دار الكتاب الجامعي، ص٥٣.
(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب: صوم الصبيان ، رقم (١٩٦٠)
(٤)البخاري، **الجامع الصحيح**، ، ج٢، ص٦٧٠، رقم الحديث ١٧٩٥.

فإن الإخلاص هو هدف العبادة الإسلامية ومبتغاها، قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة: ٥، أي "لك اللهم نخشع ونذل ونستكين إقرار لك يا ربنا بالإلوهية لا لغيرك" [١]، لذلك فهدف التربية الإسلامية الأول هو تربية الطفل على الإخلاص في القول والعمل، ولا يتم ذلك إلا على مراحل تدريجية متعددة، أولها الاستغلال الأمثل لخصائص الطفل ومراحل نموه، حيث تسهم هذه الإفادة في غرس الأهداف التعليمية في بنية الطفل العقلية بحيث تصبح سجية له في الظاهر والباطن في العاجل والآجل.

"إن من أهم خصائص مرحلة التمييز العمرية القابلة للتشكيل ــ الوازع الداخلي ــ"[٢]، ولذلك فيعد تعويد الطفل على عبادة الصوم تنمية لهذه الشخصية وتوجيهاً لها الوجهة التربوية الصحيحة، وذلك لأن "روح الصوم وسره في كون العمل لوجه الله تعالى وبكون صاحبه مالكاً لنفسه حسب الشرع لا حسب الشهوة وهذا هو المراد" [٣]، فالطفل يمتنع عن طعامه وشرابه في وقت لا يراه فيه أحد إلا الله تعالى، الأمر الذي ينمي شعوره الديني ويربيه على أن الله رقيب عليه في كل أفعاله وأقواله، وبذلك يلتزم بقيمة الإخلاص امتثالا لقول رسول الله صلى الله علية وسلم: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[٤].

ومن أثار الصيام أنه يكتسب الطفل الكثير من الأخلاق الإسلامية الرفيعة من خلال التزامه بعبادة الصوم أو من خلال احتكاكه المباشر مع الصائمين، "فيكتسب الطفل أخلاق التكافل والتكاتف والترابط والمؤاخاة والالتزام بالنظام، وتنمي عبادة الصوم في نفس الطفل كذلك القدرة على التحمل والجلد وتنتقل من هذه السمات إلى شتى مناحي حياة الطفل"[٥]، "الأمر الذي يكسب شخصيته النضج والاتزان والإيجابية

---

(١)الطبري، **جامع البيان عن تأويل أي القران**، ج١: ص٩٨.تفسير الآية ٥ من سورة الفاتحة.

(٢)كرين، وليام، **نظريات النمو: مفاهيم وتطبيقات** ،: ص ٣٠٤.الكويت:الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، ١٩٩٦.

(٣):رشيد ،رضا محمد، **تفسير المنار** ، ،ج٢ ص١٤٦،ط١،بيروت دار المعارف.

(٤) البخاري، **الجامع الصحيح**، ج١، ص٢٧، رقم الحديث ٥٠.

(٥)العيسوي، عبد الفتاح محمد، **فلسفة الإسلام في تربية الطفل وعلاج مشكلاته**، ص ٢٧

ويبعدها عن القلق والتوتر والاضطرابات النفسية والمشاعر والاستسلام لمشاعر الضجر والتبرم"[1].

ومن متممات الصوم كذلك البعد عن المواقف الانفعالية السلبية، ومثيرات السلوك العدواني، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ولا يؤذي أحدا فإن جهل عليه أحد أو آذاه فليقل إني صائم)[2]، وللصوم أثر بأنه يسهم كذلك بتربية الطفل انفعاليا من خلال تدريبه على مقاومة شهواته ولذاته والتحكم في إشباع دوافعه وإرجاء هذا الإشباع حتى يتم بالصورة المشروعة، وتربية عبادة الصوم كذلك على التوازن في إشباع حاجاته العضوية من غير إفراط، لأن التوافق النفسي والبدني يتم على أساس إشباع الحاجات بالقدر المناسب.

٣. الآثار التربوية الاجتماعية للصيام:

الصوم وسيلة من وسائل التفاعل الاجتماعي، فالصوم يجعل المسلمين كأسرة واحدة يستوي غنيهم وفقرهم في الامتناع عن المفطرات طيلة النهار، والصوم دعوة للفت انتباه الأغنياء إلى الفقراء والإحسان إليهم.

والصوم يربي الجانب الاجتماعي عند الطفل ، "حيث يتصف الطفل في سن التمييز: بالأنانية، والتمركز حول الذات، لذلك فهو يهمه نفسه أولاً، ويفسر الأحداث من وجهة نظره الخاصة، ثانياً: إن عبادة الصوم تعجل من إخراج الطفل من دائرة الأنانية والتمركز حول الذات، وذلك لأنها تربية على الالتزام بأسس السلوك الاجتماعي المرغوب فيها"[3]، حيث يتضح مشاركة الطفل مجتمعة في الحديث الذي

---

(١) منصور، عبد المجيد سيد، **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر**، ص٣٨٨.

(١)العيسوي، عبد الفتاح محمد، **فلسفة الإسلام في تربية الطفل وعلاج مشكلاته**، ، ص ٢٧.

(٢)أحمد بن حنبل، **مسند الإمام احمد بن حنبل**، ، ج٢، ص٥١١، رقم الحديث ١٠٦٤٣

(٣)شاكر، محمود حمدي، **مبادئ علم نفس النمو في الإسلام،:** ،ص١٨٥.

ترويه الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ : (فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا)[1]، ويمكن بيان الجوانب التي تغرسها عبادة الصوم في سلوك الطفل فيما يأتي:

١. جانب الإخاء بين أفراد المجتمع الإسلامي:

"إن الإخوة هي رابطة نفسية تورث الشعور بالعطف والمحبة والاحترام "[2]، وهي نعمة امتن الله بها على المسلمين صغيرهم وكبيرهم، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ آل عمران: ١٠٣ ، فالتربية الإسلامية تسعى إلى إفشاء روح الأخوة بين أعضاء المجتمع الإسلامي، ويعد الصوم وسيلة من الوسائل الفعالة في تربية الطفل على هذه الأسس والمبادئ فالصوم يولد في نفس الطفل أصدق العواطف النبيلة والمواقف الإيجابية من التعاون والإيثار والرحمة والعفو نحو المجتمع المحيط به، والصوم كذلك يوثق العلاقات بين قلوب الصائمين – مميزين وغير مميزين– ويشيع فيهم المحبة والإخاء وروح التعاون، "لأن الصائم يرتاح نفسياً إلى من هو في مثل حاله، وينجذب بالعطف، والمودة إليه لإتحاد الغاية ووحدة الهدف"[3].

٢. جانب التكافل الاجتماعي:

إن المسلمين صغيره وكبيرهم كالجسد الواحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه شيء تداعى له الجسد بالسهر والحمى "[4]، "إن تربية الطفل على أهداف التراص والتكافل وإعمال مفهوم الجسد الواحد هو هدف رئيس من أهداف التربية الإسلامية"[5]، وتعد الوسيلة الساكنة لتحقيق هذا الهدف هي العبادات الإسلامية بشكل عام، وعبادة الصوم بشكل خاص، "فالصوم ينمي عند الطفل المميز أسس التكافل الاجتماعي، وذلك عن طريق تنمية المشاعر والعواطف الإيجابية نحو

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب: صوم الصبيان ، رقم (١٩٦٠)
(٢)شاكر، حمدي، **مبادئ علم النفس النمو في الإسلام**، محمود، ص١٨٥.
(٣)برج، أحمد محمد **أثر العبادات في وحدة المجتمع الإسلامي**، ص٢٠٥.
(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، ج٤، ص١٩٩٩، رقم الحديث ٢٥٨٥.
(٥)فتح الله، وسيم، **تربية الطفل للإسلام**، ،ط١. ص١٣٥

الصائمين، وعن طريق إلزامه بإخراج صدقة الفطر من ماله الخاص أو إلزم وليه بدفعها عنه"[1]، وفي ذلك إشعار له بأنه أصبح عضواً فاعلاً في جسم الأمة الواحد يألم إن أصابها عارض، وفي ذلك دعوة الى الجماعة المسلمة كذلك إلى قبوله كعنصر فاعل في الجماعة وعدم الانتقاص من حقه وعدم البخل عليه بالتربية الاجتماعية الحقة، والصفح عن بعض الأخطاء التي تصدر عنه نتيجة المراحل العمرية وأطوار النمو التي يمر بها.

٣. جانب المساواة الاجتماعية:

"الناس في الإسلام سواسية، فمن أطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم بنهج الإسلام فهو مسلم، سواء كان شريفاً أو ضعيفاً أو جليلاً أو حقيراً "[2]، ولقد رفض الإسلام أي نوع من أنواع التفرقة بين المسلمين أنفسهم، سواء كانت هذه التفرقة على أساس السن أو الجنس أو المكانة الاجتماعية، قال تعالى على لسان الرسول صلى عليه وسلم عندما طالبه زعماء مكة بإقصاء الضعفاء من المسلمين كشرط لإسلامهم: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ١١٤، "تعد عبادة الصوم من الوسائل الناجعة في تربية الطفل المميز على مبدأ المساواة، فالصوم فقر إجباري"[3] "يتساوى فيه الأغنياء والفقراء والملوك والسوقة "[4]، فهم يجمعهم هدف واحد وغاية واحدة وهي مرضاة الله تعالى، ويسعون إلى تلبية حاجة واحدة هي حاجة الجوع والعطش، "إن صوم الطفل المميز يشعره بالمساواة مع أفراد عائلته أولاً ، ومن ثم مع الجماعة الإسلامية في المجتمع المسلم ثانياً، وهذه المساواة تشكل أرضية متينة ينطلق منها الطفل المميز في التعامل مع الآخرين،

(١)الدمياطي، محمد شطا، **إعانة الطالبين،** ، ج١، ص١٤٨.

(٢)الدمشقي، أبن كثير، **تفسير القرآن العظيم،** ، **دار طيبة للنشر والتوزيع ط : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م**

ج٣، ص٤٥٤، تفسير الآية ١١٤ من سورة الشعراء.

(٣)السباعي، مصطفى، **أحكام الصيام وفلسفته في ضوء القرآن والسنة،** ، ط٥، دمشق، جامعة دمشق، ، ١٩٧٨، ص٦١.

(٤)رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار،** ، ج٢، ص١٤٧.

وهذه كذلك تنمي عنده جرأة المطالبة بمستحقاته وحقوقه وجرأة رفض فكر وسلوك يتناقض مع مبادئ المساواة التي يؤمن بها ويلتزمها فكراً وسلوكا"(١).

٤. الآثار التربوية العقلية للصيام:

إن هدف الصوم الرئيس هو الوصول إلى درجة التقوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٨٣. والتقوى تفتح على المؤمن آفاق العلم والمعرفة ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ البقرة: ٢٨٢. والصوم يجعل عقل الصائم أكثر نشاطاً وإدراكاً، قال الغزالي: "الشبع يثقل البدن، ويقس القلب، ويزيد الفطنة، ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة "(٢).

"وللصيام أثر على الفاعلية العقلية والذاتية للطفل، من خلال علاقته بالله تعالى والكون والحياة والإنسان"(٣)، لذلك تسعى التربية الإسلامية لتربية الطفل المسلم على قيم الايجابية، من خلال تدريبه على الالتزام بعبادة الصوم.

"إن عبادة الصوم تدرب على قيم الايجابية والفاعلية وذلك لأنها تربي الطفل على استظهار الكثير من القيم الفكرية والسلوكية في علاقته مع الله تعالى وعلاقته مع الآخرين، كما أنها تعطيه القدرة على تجنب ما هو منحرف وضال، وفي البعد عن هذه السلبيات تحقيق للإيجابيات"(٤).

ثالثا: الآثار التربوية لعبادة الزكاة:

---

(١)عبد الرحمن، جمال، **أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم**، ، ط١، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، ١٤٢٢هـ. ص٨٩ .

(٢) الغزالي،أبو حامد ، **إحياء علوم الدين**، ، ج١، ص٢٤.

(٣)محمد أبو يحيى وآخرون، **الثقافة الإسلامية: ثقافة المسلم وتحديات العصر**، ، ط١ عمان، دار المناهج، ٢٠٠٠م. ص٢٣٣

(٤)برج، أحمد علي ، **أثر العبادات في وحدة المجتمع الإسلامي**، ص٢٠٧.

إن الزكاة عبادة مالية في المقام الأول يتفرع عنها الكثير من الأهداف والآثار التربوية، "فالزكاة التي يؤديها المسلم امتثالا لأمر الله تعالى وابتغاء مرضاته، إنما هي تطهير له من الذنوب بعامة، ومن رجس الشح بخاصة ، والزكاة تستأصل الحسد والطمع والحقد من نفس الفقير وتربيه على العفة والقناعة والرضا والشكر "(1). وهى وسيلة من وسائل تربية الفرد والمجتمع على الالتزام الفرد بقواعد التكافل الاجتماعي ومبادئه، فعلى "كل منهما تبعات، ويترتب لكل منهما حقوق"(2). "فللمجتمع مصلحة عليا لابد أن تنتهي عندها حرية الأفراد، وللفرد ذاته مصلحة خاصة في أن يقف عند حدود معينة في استمتاعه بحريته"(3). ويمكن إجمال بعض الآثار التربوية للزكاة، بما يلي:

١. الآثار التربوية الخلقية للزكاة:

من آثار الزكاة الخلقية أنها تربي الطفل على احترام كرامة الآخرين. "فقد حاربت التربية الإسلامية الطبقية والفوقية التي تقوم على أساس المال والثروة، من خلال اعتبارها أن المال وسيلة لا غاية أصيلة في حد ذاته، لذلك فاكتساب المال من وجهة نظر التربية الإسلامية لا يمنح صاحبه امتيازا خاصا يخوله امتهان كرامة الآخرين والانتقاص من حقوقهم"(4)، بل إن امتلاك المال قد يعرض صاحبه للتهلكة في الدنيا والآخرة إذ لم يخرج صاحبه حق الله تعالى فيه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ التوبة: ٣٤ ، وكذلك نظرية التربية الإسلامية إلى أن ضيق ذات اليد لا ينقص من كرامة المسلم وشأنه، فالمسلمون سواسية في الحقوق والواجبات أمام الشرع وهم يتمايزون فقط أمامه بالتقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾

(١) رجب، مصطفى **جوانب تربوية في الفقه الإسلامي**، ، ص٢٢٢.
(٢) قطب، سيد، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، ، ص ٥٧.
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢.
(٤) أبو يحيى، محمد، **اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة**، ، ص١٣٧.

الحجرات: ١٣، إن رباط الأخوة في الإسلام رباط مقدس، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠، ويشكل هذا الربا ط غاية تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها، من خلال مجموعة من الوسائل والأساليب المادية والمعنوية وعلى رأس هده الوسائل الإنفاق المالي يقول الغزالي: "فلأخيك عليك حق في المال، والنفس وفي اللسان، والقلب بالعفو والدعاء، وبالإخلا ص. فالفاء للتخفيف وترك التكلف والتكليف"(١)، "فحق الأخوة الذي باللسان والقلب يمكن تحقيقه بسهولة ويسر، ولكن حق الأخوة الذي بالمال بحاجة إل ى مجموعة وافرة من التكرارات والتدريبات" (٢). وذلك لان النفوس جبلت على حب المال، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ الفجر: ٢٠. لذلك فتعويد الطفل على إخراج زكاة ماله بنفسه يعد خير وسيلة لتربيته على أهداف الترابط والتكاتف والتراص مع أبناء المجتمع المسلم.

٢. الآثار التربوية النفسية لعبادة الزكاة:

يتولد عن عبادة الزكاة مجموعة من الآثار التربوية والنفسية، "فتوزيع الطفل للزكاة على مستحقيها تطفئ سلوك العدوان عند الطفل، والدوافع العدوانية عند الأطفال التي تختلف درجة قوتها وضعفها باختلاف الأطفال واختلاف قدراتهم الجسمية"(٣)، "فالطفل في هذه المرحلة العمرية يميل إلى العبث والاعتداء على الأطفال الآخرين وممتلكاتهم الشخصية "(٤)، ولذلك فإن تكليف الولي للطفل بإخرا ج زكاة ماله بنفسه يساعد على ضبط هذا السلوك وإضعافه (إطفاء سلوك العدوان) من خلال تدريبه على التواضع وعدم الافتخار على الأطفال الآخرين قولا وفعلا، ومن خلال تعويده على البذل والعطاء والرأفة والرحمة على الآخرين، لذلك فإخراج الطفل لزكاة ماله "يمنع الطفل من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والداه، أو

---

(١) الغزالي،ابو حامد ، **إحياء علوم الدين،** ، ج٢، ص١٧٣.
(٢) الحمادي، يوسف ، **أساليب تدريس التربية الإسلامية،** ص٨١.
(٣) القرضاوي، يوسف، **فقه الزكاة: دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة،** ط١، ج٢، ص٨٥٦-٨٧٨، ،
(٤)الفقى، حامد عبد العزيز، **سيكولوجية النمو،** ، ص٢٦٩-٢٧٠.

بشيء من مطاعمه، وملابسه، وأدواته، بل يعوده التواضع والإكرام لكل من عاشره، والتلطف في الكلام معهم ويمنعه من أن يأخذ من في الصبيان شيئا، بل يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ، وأن الأخذ لؤم، وخسة ودناءة، وذلة"(١).

ومن الآثار التربوية لزكاة الطفل، "إيجاد الشخصية القيادية عالية الهمة، التي تترفع عن رذائل الأمور وسفاسفها"(٢)، ويعد الشح من الصفات التي تجر الإنسان إلى المواقع الخلفية وتحرمه روح المبادرة والتقدم، وذلك لأن "الشح يأمر بالبخل والظلم والقطيعة فالبخل منع منفعة الناس بنفسه وماله"(٣)، لذلك حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من اتخاذ الشح سجية وصفة راسخة حين قال: "إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وآمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا"(٤).

إن تعويد الطفل على الإنفاق وإخراج زكاة ماله بنفسه يعد الوسيلة الأنجع لتربيته على علو الهمة والابتعاد عن مواطن الخلل والقصور، والدونية في العيش وقبول الذل والمهانة.

"ويتصف الطفل في هذه المرحلة العمرية بالأنانية والميل الانفرادي والتمركز حول الذات"(٥)، ويتأثر نمو الطفل سلباً أو إيجابا بطول فترة مكوثه ضمن إطار هذه المرحلة، لذلك فالإسراع بإخراج الطفل من من هذه المرحلة خلال تكليفه يعد مطلباً تربويا يسعى الفقه الإسلامي إلى تحقيقه من خلال إيجاب الزكاة في ماله ويعوده الولي على دفعها لمستحقيها. "وتعويده على البذل والإنفاق المضبوط بإشراف الولي، لذلك يعد تعويد الطفل المميز بإخراج زكاة ماله وسيلة ناجعة لتخليصه من الأنانية وعقدة حيازة الأشياء ومن السلوكيات الارتدادية النكوصية" (٦). التي قد تسحب الطفل للوراء الأمر الذي يعيق من نموه النفسي والمعرفي والعقلي.

---

(١)الغزالي،أبو حامد ، **إحياء علوم الدين**، ، ج٣، ص٧٣.
(٢)الخطيب، إبراهيم ياسين، **مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية**، ، ص٥٨.
(٣) ابن تيميه، **الزهد والورع والعبادة**، ، ص٢٨.
(٤) أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج١، ص١٥٩، رقم الحديث ٦٤٨٧.
(٥) الفقي، حامد، **سيكولوجية النمو**، ، ص٣٤١..
(٦)عريفج، سامي، **علم النفس التطوري**، ، ص٨٦.

الآثار التربوية الاجتماعية لعبادة الزكاة:

"للزكاة آثار تربوية تتمثل بمساندة الطفل على القيام بدوره الاجتماع ي السليم"[١]، لذلك إن تكليف الطفل بتوزيع مال الزكاة على مستحقيه، يلعب دوراً هاما في إشباع الحاجة، من حيث أن الأشخاص المزكى إليهم يغمرون الطفل المخرج للزكاة بروح القبول والاحترام، وذلك لأن الزكاة تطهر نفوسهم من براثن الغل والحقد والحسد، وتجعلهم يبادلون الطفل المنفق الإحسان بالإحسان، قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ الرحمن: ٦٠.

"والزكاة تؤثر إيجابا في قدرة الطفل على التصرف بحنكة في المواقف الاجتماعية"[٢]، "حيث إن إخراج مال الزكاة، وتكليف الطفل بتوزيع هذا المال على مستحقيه، ينمي عند الطفل القدرة على فهم المشكلات الاجتماعية واحترام الواجبات الجماعية (الذكاء الاجتماعي) ويدربه-كذلك- على فورية المبادرة الجادة في التعامل مع المواقف والمشكلات الاجتماعية وتقديم الحلول النظرية والعملية لها، وعدم الاكتفاء بالجانب النظري فقط"[٣].

ويسهم تدريب الطفل كذلك على الإنفاق وإخراج زكاة ماله بالإسرا ع بتشكل ذات الطفل الاجتماعية التي تقوم بدورها تجاه المجتمع المسلم على أكمل وجه مطلوب.

الآثار التربوية المعرفية والعقلية لعبادة الزكاة:

إن عجلة التنمية الاقتصادية ترتبط ارتباطا طرديا بالمنظومة الفكرية في المجتمع المسلم، فالمعرفة هي الوسيلة الرئيسية لارتقاء المجتمع اقتصاديا، لذلك أجاز

(١)زهران، حامد، **علم النفس النمو: الطفولة والمراهقة** ، ، ص٢٩٦.
(٢) الشربيني ، **مغني المحتاج**، ، ج١، ص٤١٣.
(٣)زهران، حامد، **علم النفس النمو: الطفولة والمراهقة** ، ، ص٢٩٦.

الفقهاء أن تدفع أموال الزكاة بغية تطور النظام المعرفي في المجتمع المسلم، إذ أن العلم والمعرفة هما السلاح الأنجع لمحاربة الفقر والفكر الاستهلاكي الذي يعيق الأمة الإسلامية عن مصاف التطور الحضاري، فالزكاة تسهم في الارتقاء بالنظام المعرفي في المجتمع المسلم، وذلك من خلال العناية المتوازنة بالعلوم الشرعية والعلوم الدنيوية، فتحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية في الإسلام لا يتم إلا على أساس هذه النظرية المتوازنة للعلوم المعرفية.

رابعا: الآثار التربوية لعبادة الحج:

"إن لعبادة الحج الكثير من الآثار والمنافع المتعددة سواء أكانت هذه المنافع دنيوية أو منافع أخروية "[1]، قال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ الحج: ٢٧ - ٢٨. "ومن بين المنافع التي يفيد منها الحاج صغيرا كان أم كبيرا، المنافع التربوية التعليمية، التي تعود عليه بالخير والفلاح في الدنيا والآخرة "[2]، لذلك فهناك مجموعة من الأهداف التربوية التي تعود على الطفل مميز أم غير مميز، ويمكن إجمال بعض هذه الآثار التربوية، بما يلي:

الآثار التربوية الروحية لحج الطفل:

لعبادة الحج الكثير من الآثار الروحية والفكرية، حيث إن هدف عبادة الحج هو الوصول بالحاج إلى أعلى درجات التقوى، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ الحج: ٣٢. والتقوى سبب رئيس من أسباب حصول العلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ٢٨٢.

ومن آثاره أيضا إيقاظ الفطرة الإيمانية الراكزة في نفس الطفل وتنميتها هي مسؤولية من مسؤوليات المربي الدينية، التي أوجبتها التربية الإسلامية، قال

---

(١)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٢٩٠، تفسير الآية ٢٨ من سورة الحج.

(٢)سلطان، **صلاح الدين الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد**، ص٢٤-٢٨.

صلى الله عليه وسلم : (ما من مولود إلا يلد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه)[١]، لذلك فإن "ندب الفقهاء لمربي الطفل بالحج به "[٢]، وإشهاده مواقف الحج يعد خير وسيلة فاعلة لتنمية فطرة الطفل الإيمانية وحفظها عن نوازع الانحراف العقدي في الحاضر والمستقبل [٣]ويكون ذلك منذ نعومة أظفاره فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: (رفعت امرأة صبياً لها، فقالت يا رسول الله، ألهذا حج؟ قَالَ نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ)[٤]، وعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: (حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ)[٥].

الآثار التربوية الفكرية لحج الطفل:

من الآثار التربوية لعبادة الحج تربية عقول المؤمنين على التفويض والتسليم في أمور الغيبيات وذلك لأن العقل البشري يتصف بالقصور والضعف ضمن هذا الإطار، لذلك لا يمكنه أن يصل إلى كنه التشريع الإلهي والحكمة منه مهما تعددت محاولاته، إن عبادة الحج تسهم في بعض أعمالها وشعائرها في تربية عقل الحاج الصغير على كامل التسليم والتفويض حتى ولو لم يدرك عقله الغاية والحكمة من الشعيرة التي يقوم بها، فالمهم الانقياد والتسليم العقلي، والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عمر – رضي الله عنه – إلى الحجر الأسود فقبله فقال: "إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك"[٦].

ومن آثار الحج التربوية أنه يربي عقل الح اج الطفل على المرونة وسعة الأفق، وتتصف عبادة الحج بالتيسير على الناس وعدم إيقاعهم في الضيق، فالحج

---

(١)مسلم، **صحيح مسلم** ، ج٤، ص٢٠٤٧، رقم الحديث ٢٦٥٨.
(٢) النووي: **المجموع** ج٧، ص٣٠.
(٣) المغربي، **مواهب الجليل**، ،ج٢، ص٤٧٩.
(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب: صحة حج الصبي و أجر من حج به رقم (٣٢٤١)، وطرفه ٣٢٤٢
(٥) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب جزاء الصيد، باب: حج الصبيان رقم (١٨٥٨).
(٦)البخاري، **الجامع الصحيح**، ،ج ٢، ص٥٧٩، رقم الحديث ١٥٢٠.

عبادة فرضها الله تعالى على المسلم مرة واحدة في العمر، وهي عبادة مشروطة بالاستطاعة، وكثير من أعمال الحج وشعائره استندت إلى دعائم التخفيف على المسلمين ورفع كاهل الضيق والمشقة عنهم، الأمر الذي يربي عقل المؤمن الحاج على المرونة وسعة الأفق والتيسير على الناس، وعدم حملهم على ما يفضي إلى الحرج والمشقة ويوقعهم في براثن الضيق.

الآثار التربوية الجسمية لحج الطفل:

إن لعبادة الحج الكثير من الآثار الجسمية فهو فريضة بدنية تتطلب بذل طاقة جسمية كبيرة، وذلك لأن أعمال الحج من: طواف، وسعي، ووقوف في عرفات، ورمي الجمار تحتاج إلى حركة دائمة ومستمرة وبذل جهد عال الأمر الذي يسهم في تنمية جسم الحاج بدنيا، وتسهم كذلك عبادة الحج في تنمية جسم الحاج من خلال إلزامه سلوك النظافة، ومن خلال السماح بالتداوي والتطيب مع إحرامه والسماح له كذلك بقتل الحيوانات التي قد تضر بصحته، ومن خلال الحفاظ على مكامن قوته وعدم إهدارها حتى في الطاعات الشرعية لذلك لم يسن النبي صلى الله عليه وسلم للحاج صيام يوم عرفة قال ابن عمر: "حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصمه (يعني يوم عرفة) ومع أبي بكر فلم يصمه، ومع عمر فلم يصمه، ومع عثمان فلم يصمه، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم يستحبون الإفطار بعرفة ليتقوى به الرجل على الدعاء "(١).

أن عبادة الحج عبادة بدنية في المقام الأول، وذلك لأنها تحتاج إلى قوة وطاقة جسمية كبيرة للقيام بإعمال الحج وشعائره، لذلك يتضح أثرها على الطفل بصورة جلية، حيث " يتصف الطفل في هذه المرحلة العمرية بأنه يحمل الكثير من القوى والطاقات الكامنة لذلك فهو سريع الاستجابة للمثيرات الخارجية المنظمة "(٢)، إن

(١) الترمذي، **الجامع الصحيح** سنن الترمذي، ، ج٣، ص١٢٤، رقم الحديث ٧٥٠.
(٢)حسين، محمد عبد المؤمن، **مشكلات الطفل النفسية**، ، ص٣٩.

شعائر الحج وأعماله تشكل مثيرا منظما يثير قوى الطفل المميز وطاقته الكامنة، الأمر الذي يسهم بتنمية هذه القوى والطاقات وتوجيهها الوجهة الإسلامية الصحيحة.

الآثار التربوية الخلقية لحج الطفل:

"من الآثار التربوية لحج الطفل إكسابه منظومة الأخلاق الإسلامية، وذلك لأن الاكتساب المبكر لهذه المنظومة الأخلاقية سيضع الطفل ضمن نظام الاستعدادات والصفات التي تمكنه من التصرف بصورة ثابتة حيال الأعراف والمواقف الأخلاقية المتعارف عليها"(١).

"إن اكتساب الطفل للمنظومة الأخلاقية الإسلامية مرتبط ارتباطا وثيقا بتآزر كل من عملتي النمو الديني والنمو الاجتماعي "(٢)، وتشكل عبادة الحج منهجا تتكامل فيه جميع هذه العناصر الدينية والاجتماعية، الأمر الذي يسهم بالإسراع بتربية الطفل على قيم المنظومة الأخلاقية الإسلامية.

الآثار التربوية الاجتماعية لحج الطفل:

"تتجلى الآثار الاجتماعية لعبادة الحج في اجتماع أكبر عدد من المسلمين في مكان واحد، فتمح ي الفوارق بينهم، ويتساوى الغني والفقير والشريف والوضيع، وتزول الشارات التي تميز بعضهم عن بعض ويظهر الجميع بأبسط مظهر وأبعده عن التكلف والاختيال، ثم يطوفون حول الكعبة باتجاه واحد ويتجهون إليها في صلاتهم فيعلمون أنهم أبناء أمة واحدة "(٣)، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢.

---

(١)حواشين، مفيد، **نجيب النمو الانفعالي عند الأطفال**، ص ١١٩.
(٢)المرجع السابق، ص١٢٢.
(٣) عمر، أحمد عمر، **الآثار التربوية للعبادات**، ص١٧٣.

إن من الواجبات الشرعية التربوية التي أوجبها الفقه الإسلامي على ولي الطفل أن يوجده في بيئة تربوية اجتماعية صالحة وذلك لأن الطفل في هذه المرحلة العمرية يميل إلى محاكاة وتقليد سلوك الآخرين وتصرفاتهم وأقوالهم، "إن عبادة الحج تهيئ للطفل البيئة الاجتماعية الصالحة التي يستطيع من خلالها أن يكتسب الكثير من: معايير المجتمع وضوابطه وأخلاقيات الأخوة الإسلامية، وتهيئ هذه العبادة الفرصة إلى أن يكتسب الكثير من المفاهيم الاجتماعية"[١]، الأمر الذي يسرع في تطبيع الطفل اجتماعيا.

---

(١) زهران، حامد، **علم نفس الطفولة والمراهقة**، ص٢٣٠.

الفصل الرابع

دور الأسرة المسلمة في تطبيق التوجيهات النبوية الكريمة العبادية في التعامل مع الطفل

- مقدمة.
- المبحث الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها.
- المبحث الثاني: وظائف الأسرة التربوية.
- المبحث الثالث: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات.
- المبحث الرابع: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات من خلال التدرج التربوي.

الفصل الرابع

دور الأسرة المسلمة في تطبيق التوجيهات النبوية الكريمة العبادية في التعامل مع الطفل

مقدمة:

الأسرة عماد المجتمع، وهي أساس بنائه، والإسلام وهو دين الفطرة وشريعة الحياة إلى يوم الدين، أولى الأسرة عناية خاصة تتلاءم مع مكانتها في المجتمع ورسالتها في الحياة، فهي المنبت الطيب، وهي المدرسة الأولى في حياة الطفل، حيث تغرس في نفسه كل الفضائل، والأسرة المؤمنة التي تحيى في ضوء تعليمات القران الكريم وتتخذه منهاجا، لابد أن يكون لها الرسول صلى الله عليه وسلم معلما وقدوه بمنهجه وتعاليمه.

وبما أن للأسرة الدور الأهم بين جميع المؤسسات التي تعتني بتربية الأجال المسلمة، فلا تستطيع أي مؤسسة تربوية أن تقوم بما تقوم به الأسرة في التربية السليمة مهما تطورت تلك المؤسسات وتقدمت، خصوصا في سنوات الطفل الأولى، يقول الغزالي: "الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال إليه..." [١]. ولكي تقوم الأسرة بهذه المهمة العظيمة خير قيام لا بد لها الاقتداء بالتربية النبوية السمحة، لذلك جاء هذا الفصل من هذه الدراسة كمحاولة لتوضيح كيفية ممارسة هذا الدور بشكل سليم فأرجو من الله السداد.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة أسر، ج٤ ، ص٢٠.

المبحث الأول: مفهوم الأسر ة وأهميتها:

الأسرة في اللغة: "الدرع الحصينة التي يحتمي بها الإنسان عند الحاجة ويتقوى بها"(١). وفي الاصطلاح: "الجماعة الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، فيترعرع مقلدا أبويه في عاداتهم وسلوكهم، ويخضع لنمط من التربية والبناء في سنواته الأولى"(٢).

وهي تلك الجماعة المكونة من الأب والأم والأبناء ومن يعمل في خدمتهم، وهؤلاء جميعاً يعيشون تحت سقف واحد، ويصرفون من معين اقتصادي واحد" (٣). فالأسرة نظام يتكون من عدد من الأعضاء بينهم تداخل واعتماد، ففي نظام الأسرة كل عضو يؤثر في الأعضاء الآخرين، حيث تؤثر الأسرة في الطفل، ويؤثر الطفل في الأسرة، وللأسرة عدة خصائص تتبلور أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية، أبرزها: أن الأسرة مصدر لإشباع الحاجة إلى الأمن والطمأنينة، والعلاقات الوجدانية؛ والأسرة تشمل على نماذج قدوة، وتوحد؛ والأسرة مصدر للخبرات، وناقلة للقيم، والمعايير الثقافية والاجتماعية.

وللأسرة وظائف عديدة منها: "تزود الأسرة المجتمع بأعضائه الصغار، وتهيئ فرص الحياة لهم، وتعدهم للمشاركة في المجتمع، وتقدم الدعم الاقتصادي والاجتماعي، والنفسي لأفرادها، وتدرب أبناءها عن طريق التقليد والمشاركة في أعمال الكبار داخل المنزل وخارجه"(٤).

"والأسرة هي التي تعلم أبناءها اللغة، وآداب الحديث، والسلوك، ونظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها، وبالتالي فهي تحدد الطرق والأساليب التي عن طريقها يتشرب الطفل هذه الثقافة، وقيمها، ومعاييرها "(٥)، والأسرة تعتبر وسيلة من وسائل المراقبة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي، وهي تنظيم علاقات

---

(١) المرجع السابق، ج٤ ، ص٢٠.
(٢) الشاش، هداية الله، **موسوعة التربية العملية**، ص٨٧.
(٣) إسماعيل ، أحمد السيد محمد، **مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين** . دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية (١٩٩٥). ص١٢٣.
(٤) الشاش، هداية الله، **موسوعة التربية العملية**، ص٩٠.
(٥) المرجع السابق، ص٩٣

الذكور جنسياً بالإناث، كما أنها وسيلة إلى حسن تقسيم العمل وتنسيقه وتنظيمه بين الذكور والإناث، فالزوج والزوجة لهم تخصصات يقوم بها كل منهما بحكم وظيفته، ودوره في الأسرة، ولا تزال الأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية، واستمرارها.

وهكذا نلاحظ أن الأسرة هي الوسيلة الأولى المؤثرة في شخصية الفرد، ونشأة هويته، وبناء ذاته، وترويض نزعاته الموروثة، فمنها يكتسب الناشئ العادات، والاتجاهات، والتقاليد والأفكار، وأساليب التعامل والتواصل مع الآخرين، ومن خلال كل ذلك يتحول الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي له شخصيته المميزة.

أهمية علاقة الآباء بالأبناء، ودور كل من (الأب والأم) في عملية التنشئة:

للعلاقة التي تنشأ بين الوالدين والابن تأثير بالغ الأهمية على تشكيل شخصية الطفل في المستقبل، "حيث تبدأ منذ لحظة الميلاد عملية تفاعل متبادلة بين الطفل والوالدين كل على حدة، ويتخذ هذا التفاعل نمطاً خاصاً به، ومساراً ومصيراً يتضح بمرور الوقت فالمحبة، والابتهاج، والعداء والانسحاب، والمطالب، والرضوخ كلها يتم تبادلها وفقاً لأنماط التفاعل والرعاية الموجودة داخل إطار الأسرة"[١].

وقد أجمع علماء النفس والاجتماع على أهمية التفاعل بين الأطفال وآبائهم وأمهاتهم وتأثيره في تنشئتهم الاجتماعية، وفي ارتقاء شخصياتهم وبخاصة في السنوات الأولى من العمر، ويشيرون إلى أهمية التنشئة الاجتماعية في نمو

---

(١) ممدوحة محمد، سلامة ، **دراسة تعليمات ودليل استخدام استبيان القبول والرفض الوالدي** ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، (١٩٨٨)،ص ١١٤.

مختلف الوظائف النفسية لد ى الطفل، ويرون أن هناك علاقة مباشرة وواضحة بين متغيرات الوالدين (أنماط رعايتهما للطفل) ومتغيرات سلوك الطفل وشخصيته. "فقد أثبت الدراسات الإكلينيكية للأطفال المضطربين، وأيضا الملاحظات التجريبية على الأطفال العاديين أن هناك مجموعة من العلاقات السببية بين الأساليب التي يتبعها الوالدان في تنشئة أطفالهم، وبين سلوك هؤلاء الأبناء" [١].

وقد وضحت التربية النبوية صور المشاعر الأبوية الصادقة، وحثت في أكثر من موضع على وجوب رعاية الأبناء والاهتمام بهم، وفي هذا المعنى للرعاية الأبوية يقول رسول الله صلى الله: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده،..)[٢].

وقد جاء في هذا الصدد الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث والتوجيهات النبوية العديدة في تنظيم هذه العلاقة بين الوالدين والطفل، والتي تقوم على الثقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وكذلك توضيح أهم الأساليب والأسس التي حث الإسلام عليها لكي يتم إتباعها من قبل الآباء تجاه أبنائهم.

فمن المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلبي الأبوين شعور الرحمة بالأولاد، والرأفة بهم، والعطف عليهم، وهو شعور كريم له في تربية الأولاد وفي إعدادهم وتكوينهم أفضل النتائج وأعظم الآثار. "والقلب الذي يتجرد من خلق الرحمة يتصف صاحبه بالفظاظة العاتية، والغلظة القاسية، ولا يخفى ما في هذه الصفات القبيحة من ردود فعل في انحراف الأولاد، وتخبطهم في أوحال الشذوذ، ومستنقعات الجهل والشقاء، ولهذا كله رسخت الشريعة الإسلامية الغراء في القلوب خلق الرحمة، وحضت الكبار من آباء ومعلمين ومسؤولين على التحلي بها، والتخلق بأخلاقها"[٣].

---

(١) شعلان ، محمد، **الطب النفسي للأطفال** ، مطبوعات جامعية منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة (١٩٨٧)، ص ٨٦ .
(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، ج٥، ح ٤٩٠٤، ص١٩٩٦.
(٣) علوان، عبدالله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام** ، الجزء الأول ، ط٢٥ ، دار السلام للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة(١٩٩٤)، ص٥٦.

وسبق الإسلام سائر المنظمات والقوانين والنظريات في التأكيد على أهمية العلاقة الفطرية بين الآباء والأبناء ومن ذلك أن الله بين في كتابه الكريم أن الذرية نعمة من النعم العظيمة، إمتن بها على عبادة قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ النحل: ٧٢ ، وعد الأبناء زينة حياة آبائهم في هذه الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الكهف: ٤٦، كما صور إلحاح الغريزة الوالدية وأهميتها في قصة زكريا عليه السلام حين دعا ربه في قوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٩ ، ووصف الله تعالى أسلوب معاملة لقمان عليه السلام لابنه القائم على التوجيه في قوله : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ لقمان: ١٨ - ١٩ ، وشرحت الأحاديث النبوية أهمية الدور الذي يقوم به الوالدان في بناء شخصية الأبناء كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ... الخ) (١).

وشدد العلماء المسلمون على أهمية ذلك الدور، يقول الغزالي: "الصبي أمانة عند والديه، ومائل إلى كل ما يمال إليه، فإن عود الخير وعلمه، نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم ومؤدب له وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم والولي له"(٢).

"ويعتقد علماء النفس بأن الوالدان في الأسر المترابطة يعاملون أبناءهم معاملة قائمة على المحبة وحسن الرعاية والتي تشحن طاقاتهم وتتسامى بها ، وجمود المعايير التي يحددونها لأبنائهم يجنح بهم نحو السلوك العصابي"(٣).

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة ج٤ ص٢٠٤٧ رقم (٢٦٥٨).

(٢) الغزالي، أبو حامد ، **إحياء علوم الدين** ، ص ٤١٣.

(٣) علوان، عبدالله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام** ، ج١ ، ص ٧٢ز

وهكذا فإن الأب والأم يقومان بدور مهم وأساسي في تنشئة أبنائهم، وقد يختلف هذا الدور عند الأم عنه لدى الأب، فالأم تعد المسؤول الأول عن شؤون الطفل واحتياجاته البيولوجية، والنفسية، بينما يقوم الأب بالدور الأكبر من عملية التنشئة الاجتماعية بعد أن يشب الصغير، ويبدأ في اكتساب القيم والمعايير المرغوبة من قبل الوالدين والتي يقرها ويرضاها المجتمع.

ويعتبر دور الأب والأم مكملاً للآخر في تلك العملية، ويمكن إيضاح دور كل منهم فيما يلي:

أ – دور الأم:

يقع على عاتق الأم شؤون الطفل منذ ولادته، وتتولى إشباع حاجاته عن طريقها سواء في مجال الرضاعة أو النوم أو الإخراج، ويبني أولى خبراته في حجرها، لذلك اعتبرها كثير من الباحثين المسؤول الأول عن عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال. "ومما لا شك فيه أن هذا الدور ينعكس على اتجاهات الأم نحو طفلها، ويؤثر في أساليب التنشئة لديها، ويظهر فرقاً بينها وبين الأب"[١].

"يقول علماء التربية بأنه توجد بين الأم وطفلها علاقة عاطفية تبادلية تملؤها بنبرات الحب والحنان، وهذا ما لا يستطيع الطفل الحصول عليه بدون أمه، ويعتبر الحب هو أولى العلاقات الإنسانية التي يمارسها الابن وأهمها جميعاً، لأنها تتعلق بعلاقات الود والعطف التي هي من أهم مميزات الأسرة السعيدة، ويعمل الحب كدافع هام في تعلم كثير من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الابن بالمجتمع، كما تحدد درجة تكيفه"[٢].

ولهذا فإن أساس ثقة الصغير بنفسه وبالعالم تتوقف إلى حد كبير على نوع علاقته بأمه في المرحلة المبكرة من نموه. وهكذا فإن للأم دوراً مهماً وبالغ التأثير على الطفل، في تكوين شخصيته وتكيفه مع المجتمع الخارجي، وذلك لأن

---

(١)الشاش، هداية الله، أحمد ، **موسوعة التربية العملية للطفل**، ط١، ص٩٦.
(٢) المرجع السابق، ص٩٥

أولى علاقات الطفل التي يمارسها مع الآخرين تبدأ مع الأم، والتي تمثل له كل شيء في الوجود من حوله.

ت -دور الأب:

"لقد كان يعتقد البعض أن دور الأم أكثر أهمية من دور الأب بينما الواقع يؤكد أن دور الأب له نفس أهمية دور الأم في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، فحاجة الطفل إلى أبيه تنشأ مبكرة "[١]، أو أن دوره ضروري فقط في مرحلة الإشراف على سلوك الطفل في مرحلة المراهقة، وهذا زعم خاطئ، لأن حاجة الطفل إلى الأب ليست بسبب الإشراف فحسب، لكن الطفل يتوسم في أبيه الذي يرعاه ويبادله الحب المثل الأعلى الذي ينتسب إليه، والذي يجد في كنفه الحماية والأمان. ورسول الله صلى الله عليه وسلم حذر من إهمال ذلك الواجب فقال: (ما من عبد يسترعيه الله رعية، فلم يحطها بنصحه ، إلا لم يجد رائحة الجنة)[٢].

"ويعد محك نجاح الأب في تكوين شخصية أبنائه هو مقدار نجاحه في كسب ثقتهم ومودتهم بالدرجة التي تجعلهم يتخذون منه صديقاً يلجئون إليه كلما صادفتهم المشاكل"[٣]، عكس هذا الشعور من عدم كسب الثقة والمودة من جانب الابن تجاه والده، وهروبه منه من مظاهر فشل هذا الأب في قيامه بدوره القيادي في الأسرة وعجزه عن تحقيق الاتصال النفسي الطيب بينه وبين ابنه.

ويعتبر الأب هو مصدر السلطة في المنزل، وهو الذي يصدر الأوامر والنواهي ويفرض العقاب ويحرم الطفل . "فالطفل يرغب في تقليد أبيه وتقمص شخصيته، لأنه يرى فيه القدوة الحسنة، والمثال الطيب "[٤]، فالأب هو السلطة التي لا ينازعها أحد في المنزل، فيجب أن يكون سلطة عادلة وهادئة، لكي تسير على الصواب دائماً، وأن يكون مسيطراً على نفسه، لذلك ينبغي أن يعيش مع أبنائه بفكره ووجدانه وعواطفه.

---

(١)الشاش هداية الله، أحمد ، **موسوعة التربية العملية للطفل**' ط١، ص١٠٠.
(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢، ص٢٦١٤.
(٣)الشاش هداية الله، أحمد ، **موسوعة التربية العملية للطفل**' ط١، ص١٠٢.
(٤) المرجع السابق ، ص١٠١.

فالشخصية السوية للأب تنتج أبناء أسوياء، والعكس صحيح فالأب الذي يعاني من اضطراب معين، أو عدم القدرة على التعامل مع الآخرين يؤثر بالسلب على تفاعله المتبادل بين الطفل ووالديه في جميع مراحل حياته، ويتضح أيضاً تأثير أنماط المعاملة الوالدية في تشكيل شخصية الأبناء. وخلاصة القول تعد شخصية الأب عاملاً هاماً في التأثير على شخصية الأبناء وعلى تكيفهم وارتقائهم النفسي والاجتماعي والتزامهم بواجباتهم العبادية.

المبحث الثاني: دور الأسرة ووظائفها:

"تقوم الأسرة بإشباع حاجات الفرد، وتحقيق إنجازات المجتمع عند قيامها بوظائفها الاقتصادية والتشريعية والتنفيذية والقضائية والدينية والتربوية "[١]، وتنظيم الإنجاب وإعالة الأطفال.

أن وظيفة الأسرة إلى جانب إنجاب الأطفال، والمحافظة الجسدية على أعضائها، منحهم المكانة الاجتماعية، والتنشئة الاجتماعية، والضبط الاجتماعي. "كما تمنح الأسرة أطفالها الاستعدادات والسمات، والحب والأمن، والفرص العديدة لنمو شخصياتهم وتقوم بإشباع حاجاتهم الفسيولوجية والعقلية والعاطفية، وتعليمهم كيف يسلكون ويتعاملون ويعملون، ويتم تأثيرها عليهم من خلال عاملي الوراثة والبيئة"[٢].

"وحددت وظائف الأسرة بأن عليها أن تكفل المأوى الصالح للطفل وتبعد عنه عوامل القلق والاضطراب، وتمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم لدرء مخاطر الأمراض وتهيئ له الكيان الاجتماعي مع المواقف الإنسانية التي تبرز العواطف كالحب والخوف والغضب، ويقع عليها مس ؤولية فطامه من

---

(١) هداية الله، أحمد الشاش، **موسوعة التربية العملية للطفل**، ط١، ص٨٨.
(٢) المرجع السابق، ص٨٧-٨٨.

الاعتماد على الآخرين وعلى ذلك يمكن أن تصف وظائف الأسرة كما أوردها الجميلي"[1] كالتالي:

١- حفظ النوع البشري، وفق قواعد اجتماعية، مبنية على تعاليم إلهية في الشريعة الإسلامية بقصد التعمير والاستمرار.

٢- تربية الأطفال، وإكسابهم العادات والمعتقدات والخبرات اللازمة لهم، وتنمية الشعور بالانتماء الأسري والاجتماعي وتكوين شخصياتهم.

٣- القيام بوظيفتها النفسية بتوفير علاقات الاهتمام والتكافل لأفرادها، والأمن النفسي، لخلق إنسان متزن ومستقر، يشعر بالانتماء الأسري والتفاعل المتعمق من أجل مصلحة الأسرة والمحافظة على كيانها ووحدتها.

٤- القيام بوظيفتها الاقتصادية بتوفير الاحتياجات والمتطلبات اللازمة للحياة وتحقيق أمن الأسرة المادي.

٥- القيام بوظيفتها الحضارية بإنجاب الأطفال وتربيتهم ليتلاءموا مع الجيل الحاضر، ومنع أفرادها من اقتراف السلوكيات غير الاجتماعية التي لا تتفق مع قيم المجتمع، وإعداد أعضائها للعمل والتفاعل والمشاركة الاجتماعية.

المبحث الثالث: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات:

يعتبر دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات دورا أساسيا، بل يعد من الواجبات الشرعية التي كلفت بها إلى جانب أدوارها المتعددة، لذلك يقع على عاتقها لتحقيق هذا الدور أن تتبع خطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في التربية وتأخذ من الأساليب والوسائل النبوية ما يناسب كل عبادة، مع مراعاة إمكانات وقدرات طفلها، وفي هذا المبحث يحاول الباحث أن يوضح ذلك الدور في كل عبادة على حده:

---

(١)الجميلي، خيري خليل وآخرون، **المدخل في الممارسات المهنية في مجال الأسرة والطفولة** ، الإسكندرية ، المكتب العلمي(١٩٩٥)، ص. ١٦٦

أولا: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل عبادة الصلاة:

إن الصلاة لا تجب على الطفل حتى يبلغ، قال ابن لبان الدمشقي: "تجب الخمس على كل مسلم مكلف إلا حائضا ونفساء، ولا تصح، من مجنون ولا صغير غير مميز"[١]. وفي رواية المغني أن الصلاة تجب على الصبي العاقل وعلى من بلغ عشرا، لأنه يعاقب بالضرب على تركها، وقال ابن قدامة: "فأما الصبي العاقل فإنه تجب عليه وتجب على من بلغ عشرا. فالصلاة كبقية العبادات تصح من الطفل المميز ولا تجب عليه"[٢].

إن أحكام الفقهاء المتعلقة بعدم تكليف غير البالغ بالصلاة راعت مراحل نمو الطفل الجسمية والعقلية، "فالصلاة عبادة بحاجة إلى نضج جسمي ونضج عقلي، لذلك لم يكلف بها الطفل على صفة الإلزام وذلك لعدم العقل والفهم الت امين إن كان مستعداً لهما"[٣]، فالطفل في هذه المرحلة من العمر لا يتمتع بالاستقلالية التي تؤهله للقيام بأمر نفسه، ولا يمتلك القدرة العقلية التي تمكنه من "فهم الخطاب"[٤]، وأدلة التكليف، وفي الحالة العمرية التي يصل فيها إلى درجة من النضج العقلي، والجسمي تبدأ مرحلة الأمر بالصلاة والاصطبار عليها بالوسائل والأساليب التي تحقق الغرض.

ولكن على ولي الطفل أن يأمره بها، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ طه: ١٣١ - ١٣٢. والفقهاء أوجبوا على الولي أن يأمر الطفل بالصلاة عند سن السابعة، مستندين في ذلك إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع) [٥]. وقال الرملي: "وواجب على الولي الشرعي أباً كان أو جداً أو وصياً أو قيماً، أن يأمر

---

(١) الدمشقي، محمد بن بدر الدين بن بلبان، **أخصر المختصرات**، ، ج١، ص١٠٥.
(٢) ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد **المغني**، ،ج١، ص٢٣٩.
(٣) علي السبكي، **الإبهاج**، ج١،ص ١٥٩.
(٤)المرجع السابق، ج١،ص ١٥٩.
(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث **سنن أبي داود**، ج١، ص١٨٧، رقم الحديث ٤٩٥.

الطفل ذكراً كان أم أنثى بالصلاة لسبع سنين أي لتمامها بشرط تميزه، بأن يصير بحيث يأكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده"[1].

إن اختيار الوقت المناسب في التعلم والتعليم أمر يساعد على تحقيق الأهداف التربوية بسرعة وإتقان، لذلك فإن تحديد النبي صلى الله عليه وسلم لسن السبع سنوات لأمر الطفل المميز بالصلاة، مناسب لتحقيق هذا الهدف، فالطفل في هذه السن يتمتع باستقلالية ونضج تمكنه من أن "يأكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده"[2]، وهذه السن كذلك هي سن مناسبة لتعلم المهارات الحركية، الأمر الذي يساعد الطفل المميز على إتقان حركات الصلاة وأعمالها . "ويمكن لولي الطفل المميز استغلال خصائص النمو في مرحلة التمييز العمرية، فالطفل المميز في هذه السن يبحث عن إرضاء البالغين من حوله، لذلك فأمر الطفل المميز في هذه السن بعبادة الصلاة يجد عنده دافعاً خارجياً يدعوه إلى الاستجابة"[3].

إن أمر الطفل المميز بعبادة الصلاة لا يقتصر فقط على الأمر اللفظي، بل يتم ذلك من خلال مجموعة من الأساليب التربوية النبوية، ويمكن بيان هذه الأساليب من خلال الآتي:

١. أسلوب الوعظ والإرشاد:

إن أسلوب الموعظة والإرشاد أسلوب من الأساليب النبوية المناسبة لتكوين اتجاهات وعواطف الطفل نحو الصلاة، قال تعالى على لسان لقمان: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لقمان: ١٧. لذلك يندب الفقهاء حين يعرف الطفل "يمينه من شماله "[4]، أن يقوم الولي بوعظه وإرشاده إلى أهمية الصلاة وفوائدها بأسلوب سهل ميسور، فهذا عبد الله بن مسعود يقول: (ما منعني أن

---

(١) الرملي، محمد بن أحمد الأنصاري، **غاية البيان شرح زبد ابن رسلان** ، ج١،ص٧٢.
(٢) زهران، حامد، **علم نفس النمو** ، ص٢٠٦وص ٢٣٣.
(٣) الدمياطي،أبو بكر محمد شطا أبو بكر محمد شطا، **إعانة الطالبين**، ، ج١، ص٢٤.
(٤)لأنصاري، زبد ابن رسلان، **غاية البيان شرح الرملي**، ج١،ص٧٢.

أحدثكم ألا كراهية أن أملكم، واني أتخولكم، بالموعظة، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا) [1].

٢. أسلوب اختيار معلم لتعليم الطفل عبادة الصلاة:

إن عملية تعليم الطفل عبادة الصلاة، عملية مهمة تحتاج إلى خبرة ودراية وأسلوب، وقد لا تتوفر الإمكانات التدريسية عند أرباب الأسرة المسلمة لقلة خبرتها التعليمية أو لضيق وقتهم، لذلك اوجب الفقهاء على الولي الذي لا يستطيع أن يتكفل بأعباء عملية تعلم الطفل المميز عبادة الصلاة أن يختار لهذه المهمة من يقدر على القيام بها بإتقان وعلى أكمل وجه، فهذا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يخبرَ فيقول: (أَنَّهُ كَانَ يَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَرَبَّعُ فِي الصَّلَاةِ إِذَا جَلَسَ فَفَعَلْتُهُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ فَنَهَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَقَالَ إِنَّمَا سُنَّةُ الصَّلَاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجْلَكَ الْيُمْنَى وَتَثْنِيَ الْيُسْرَى فَقُلْتُ إِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ رِجْلَيَّ لَا تَحْمِلَانِي)[2]. وانطلاقا من هذا الحديث ولاختلاف الزمن يمكن اختيار هذا الأسلوب لتعليم الأبناء عبادة الصلاة.

وتكون أجرة هذا المعلم من مال الطفل المميز، ثم من مال الولي إن لم يكن للطفل المميز مال يكفي لدفع أعباء هذه العملية، قال الرملي: "وأجرة تعلم الفرائض من ماله- ثم على الأب ثم على الأم، والأصح أن للولي أن يصرف من مال طفله أجرة ما سوى الفرض كالقرآن والحديث لأنه يستمر معه وينتفع به"[3].

٣. أسلوب القدوة:

يميل الطفل إلى تقليد البالغين والتشبه بهم، لذلك يجب أن تقوم عملية تعليم الطفل على عبادة الصلاة في البيت على القدوة والمحاكاة، "فإذا كان الولي لا يستطيع تعليم الطفل سلوكاً مرغوباً فيه عن طريق العملية التدريسية، فـإنه يستطيع أن يفعل ذلك عن طريق ممارسته للسلوك الذي يرغب بتعليمه للطفل، فالطفل الذي يشاهد سلوكاً معيناً يسهل عليه الإتيان بذلك السلوك خاصة إذا كانت نفسه تميل إليه، لأنه يعكس

---

(١) مسلم ، **صحيح مسلم** ،٨٢/٢٨٢١.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري،** كتاب الأذان، باب: سنة الجلوس في التشهد رقم (٨٢٧).

(٣)الانصاري ، زبد بن رسلان، **شرح غاية البيان** ، ج١،ص٧٢.

في تصرفه هذا معاني الراحة والانسجام "[١]، لذلك على الولي قبل أن يأمر الطفل المميز بعبادة الصلاة عليه أن يكون هو مقيم الصلاة، فالطفل المميز في هذه المرحلة من العمر يستطيع أن يقلد الأعمال مجردة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير مربي وخير قدوة فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى حَاجَتَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ فَتَوَضَّأْتُ فَقَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَتَامَّتْ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَآذَنَهُ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ...) [٢].

٤. أسلوب التعزيز:

"يعتبر التعزيز حافزاً هاماً يدفع الطفل إلى التعلم الصحيح وتجنب الأخطاء، لأنه يحقق رغبات الطفل المادية والمعنوية، فالطفل في سن السابعة يميل إلى التعزيز والمدح والثناء "[٣]، والدعاء له فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ")[٤]، "لذلك راعى الفقهاء خصائص هذه المرحلة العمرية وحددوا مرحلة التعزيز بثلاث سنوات، من السابعة حتى العاشرة"[٥]، لذلك يجب على الأسرة في مرحلة الأمر بالصلاة وقبلها أن تستخدم كل أساليب التعزيز: المادية والمعنوية بغية تعليم الطفل عبادة الصلاة.

٥. أسلوب العقاب:

إن أسلوب العقاب بالضرب هو أسلوب تكميلي لمرحلة الأمر بالصلاة استناداً إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم

---

(١)صالح، عبد الرحمن، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ص١٥٢.
(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه بالليل رقم (٦٣١٦).
(٣) زهران ،حامد، **علم نفس النمو**، ، ص٢٠٦وص ٢٣٣.
(٤) البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب العلم باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم علمه الكتاب رقم (٧٥)، وأطرافه:١٤٣، ٣٧٥٦، ٧٢٧٠.
(٥)الغرناطي، محمد، **القوانين الفقهية**، ، ج١، ص١٨.

عليها لعشر سنين ...)[1]، قال أبو يحيى الأنصاري: "الأمر والضرب واجبان على الولي أباً كان أو جداً أو وصياً أو قيماً "[2]. وفي ذلك إشارة إلى أن أسلوب التعزيز التام يجب أن يعضده أسلوب العقاب بالضرب عند سن العاشرة في حالة أن الطفل المميز لم يستجب للوسائل التعزيزية.

وقد وضع الفقهاء أطرا واضحة لعملية العقاب بالضرب، فضرب الطفل يجب ان لا يكون قبل العاشرة، بل يتم الضرب "في أثناء العاشرة" [3]، وأن يضرب الطفل ضربا "غير مبرح" "باليد لا بخشبة "[4]. وأن يتجنب الضارب الوجه وموطن القتل وأن يسبق عملية الضرب استنفاذ الوسائل التعزيزية التعليمية الممكنة.

ثانيا: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل عبادة الصيام:

وضع الفقهاء منهجاً نظرياً وعلمياً لتعليم الأسرة للطفل عبادة الصوم، ويمكن بيان هذا المهج من خلال الأتي:

أ. التعليم النظري:

يبدأ تعليم الطفل الأهداف المعرفية للصوم: "ماهية الصوم وفضله، وشروط الصوم، وأركان الصوم ومبطلات الصوم، وسنن الصوم، وجزاء الصوم"[5]، في سن سن السابعة، وقال القفال في ذلك: "ويؤمر الصبي بعلم الصوم لسبع "[6]، ويتم ذلك في الأوقات التعليمية المناسبة، ولا يقتصر في تعليم هذه الأهداف على شهر رمضان المبارك، وإذ لم يستطيع ولي الطفل المميز أن يقوم بهذه المهمة التعليمية، وجب عليه أن يستأجر لهذه المهمة معلماً قادراً على توصيل هذه المعلومات إلى عقل الطفل المميز بأسلوب، وتكون أجرة هذا المعلم من مال الطفل إن كان له مال، فإن

---

(١) أحمد ، **كتاب مواقيت الصلاة**، (٥/ ٣٦٤)، وأبو داود في الصلاة(٤٩٥).
(٢)الأنصاري، أبو يحيى، **فتح الوهاب** ، ج١، ص٥٩.
(٣) الشربيني، محمد الخطيب، **مغني المحتاج**، ، ج١، ص١٣١.
(٤)الدمياطي، أبو بكر محمد شطا، **إعانة الطالبين**، ، ج١، ص٢٤.
(٥)المرجع السابق، ص٢٥.
(٦) القفال، أبو بكر محمد بن أحمد **حلية العلماء**، ، ج٣، ص١٤٣.

لم يكن له مال فمن مال الولي، قال الشربيني: "وأجرة تعلم الفرائض من مال الطفل فإن لم يكن فعلى من تلزمه نفقته"[1].

ب. التدريب العملي:

عندما يصل الطفل إلى مرحلة النضج البدني والعقلي يسمح له بالصوم، فيأمره وليه بذلك عمليا، وذلك بإتباع الأساليب الآتية:

١. أسلوب الإلهاء:

"يعتمد أسلوب الإلهاء على شغل انتباه الطفل عن الجوع والعطش بإقحامه ببعض الأعمال التي تستغرق وقتاً طويلاً، أو من خلال استخدام وسيلة اللعب لتسلية الطفل وتلهيته عن إشباع حاجة الجوع والعطش "[2]، الأمر الذي يروض نوازع الفطرة وحاجات الجسد وشهواته، ويسهل عليه أداء عبادة الصوم مستقبلا بمهارة وإتقان، فقد أورد البخاري عن الربيع بن معوذ، أنها قالت: (أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: "من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ومن أصبح صائماً فليصم"، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار) [3].

٢. أسلوب تقليل وجبات الطعام:

إن الاعتناء بتنظيم وقت تقديم الطعام والشراب للطفل، يساعد على تعويده وترويض نفسه على عبادة الصوم، فالسماح للطفل مثلا بـ"أن يشرب في نهاره مرة واحدة أو يتناول وجبة واحدة في وقت منتصف النهار على أن تكون الوجبة التالية مع الصائمين، الأمر الذي يساعد على تكوين عادة التشبه بالصائمين "[4]، ومن ثم تتطور هذه العادة إلى أن تصل المميز إلى الالتزام بعبادة الصوم والتمسك بها.

---

(١)الشربيني، **مغني المحتاج**، ، ج١،ص١٣١.
(٢)فتح الله، وسيم، **تربية الطفل للاسلام**، ، ص٢٨٩.
(٣)البخاري، **الجامع الصحيح**، ، ج٢،ص٦٩٢.
(٤)البخاري، **الجامع الصحيح**، ، ج٢،ص٦٩٢.

٣.أسلوب تكليف الطفل بصيام أيام معينة:

يجب على الأسرة أن تراعي عند تكليفها الطفل بعبادة الصوم، الظروف البيئية، من مثل: "اختلاف الوقت صيفاً وشتاءً "[(١)]، وأن يختار منها الظروف التي تساعد الطفل على النجاح في تحقيق مبتغاه في صيام الوحدة الزمنية المطلوبة، وذلك "لأن الفشل قد ينطبع في عقل الطفل المميز، ويؤثر سلباً على سلوكياته وتصرفاته وقد لا يدفعه هذا الفشل للمحاولة مرة أخرى، وذلك تجنباً لآثار الفشل"[(٢)].

ثالثا. دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل عبادة الزكاة:

على الأسرة المسلمة إتباع منهجاً نظرياً وعمليا متكاملا لتعليم الطفل المميز عبادة الزكاة، ويكمن بيان هذا المنهج من خلال الآتي:

١. **التعليم النظري:**

يبدأ تعليم الطفل الأهداف المعرفية لعبادة الزكاة (ماهية الزكاة، وحكمة تشريع الزكاة، وشروط الزكاة، وآداب المزكي والمزكي إليه، في الدنيا والآخرة..)[(٣)]، في المرحلة العمرية التي يميز الطفل بين "يمينه وشماله"[(٤)]، ويجب على الولي أن يستفيد من كل الوسائل التعليمية الممكنة في تعليم الطفل المميز الأهداف المعرفية لعبادة الزكاة، وإذ لم يستطيع الولي أن يقوم بهذه المهمة التعليمية وجب عليه أن يستأجر لهذه المهمة معلماً كفؤا يستطيع أداء هذه المهمة بإتقان ومهارة عالية، وتكون أجرة هذا المعلم من مال الولي، فقال النووي: "وأجرة تعليم الفرائض في مال الصبي فإن لم يكن له مال فعلى الأب"[(٥)].

---

(١)ابن عابدين، محمد أمين **حاشية ابن عابدين،** ، ج٢، ص٤٠٩.
(٢)الشربيني **مغني المحتاج،** ، ج٣،ص٢٦٠ .
(٣)المرجع السابق، ٢٦١
(٤) المرجع السابق، ص٢٤.
(٥)النووي، **المجموع،** ج١، ص٥٩٣.

٢.التدريب العملي:

وضع الفقهاء منهجا عمليا يستطيع ولي الطفل تطبيقه أثناء تعليم الطفل المميز أساسيات الإنفاق والعطاء، ويمكن بيان هذا المنهج من خلال الآتي:

أ. القدوة:

يميل الطفل إلى التخلق بأخلاق البالغين والتشبه بهم، لذلك يجب على الولي الذي يرغب في تعليم الطفل المميز قيم البذل والعطاء أن يمارس أمامه هذه القيم الإيجابية، وذلك لأن الطفل المميز في هذه المرحلة العمرية يقلد الأفعال السلوكية قبل تقليد المذاهب الفكرية المجردة.

ب. تكليف الطفل بالإنفاق المشروط بإشراف المربي(التعليم بالممارسة):

إن تعليم الطفل المميز قيم البذل والعطاء والإنفاق والوفاء بالمستحقات المالية، يحتاج إلى الكثير من العمليات التعليمية التدريبية، وتضافر جميع الأساليب التعليمية الممكنة بغية تحقيق الغايات التعليمية المبتغاة، لذلك فإن إجازة الفقهاء للولي تكليف الطفل المميز بتوزيع مال الزكاة على المستحقين بنفسه- شريطة أن يتم تعين المدفوع إليه- هو من باب تعليم الطفل قيم الوفاء بالمستحقات المالية عن طريق الممارسة والعمل، الأمر الذي يؤول إلى ترسيخ الأهداف التعليمية (قيم الإنفاق) في بنية الطفل العقلية وتصبح هذه القيم سجية راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير تكلف.

ج. تعليم الطفل مهارة العمل وقيم المحافظة على المال:

إن الزكاة عبادة مالية تجب على الفرد المالك للنصاب الفاضل عن حاجته، لذلك يجب أن يسبق عبادة الزكاة حيازة كاملة للمال طيلة فترة الحول في الأموال وعروض التجارة، أو امتلاك النصاب في الزروع والثمار وبهيمة الأنعام السائبة، لذلك وضع الفقهاء منهجا عمليا يجب على الولي انتهاجه في تعليم الطفل المميز مهارة اكتساب المال بالطريقة الإسلامية المشروعة، فالمقصود بتنمية المال- والله اعلم- في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" ابتغوا في مال اليتامى لا تأكلها

الزكاة"[1]، هو تدريب الطفل على وسائل وأخلاقيات الإسلام في اكتساب المال وتنميته، وذلك لأن الاكتفاء فقط بجهد الولي في تنمية المال بعيدا عن خبرة الطفل ومشاركته في ذلك لا يحقق نماء المال على المدى البعيد إذ ربما فرط الطفل بالمال حالة أن يؤول إليه لقلة خبرته الاقتصادية أو لجهله بأخلاقيات التعامل مع المال في الإسلام، لذلك وجب إجبار الطفل المميز على العمل واكتساب المال مع غناه، وذلك لتدريبه على قيم كسب المال من أجل إيجاد شخصية إسلامية متكاملة قادرة على البذل والعطاء وبعيدة كل البعد عن الاتكالية والسلبية التي لا تؤهلها للقيام بعبادة الزكاة.

رابعا: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل عبادة الحج:

إن عبادة الحج لا تجب على الطفل ، وذلك لأن عبادة الحج؛ عبادة بدنية مالية، والطفل لا يمتلك النضج البدني والعقلي الكافي الذي يؤهله للقيام بهذه العبادة الشاقة بمفرده، قال الزيلعي: "ولأن الحج مشتمل على الجانبين المالي والبدني وفي نية الصبي قصور ولهذا سقط عنه الفرائض كلها" [2]. "كما أن الطفل بالإضافة لعدم اكتمال عنصري النضج البدني والعقلي، فإن تصرفه المالي وإمضاء إحرامه بعبادة الحج مشروط بموافقة الولي"[3]، "ولكن إن قام الولي بالحج بالطفل بأداء هذه العبادة بموافقة الولي جاز"[4] ذلك وتكتب له الحجة نفلا، قال القرافي: " فيحصل الحج للصبي نفلا"[5].

"إن اشتراط موافقة الولي على إدخال الطفل في عبادة الحج ، يرجع إلي أن الولي هو المسؤول مسؤولية مباشرة عن حج الطفل غير المميز "[6]، وذلك لأن الكثير من أعمال الحج وشعائره سيقوم بها نيابة عنه، أما الطفل المميز فيعد اشتراط

---

(١) النووي، **المجموع**، ج٥، ص٢٩٣.
(٢) الزيلعي، فخر الدين عثمان ، **تبيين الحقائق**، ج٢،ص٣.
(٣) المغربي، **مواهب الجليل**، ج٢، ص٤٨١.
(٤)المرجع السابق، ص ٤٧٩..
(٥)الشنتريني ، أبو الحسن علي بن بشام **الذخيره**، ج٣، ص٢٩٧.
(٦) المرجع السابق، ج٣، ص٢٩٨

موافقة الولي تدريبا له على خلق الطاعة والتنظيم والتخطيط الاقتصادي المالي، وتربية له على مبدأ الشورى والاستئناس بآراء أصحاب الخبرة والدراية.

وجوب إنجاح عبادة حج الطفل:

"إن النشاط الفكري والبدني هو سبيل تنمية قدرات الطفل الإبداعية والإبتكارية، وذلك لأن تدريب الطفل على مواجهة المشكلات وممارسة البحث وإيجاد الحلول والتعرف على المواقف وتحديدها بمرونة يعتبر الطريق السالك لتنمية هذه القدرات والطاقات"[١]؛ "لذلك اعتبر الفقهاء أن عبادة الحج في حق الطفل تعتبر نشاطا فكريا وبدنيا"[٢]، سهل الأداء والتطبيق، ومحدد الزمن والتوقيت، ومرتفع الكفاءة، "لذلك فإن نجاح الطفل المميز في إتمام أداء هذا الحمل البدني التدريبي (نشاط الحج) يسهم في تنمية إرادة الطفل وقدراته وذلك لأن عبادة الحج تساعد الطفل علي تقبل التغيير وعلى إدراك أن للمشكلات حلولا سهلة كثيرة، وتساعد عبادة الحج الطفل كذلك على مواصلة المثابرة والاستمرار في الأداء إلي غاية النجاح "[٣]، الأمر الذي يفضي إلى إيجاد شخصية فاعلة تحاكم الأمور محاكمة عقلية ولا تقبل التقليد والتبعية ، لذلك وضع الفقهاء منهجا متكاملا من الأحكام الفقهية هدفه إنجاح عبادة حج الطفل، ويمكن إجمال هذا المنهج من خلال التالي:

أولا: تعليم الطفل الأهداف المعرفية لعبادة الحج قبل زمن الحج:

إن تعلم الطفل الأهداف المعرفية لعبادة الحج يشكل عاملا مهما من العوامل الرئيسية لنجاحه في إتمام هذه العبادة، لذلك "يجب علي الولي أن يباشر تعليم الطفل المريد للحج الأهداف المعرفية لعبادة الحج – ماهية الحج وفضله، وشروط الحج، وأركان الحج، وواجبات الحج، وسنن الحج، ومحظورات الإحرام، وجزاء الحج – قبل الشروع في عبادة الحج "[٤]، ومما يدل على ذلك ما كان علية صغار صحابة

---

(١) الخليلي، أمل عبدالسلام، **تنمية قدرات الابتكار لدى الاطفال**. ص٥٣-٥٤.
(٢) المغربي، **مواهب الجليل**، ج٢، ص٤٧٨.
(٣) النووي، **المجموع، ج٧، ص٣٠.**
(٤) الدمياطي، **إعانة الطالبين**، ج١، ص٢٥.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا قَالَ بَكْرٌ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثْتُهُ بِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ أَنَسٌ مَا تَعُدُّونَنَا إِلَّا صِبْيَانًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا)[١]، "وإذا لم يتمكن الولي من الأسلوب المناسب الكفيل بتوصيل هذه الأهداف المعرفية لبنية الطفل العقلية، فعليه أن يستأجر معلما قادرا علي القيام بهذه المهمة التعليمية"[٢].

ثانيا: وجوب تعليم الطفل أهداف الحج المهارية والسلوكية في زمن الحج:

ويمكن إجمال هذه الأحكام علي النحو التالي:

أ- تهيئة الأسرة للقيام بمهمة تعليم الطفل أهداف الحج المهارية والسلوكية:

"تقع مسؤولية إنجاح عبادة حج الطفل في نظر ال علماء على أسرة الطفل، فالولي هو المخاطب أصالة في اصطحاب الطفل لأداء شعائر الحج ومناسكه "[٣]، لذلك استخدم الفقهاء أسلوبي الترغيب والترهيب مع الولي وذلك بغية إشعاره بأهمية عملية إتمام عبادة حج الطفل، فقد جعل الفقهاء للولي عظيم الأجر والثواب على اصطحاب الطفل إلى الحج وعل ى تعليمه أهداف الحج المهارية والسلوكية وعل ى إرشاده والوصول به إل ى إتمام أداء عبادة الحج بنجاح، يلحظ من خلال العرض السابق أن أسلوبي الترغيب والترهيب اللذين استخدمهما الفقهاء مع ولي الطفل هدفهما إيقاظ دور الولي التوجيهي الإشرافي وذلك بغية الوصول بحج الطفل إل ى الغاية المطلوبة وهي النجاح وتمام الأداء علي الصورة الشرعية التي أرادها الله تعالى.

ب- تفعيل دور الأسرة الإرشادي والتوجيهي معرفيا وتطبيقيا:

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب: الإفراد والقران بالحج والعمرة ، رقم (٢٩٨٤).
(٢) النووي، **المجموع**، ج١، ص١٩٠.
(٣) المغربي، **مواهب الجليل**، ج٢، ص٤٨٠.

على أسرة الطفل الإشراف المعرفي والتطبيقي عل ى عبادة حج الطفل، ويمكن توضيح ذلك من خلال التالي:

أولا: الإشراف المعرفي على حج الطفل:

إن دور الأسرة لا ينتهي عند اصطحاب الطفل إلى عبادة الحج، بل يقع عل ى كاهلها دور توجيهي إرشادي، يتمثل في: توضيح طريقة أداء أعمال الحج وشعائره، وتوضيح سنن الحج وواجباته ومحظوراته للطفل، وذلك قبل قيام الطفل بأي شعيرة مزمع على القيام بها، فهذا الدور تقوم الأسرة ومن خلال اصطحاب الطفل في الحج فعن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: (أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ فِي ضَعَفَةِ أَهْلِهِ) [١].

قال ابن عابدين: "ويؤمر الصبي أي يأمره وليه أو وصيه والظاهر منه الوجوب"[٢]، وأن يأتي من أعمال الحج ما يقدر على فعله ، وينبغي لوليه أن يجنبه محظورات الإحرام، ومعلوم أن الأمر بالتطبيق أو الاجتناب مرحلة تابعة لمرحلة التعليم والتوضيح والإرشاد، لذلك فـإن التعليم القبلي قبل أداء شعائر الحج وأعماله يقلل نسبة الخطأ في الأداء.

ثانيا: الإشراف التطبيقي علي حج الطفل:

إن هدف النجاح بعبادة حج الطفل هو هدف عام يجب ت ظافر جميع الجهود لتحقيقه، وذلك لأن نسبة تحقيق هذا الهدف دون تدخل الولي هي نسبة ضئيلة، فعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : (حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ) [٣]. "لذلك أجاز الفقهاء أن يقدم الأبويين يد المساعدة للطفل في الأعمال التي لا يستطيع أن يقوم بها بمفرده "[٤]، "شريطة أن يتبع هذه العملية جهد إرشادي قبلي

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب: من قدم ضعفة أهله بليل رقم (١٦٧٨)
(٢) المرجع السابق، ص٤٨٣.
(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب جزاء الصيد، باب: حج الصبيان رقم (١٨٥٨).
(٤) المغربي، **مواهب الجليل**، ج٢، ص٤٨٣.

أو بعدي الغاية منه ترسخ المعلومة وكيفية تطبيقها في بنية الطفل العقلية، ومن بين الأعمال التي يقوم الولي بمد يد المساعدة فيها للطفل هي: الإحرام وتجريده من المخيط، والطواف والسعي والوقوف على جبل عرفه ورمي الجمرات وتحليله من الإحرام وذبح الهدي عنه وحضور جميع مواقف الحج "[١]، وفي ذلك إشارة إلي أهمية العمل التعاوني الذي يفضي في النهاية إلي تحقيق الهدف العام وهو النجاح في إتمام عبادة الحج.

المبحث الرابع: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات من خلال التدرج التربوي:

المقصود بالتدرج هو البدء بتعليم عبادة قبل أخرى، ثم تعليمهم ما يلزم لكل عبادة قبل البدء بتعليمهم العبادة نفسها وهذا يتطلب ترتيب العبادات حسب ما يتلاءم مع طبيعة ونمو الأطفال بالإضافة إلى مراعاة سن المتعلم والانتباه للفروق الفردية، ثم البدء معهم بالعبادة الأقرب والعبادة التي يرونها يوميا.

وهناك الكثير من الأمور التي تأخذ اهتماما وحيزا من تفكير غالبية الأطفال ، فالطفل الذي يشاهد والده ووالدته يؤديان الصلاة الخمس يومياً ثم يستمع لوالده يتلو القرآن الكريم، ويلاحظ والدته تدعو الله بعد كل صلاة، وفي شهر رمضان يرى جميع أفراد أسرته ممتنعين عن تناول الطعام طوال اليوم إلى أن يستمعوا لصوت الأذان وقت الغروب، ثم يشاهد والده يساعد الفقراء والمحتاجين، وفي موسم الحج يفرح عند عودة الحجيج ويشاهد في التلفاز أو في الطرقات الحجيج يسيرون ملبين أو يطوفون حول الكعبة المشرفة، كل هذه الأمور تثير انتباه الطفل وخصوصا أنه في هذا السن يكون عنده حب الاستطلاع والفضول في معرفة كل ما يدور حوله، حتى أنه يطرح أسئلة قد يعجز الأب عن إجابتها بطريقة ترضي فضوله وتناسب مستواه العقلي، لذا على الوالدين أن يستثمرا هذه الفترة في إرساء قواعد الدين في نفس الطفل وذلك بتعويده على العبادات.

---

(١)النووي، **المجموع**، ج٣، ص١٢٠.

ويكون الترتيب التالي للتدرج في تعليم الأطفال العبادات حسب ما يشاهدوه في حياتهم اليومية مناسبا لأغلب الأطفال، إلا أن هذا الترتيب غير ملزم لكل الأطفال فقد يفضل الآباء تقديم عبادة على أخرى حسب مناسبة هذ ه العبادة للطفل، ومن البديهي أن يسبق هذه العبادات نطق الطفل للشهادتين وتعويده على الطهارة ثم ينتقل به للعبادات التالية:

١. تلاوة القرآن الكريم:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم صغار صحابتة القران الكريم ويدعو لهم بذلك فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ")[١]. "لذلك كان القرآن الكريم نقطة البداية وأساس التعليم في التربية الإسلامية، لأن ذلك يؤدي إلى رسوخ الإيمان، فالمسلمون إن اتفقوا على اتخاذ القرآن أساسا للتعليم ومحور العملية التعليمية فهم مختلفون في مناهج هذا التعليم باختلاف مصادرهم"[٢].

"ويبدو أن المسلمين كانوا يبدؤون بتعليم أولادهم القرآن في سن السادسة أو السابعة على الأقل ذلك لان السابعة هي بدء تعليمهم الصلاة، ولأن تعليم القرآن الكريم يصحب تعليم الصلاة، وعلينا أن ننتقي من آيات القرآن ومن السور ما هو أقرب إلى مفاهيم الأطفال "[٣]، وأن يبدأ تعليم الطفل في السادسة للقرآن الكريم ب أن يحفظ ويفهم المعنى ويستعان في إفهامه المعنى بخبراته المباشرة التي تمثل أنشطة ومواقف حياته اليومية[٤]، قال تعالى: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ المزمل: ٢٠ ، ويكون دور الآباء والأمهات في تعويد الأبناء على الإنصات للتلاوة بخشوع، ومحاولة فهم المعنى الإجمالي للآيات، ثم ترديد وتكرار تلاوة الآيات لمساعدة الطفل على الحفظ، وعلينا أن نشعر الطفل بأن الله تعالى سيثيبه على تلاوته للقرآن الكريم،

---

(١) البخاري، **صحيح البخارى،** كتاب العلم باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم علمه الكتاب رقم (٧٥)، وأطرافه:١٤٣، ٣٧٥٦، ٧٢٧٠.

(٢)محمد، عواطف إبراهيم، **وحدة لتنمية الشعور الدينى عند الأطفال،** ، ص٢٣.

(٣) شحاته، حسن، **تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق،** ، ١٢٦.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٧.

وفي الوقت نفسه يجب أن نعززه ونشجعه بالثناء عليه بالكلمات، وبمكافأته مادياً عند إتقانه لإحدى العبادات.

٢. الصلاة:

الصلاة عماد الدين وهي أول عبادة فرضت على المسلمين وبها يتصل المسلم بربه ويتقرب إليه قال تعالى: ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ النساء: ١٠٣. ومن واجب الأهل أن يحثوا أبنا ءهم على هذه العبادة بوجه خاص وعلى كل العبادات بوحه عام، لأنهم سيسألون عن أبناءهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ التحريم: ٥ - ٦ ، وتكون الوقاية بحسن التربية للطفل وبتعليمه أمور الدين، وتعريفه بالأمور اللازمة للصلاة مثل الوضوء وحفظ سور من القرآن الكريم، ومعرفة سنن الصلاة وفرائضها وعدد ركعاتها ومبطلاتها.

"بالإضافة إلى ما تقدم يكون على الأسرة المسلمة أن توجد علاقة ورابطة قوية بين أبنائها والمسجد منذ زمن باكر في حياتهم، ويكون ذلك بصحبة الأب لأولاده إلى المسجد أولا ثم ذهابهم للمسجد وحدهم بعد ذلك، لأن دور المسجد جوهري وأساسي في حياة المسلم، ففيه تؤدى أهم فرائض الإسلام وهي الصلوات الخمس"[1].

ويكون التدرج في تعليم هذه العبادة– أي الصلاة – بأن نعلم الطفل أداء الفرائض قبل النوافل ويعلم الصلوات حسب الترتيب التالي: صلاة الفرد، صلاة الجماعة، صلاة العيدين، صلاة المريض، صلاة المسافر، وأخيرا صلاة الجنازة، والمقصود بهذا الترتيب هو التدرج في تعليمه الصلوات حسب ما يشاهد ويحس قربه منه.

أما مراحل التدرج في تعليمهم الصلاة فتكون على النحو الآتي:

١. مرحلة الأمر بالصلاة وتكون بتوجيه الطفل وحثه على الصلاة.

---

(١)محمود، على عبد الحليم، **تربية الناشئ المسلم**، ، ص ٩٣.

٢. مرحلة تعليم الطفل الصلاة وذلك بتعليمه أركان الصلاة وواجباتها ومفسداتها في سن السابعة.
٣. مرحلة الأمر بالصلاة والضرب على تركها في سن العاشرة إذا قصر أو تكاسل في أدائها.
٤. تدريب الطفل على حضور صلاة الجمعة(١) والأعياد، والجنائز وغيرها من الصلوات.
٥. تدريب الطفل على صلاة الجنازة والاستسقاء وغيرها.
٦. تدريب الطفل على الرخص في الصلاة من قصر وجمع وغير ذلك.

٣. الصيام:

فرض الله تعالى على عباده الصيام في شهر رمضان المبارك، وهذه العبادة تقوي إرادة المسلم وتعوده على الصبر وت حمل المشاق، بالإضافة إلى تذكيره بالفقراء والمحتاجين. ويجب على الآباء أن يعلموا ويعودوا أبناءهم على هذه العبادة منذ الصغر، وهناك حديث شريف يدل على أن المسلمين كانوا يعودوا صغارهم على الصيام، فعن الر بيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار" من أصبح مفطراً فليتم بقية صومه ومن أصبح صائما فليصم". قالت: فكنا نصوم ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار"(٢).

أما طريقة التدرج في تعليمهم الصيام فتكون على مراحل:
١. مرحلة تعريفهم بالعبادة وأنها تؤدى في شهر رمضان المبارك.
٢. مرحلة تعريفهم بالصيام ومدته في اليوم.
٣. مرحلة أمرهم بالصيام والتدرج في صيامهم لفترات وأوقات محددة إلى أن يصبحوا قادرين على صيام اليوم كاملا.

---

(١)سويد، محمد نور، **منهج التربية النبوية للطفل**، ص ١٢٤.
(٢) البخاري، **صحيح الإمام البخاري**، كتاب الصوم، حديث رقم ١٨٥٩.

٤. مرحلة العقاب إن أفطر متعمدا على الرغم من قدراته الجسمية والنفسية.

وسوف توضح كيفية التدرج في تعليم الصيام عند الحديث عن التدرج الكمي إن شاء الله تعالى.

٤. الزكاة:

الزكاة ركن من أركان الإسلام و أحد جوانب النظام الاقتصادي في الإسلام ففي هذه العبادة يدفع المسلم جزءا من أمواله ليطهر ويزكي بها ماله كله، ومما يستحب من الوالدين أن يشجعا أبناءهم على تقديم المساعدة للمحتاجين، وأن يعرفوهم بأن الله تعالى يثيب المؤمن على أعمال الخير وأنه فرض على المسلمين الزكاة وإن الذي لا يؤديها لا يبارك الله في ماله أما الذي يؤديها فيزيده له.

ويكون التدرج في هذه العبادة بان يعود الطفل منذ الصغر على مساعدة زملائه المحتاجين وإعطائهم جزءا من مصروفه ومما معه من طعام، حتى ينشأ في نفسه حب الخير ومساعدة المحتاجين فمن شب على شيء شاب عليه، ومن هنا يكون مهيأ لأداء الزكاة عندما يكبر، ويكون قد رسخت في نفسه أهمية الزكاة وقيمتها.

٥. الحج:

على الآباء والأمهات تعريف أبنائهم بعبادة الحج وكيفية أداء مناسكها والمعاني التربوية فيها منذ الصغر، ويفضل أن يستغل الآباء موسم الحج عند تعليمهم لهذه العبادة، أي في الوقت الذي يؤدى فيه الحج، فباستطاعتهم الاستفادة من عرض شعائر الحج على التلفاز وفي تعريف الأطفال بهذه العبادة التي قد يصعب على الطفل تصورها إن حدثناه عنها، لأنه وكما هو معروف أن الأطفال يتعلمون من الأشياء التي يشاهدونها ويحسونها أكثر من تلك التي يسمعون عنها، فمن الأفضل التدرج بهم وتهيئتهم لهذه العبادة حتى لا تكون صعبة أو غير مألوفة لديهم فإن تمكن الوالدان من اصطحاب ابنهما إلى الحج فإن الأمر يساعد على تسهيل وتحبيب أداء العبادة عندما يصبح شاباً.

وهناك حديث يدل على اصطحاب الأهل لأطفالهم في الحج. فعن ابن عباس رضي الله عنهما" عن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء فقال: من القوم؟ قالوا المسلمون، فقالوا: من أنت؟ فقال: رسول الله، فرفعت إليه امرأة صبيا فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم ولك الأجر"(١).

وهنا فقد أشار العلماء "أن الصغير المميز إذا قام بعبادة من صلاة أو صوم أو حج أو غير ذلك من العبادات فإن هذه العبادات صحيحة، ويثاب عليها لوجود النية منه، مع العلم بعدم وجوبها عليه، وتكتب الطاعات ولا تكتب عليه المعاصي" (٢).

أساليب التدرج في تعليم العبادة:

المقصود بهذا التدرج أن يختار الأسلوب الأمثل في تعليم الطفل العبادة وكما هو معروف فإن هناك أساليب عديدة للتربية الإسلامية مأخوذة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وفي هذا المجال من التدرج يظهر حذق الأبوين في تقديم أسلوب على آخر وفي انتقاء الطريقة الأكثر ملائمة لطبيعة طفلها واللذان هما أعلم الناس بطباعه ومزاجه، وفيما يلي عرض لهذه الأساليب حسب الترتيب التالي:

١. القدوة الحسنة:

"اهتم القرآن الكريم بالقدوة الحسنة باعتبارها من طرق التربية الإسلامية ومسلكاً للإيمان فالرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة وهو معلم البشرية، وهو من البشر يفعل كما يفعلون في أمور الدنيا، وهو النم وذج الكامل والتطبيق العملي لشريعة الله تعالى، ومن السهل عليهم أن يحاكوه ويقلدوه في أمور دينهم"(٣).

وللوالدين دور كبير كقدوة لأبنائهم في تعليمهم الصلاة والعبادات، ولذلك فقد طالب الرسول صلى الله عليه وسلم الآباء والأمهات بتعليم أطفالهم الصلاة وتدريبهم على العبادات التي تناسب أعمارهم.

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، حديث رقم ١٣٣٦.
(٢)الرفاعي، جميلة، **الأحكام الخاصة بالصغار في الفقه الإسلامي**، ، ص٤٣.
(٣) شحاته، حسن، **تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، ، ص ٥٩.

ويرى الغزالي أن من أهم وظائف المعلم أن يكون عاملا بعلمه، فلا يكذب قوله فعله، لأنه إذا خالف العمل العلم منع الرشد، ويستشهد بالآيات القرآنية فيورد مثلا قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ البقرة: ٤٤ ، "فالقدوة ذات تأثير أكبر من الوعظ والإرشاد والخطابة والدرس، فالطفل الصغير يقتدي بوالديه والتلميذ يقتدي بمعلمه، والصديق يقتدي بصديقه، لذا فانتقاء الأصدقاء أمر مهم حتى نأمن على حسن خلق الأبناء"(١).

ويعد أسلوب القدوة من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد المتعلم خلقيا وتكوينه نفسيا واجتماعيا، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل والأسوة الصالحة يقلده سلوكا ويحاكيه خلقا، "والمعلم مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته نقية سليمة فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربي في ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا "(٢)، "فإذا أردنا أن ينشأ الطفل متحليا بالعادات الجيدة والأخلاق الحميدة كان علينا أن نوجد له الأسوة الحسنة"(٣).

٢. التفهيم والإقناع:

المقصود بهذا الأسلوب هو استخدام الحوار الهادئ وإعطاء الفرصة للطفل للاستفسار عن الأمور التي لا يدركها، ثم الإجابة عن استفساره بتوضيح الأمور التي يجهلها ومناقشته بها حتى نتأكد من إق تناعه وفهمه لتلك الأمور بصورة صحيحة، فعلى سبيل المثال عندما يسأل الطفل عن الزكاة لأنه لا يلمسها أو يشاهدها كما يشاهد بقية العبادات من صوم وصلاة، فعلى الأب أن يوضح لابنه فوائد العبادة للمجتمع، ثم يناقشه بما قد يحدث من إفساد إذا أهملت هذه العبادات والآثار السيئة التي قد تنشأ في المجتمع، وقد يكون من المفيد أن يصطحب الأب ابنه إلى صندوق الزكاة ليرى كيف تؤدي هذه الفريضة على أرض الواقع.

---

(١)المرجع السابق، ، ص٥٩.
(٢)المرجع السابق،ص ٦٠.
(٣)قطب، على محمد، **أولادنا في ضوء التربية الإسلامية**، ، ص٧٥.

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقنع الأطف ال بما قد يستفسروا عنه بتوجيه أنظارهم وعقولهم للتأمل في الكون ومشاهدة عظمة الخالق من خلال النظر بمخلوقاته ونعمه الكثيرة، ومما يجب علينا عند الإجابة عن استفساراتهم أن تكون الإجابات مناسبة مع قدراتهم العقلية وتكون مقنعة لهم في الوقت نفسه وهذا لا يعني أن نغير في حقيقة الأمر الذي يسأل عنه حتى يستطيع فهمه وإنما نوضحه بطريقة مبسطة كإعطائه الأمور العامة دون الدخول بالتفصيلات التي يصعب عليه استيعابها في سن معينة ثم تقدم له في الوقت المناسب فيما بعد.

٣. التحبيب والترغيب:

هو أحد الأساليب الناجحة في تعليم الطفل وفي وهذا الأسلوب يقوم الوالدان باستمالة الطفل وترغيبه بالأمور الحسنة وتنفيره من الأمور السيئة، حيث يقومان بتقديم الثواب على العقاب وتقديم التشجيع والتعزيز بنوعيه المادي والمعنوي ضمن أسس محددة كاختيار الوقت المناسب، وتحين الفرص للاستفادة منها في تعليم الأبناء على العبادات، كما أن هذا التعزيز لا يكون عشوائيا ولا يمنح للطفل بشكل متكرر على كل ما يقوم به، لأنه إذا تكرر دون قيام الطفل بعمل يستحق المكافأة عليه فإن التعزيز يفقد قيمته لدى الطفل، فعلى سبيل المثال عندما أرغب في تعليم وتحبيب ابني بفريضة الصلاة أبدأ معه بخطوات متدرجة، بحيث أبين له أن الصلاة هي أساس الإسلام وأنها عمل يقوم به المسلم للتقرب إلى الله عز وجل وهي طريقة لتشكر الله على نعمه الكثيرة ثم أبين له مصير من لا يؤدي هذه الفريضة في الدنيا وعقابه في الآخرة.

ففي هذه الخطوات أكون قد أحدثت في نفسه رغبة في أدائها وخوفا من تركها، ثم تكون الخطوة التي تليها هي تعليمه طريقة الصلاة ومتابعته أثناء القيام بها وتقديم الجوائز المادية له عند إتقانه لها، ثم اصطحابه إلى المسجد والتباهي بأنه يصلي كالكبار، ثم إظهار الاهتمام به أكثر وسؤاله دائما عن أدائه الصلوات، فمثل هذه الأمور تشعر الطفل بالفرح والسرور وتحببه في أداء الصلاة، ثم توجيه الأب له بأن الذي يؤدي الصلاة ينال التوفيق من الله في دروسه وكل أعماله ويكون ثوابه كبيرا في الآخرة.

٤. **القصة:**

وهي من أكثر الأساليب المشوقة والمؤثرة في الأطفال حيث أنها تشد انتباههم وتجعلهم متحمسين لمعرفة كل شيء بشغف، كما أنها تتناسب مع سعة خيالهم، فمن هنا علينا أن نستفيد من هذا الأسلوب في تعليم العبادات أي نقص على أطفالنا من القصص القرآنية ومن السنة النبوية الشريفة وأخبار الصالحين ما كان يحدث في زمنهم، وكيفية تعليم أطفالهم العبادات حتى نتعظ بهم، وهنا لا بد من الإشارة إلى الابتعاد عن القصص التي فيها نوع من الخرافة أو التعارض مع مبادئ العقيدة الإسلامية.

"ليس هناك أنسب من القصص القرآني الذي يهدف إلى بث العقيدة في النفوس، عقيدة التوحيد والإيمان بالله سبحانه وتعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام وباليوم الآخر"[١].

"والقصة في الإسلام طريقة من طرائق التربية، وتعد من الطرق المحببة في تعليم الصغار لما لها من آثار خلقية وسلوكية نبيلة، خاصة في القصص ذات المعزى الديني والخلقي والسلوكي"[٢]، "ويدرك الإسلام هذا الميل الفطري إلى القصة وما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم، والقرآن يستخدم القصة بجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي في تربية الروح والعقل والجسم"[٣].

٥. **النصح والإرشاد:**

"يمتاز النصح والإرشاد بالتدرج ومراعاة قدرات واستعدادات المتعلم، وتتنوع أساليب النصح والإرشاد بتنوع المواقف والأهداف "[٤]، والإنسان على استعداد أ ن يصغي ويرغب في سماع النصيحة من محبيه وناصحيه، فالنصح والوعظ يصبح في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في المخاطب نفسه، فالنصح والوعظ من والد محب

---

(١)صالح ،عبد الرحمن وآخرون، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ، ص١٤٣.
(٢)شحاته، حسن، **تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، ، ص٦١.
(٣)المرجع السابق ، ص٦٣.
(٤) المرجع السابق، ص٦٤.

ووالدة أو أخ كبير أو صديق أو معلم قد يغير مجرى حياة الإنسان، والموعظة وحدها لا تكفي ما لم ترافقها القدوة والوسط الذي يساعد على التقليد فحين توجد القدوة الصالحة يكون أثر الموعظة أكبر في النفس وتصبح دافعا قويا في التربية(١).

ومما يشترط في الشخص الذي يقدم النصح والإرشاد- أي الأبوين- أن يكون عاملا بما يقول وهذا شرط أساسي في التعليم، "فحين آمر ابني بالصدق وأكون صادقا فإن تعليمه الصدق يكون ناجحا، وهذا ما ينطبق على العبادات عند تعليمنا للأبناء، ويجب ان يكون التعليم والنصح متدرجا خطوة خطوة ومناسبا لتكوين الطفل نفسيا وإدراكيا واجتماعيا مما يسهل على الطفل حسن التقبل "(٢)، "وعلى الأب أن يراعي نفسية طفله عندما يريد أن ينصحه ويرشده، و أن يتخير الأوقات الملائمة لوعظه، وأن لا يثقل عليه حتى لا يحدث في نفسه الملل والضجر"(٣).

٦. التدريب والتعويد والتكرار:

"أي تدريب الطفل وتعويده على أداء العبادات، واكتساب العادات عموما أمر سهل، لأن ميول التقليد والاندماج والمشاركة النفسية الوجدانية للصغار تساعدهم على سهولة التقبل والامتصاص لكل ما حولهم من عادات"(٤).

ويفضل التبكير بتكوين العادات الحسنة منذ الصغر حتى لا يكون هناك مجال لتسرب العادات المذمومة إلى الصبي، فمن العادات التي تقتضي التربية الإسلامية تكوينها عند الأطفال هو تعويده على الصلاة بالإضافة إل ى ممارسة قيم الدين التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن من صدق وأمانة وتعاون ونظافة ونظام وحب العمل والإخلاص فيه.

"ويعد حب التقليد سببا رئيسيا وهاما في تكوين العادة عند الأطفال، ويعتمد منهج الإسلام على شيئين في إصلاح الصغار هما: الت لقين والتعويد، والمقصود

---

(١)المرجع السابق ، ص٧٢-٧٣.
(٢)الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، ، ص ٤٤٤.
(٣)صالح، عبد الرحمن وآخرون، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ، ص١٤٣.
(٤)الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، ص ٤٤٤.

بالتلقين هو الجانب النظري في التربية ، أما التعويد فهو الجانب العملي في التكوين والإعداد"[1].

"وهكذا يفعل القرآن في غرس عاداته في نفوس أتباعه، مثل الصلاة التي يتمثل فيها تماما تكوين العادة حيث الرغبة في الاتصال بالله تعالى أو تقليد الكبار، "ثم تتحول هذه الرغبة إلى عمل محدد ذي مراسم محددة وحدود معينة، ثم تنظم في أوقات معينة، والقرآن يدعو الجماعة إلى الصلاة ويحببهم فيها حتى تصبح عادة، وهكذا نجد الزكاة والحج وغيرهما من عبادات الإسلام تبدأ بالرغبة ثم تتحول إلى عمل حتى لا يكلف أداؤها شيئا من الجهد وهو رغبة واعية لا أداء آليا مجردا من الشعور"[2].

٧. الثواب والعقاب:

تقر التربية الإسلامية العقوبة على الانحراف والإثابة والإحسان لتعديل السلوك، "ومن الحكمة القرآنية أنه يستعمل قبل العقوبة أسلوب الترغيب والترهيب والنصيحة والتهذيب، فإذا لم يجد هذا الأسلوب يستخدم الأسلوب التالي له وهو التهديد والتقريع فإن لم يفلح لم يلجأ للوسيلة الأخيرة وهي العقوبة الزاجرة، وعادة تكون بدنية أي بالضرب ويكون الغرض من إيقاعها إصلاح حال الطفل ولا بد أن يكون فيه من الرفق و أن تكون متفقة مع حال الطفل وسنه، وأن لا تكون في المواضع الخطرة وأن لا يسرف فيها"[3].

"وبعض الاتجاهات التربوية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها، ولكن الجيل الذي أريد له أن يتربى بلا عقوبة جيل غير منضبط، فالعقوبة ليست ضرورية لكل شخص فالبعض قد يستغني بالقدوة والموعظة والنصيحة والبعض الآخر يحتاج للشدة والعقوبة"[4]، فالعقوبة ليست أول وسيلة في التربية وإنما بعد أن تستنفذ كل

---

(١)الشاش ، هدايه الله أحمد ، **موسوعة التربية العملية للطفل**، ص١٠٥.
(٢)شحاته، حسن، **تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، ، ص٧٣.
(٣)المرجع السابق ، ص٦٨-٦٩.
(٤)المرجع السابق ، ص٧٦.

الأساليب ولا تجدي نفعا فلا يبقى أمام الوالدين إلا هذا الأسلوب لتأديب أطفالهم وتربيتهم إسلاميا.

"ألا ترى أن الزارع يتدرج في تعامله مع غرسه من اليد إلى المقص إلى الفأس، منذ ظهور النبت إلى أن يكون فسيلة ثم يصبح شجيرة فشجرة، وهكذا الطفل فبعد أن مر بمرحلة الغرس والنبت في السنوات الثلاث الأولى، ومرحلة التهذيب ما بين الرابعة والسابعة حيث بداية الاستواء كان لا بد من عملية ضغط وشد"(١).

٨. التدرج النفسي في تعليم العبادة:

إن فهم المربي بشكل عام والوالدين بشكل خاص لطبيعة النفس الإنسانية يسهل عملية التعلم ويعطي أفضل النتائج، فحين يتعرف الأب على مدى تحمل ابنه ومدى طاقته على فهم الأشياء وتعلمها، فإن هذا يساعد في استخدام الطريقة السليمة عند توجيهه، فمن المعلوم أن الإنسان يمر بمراحل نمائية، وتكون كل مرحلة متصلة بالمرحلة التي بعدها ومهيئة لها، وتكون قدرات الإنسان في كل مرحلة مختلفة عن المراحل التي تليها، ومن الملاحظ أن الإنسان عادة يميل بطبعه إلى تعلم البسيط والسهل قبل الصعب ويتفهم الشيء المعلوم قبل المجهول ويدرك حقيقة القريب قبل البعيد فهذه الحقيقة لا يمكن تجاهلها عند تعلم الأطفال ولا بد أن يستفاد منها عند تعليم العبادات، والمقصود بالسهولة والصعوبة هنا هو صعوبة أدا ئها بالنسبة للطفل، فالمعروف أن الله تعالى لم يكلفنا بأية مشقة في أداء العبادات بل يسرها علينا.

وفي مجال الحديث عن التعليم ومبادئه فمن المسلم به أن التعليم يتخذ أحد الأشكال الآتية:

- الانتقال من المعلوم إلى المجهول.
- من السهل إلى الصعب.
- من البسيط إلى المركب.
- من القريب إلى البعيد.
- من الكل إلى الأجزاء .

---

(١) قطب، محمد، **على أولادنا في ضوء التربية الإسلامية**، ص ٩٠.

- من المحسوس إلى المجرد.

وقد أشار الإمام الغزالي، إلى ضرورة الترتيب والتدرج عند تحصيل العلم في كتابه إحياء علوم الدين ففي هذا الأمر يقول: "أن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فإن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق إلى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج "(1)، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ البقرة: ١٢١. أي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقي إلى ما هو فوقه"(2).

لقد راعت التربية الإسلامية هذا التدرج، ونظرت للإنسان على أنه مكون من عقل وروح وجسد فخاطبته كل مرة بما يتلاءم مع أحد الجوانب السابقة، وتعتمد التربية الإسلامية على فرضية أساسية هي أن كل إنسان يولد على الفطرة مزودا باستعدادات ومقدرات تختلف عن أي إنسان أخر . "ثم يتعلم الإنسان عن طريق المحسوسات في البداية مستخدما حواسه كمنافذ للمعرفة ثم يتدرج من المحسوس إلى غير المحسوس والمجرد، ومن البصر إلى الاستيعاب "(3)، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل: ٧٨.

ويظهر هذا التدرج في التيسير والتسهيل على المسلمين، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بالتيسير وعدم التعسير والتبشير وعدم التنفير، فقال : " يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (4)، "وهذه الوصية بالتيسير وعدم الشدة وذلك لئلا تنفر القلوب من الإيمان، ولا سيما فيمن كان قريب عهد بالإسلام أو قارب حد التكليف من الأطفال، وعلى الإنسان أن يعود نفسه على العمل بالتدريج والتيسير

---

(١)الغزالي،أبو حامد ، **أحياء علوم الدين،** ج ٧، ص ٢٢.
(٢)المرجع السابق ، ج ١، ص ٦٦.
(٣)الفرحان، إسحاق، **التربية الإسلامية بين الأصالة والتطبيق،** ص ٨٢.
(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، حديث رقم ٦٩ .

حتى إذا أنست حاله ودام على العمل نقل نفسه من حال لأخر وزاد عليه حتى يصل إلى قدر احتماله، حتى لا يكلف نفسه بما لا يقدر عليه"[1].

فالمطلوب من الوالدين عند تطبيق هذا النوع من التدرج في تعليم أبنائهم العبادات، كتعليم الصلاة مثلاً عليهم أن يبدءوا مع الطفل من المعلوم إلى المجهول، فالطفل يعلم أن والده يؤدي فريضة الصلاة عند مشاهدته له وهو يقوم ويسجد على سجادة الصلاة وهو يراقبه في كل حركاته ويقلدها ولكنه يجهل أن هذه الحركة هي لتكبيرة الإحرام وتلك للركوع وهذه للسجود وتلك للتسليم وإنهاء الصلاة.

لذا فعلى الوالد أن يعلمه بالتدرج، فالصلاة لها خطوات محددة ومتسلسلة لا تصح الصلاة إلا بها، فإن أتقنها انتقل به إلى ما يقوله عند القيام بكل خطوة، فإن أتقنها دربه على صلاة الفجر مثلا، فإن أتقنها علمه أن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء تؤدى بالطريقة نفسها ولكن باختلاف عدد الركعات.

"وقد لاحظ المربون وعلماء النفس المعنيون بالطفولة أن للأطفال حاجات نفسية لا تقل أهمية عن حاجاتهم إلى الرعاية الصحية والجسمية، فإن روعيت عند تربيتهم فإن صحتهم النفسية تستقيم ويحدث العكس إذا لم تؤخذ بعين الاعتبار" [2].

٩. التدرج الكمي عند تعليم العبادات:

المقصود بهذا النوع من التدرج هو تدرج في كمية المعلومات أو الأعمال التي نريد نقدمها للطفل في مجال العبادات، فمقدار العبادة ثابت ومحدد من الخالق عز وجل فعدد ركعات صلاة المغرب على سبيل المثال ثلاث ركعات ثابتة لا مجال فيها للتغيير أو التبديل، وكذلك الأمر بالنسبة لعدد أيام الصيام في شهر رمضان المبارك، لكن تعويد الطفل على أداء إحدى العبادات يكون بمقدار متدرج وفق نموه العقلي والجسمي.

---

(١) أمان، عاطف أحمد، **منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم**، ، ص ٢٨-٢٩.
(٢)الباني، عبد الرحمن، **مدخل إلى التربية الإسلامية**، ، ص ٤٦.

ويكون التطبيق العملي لهذا النوع من التدرج بأن نبدأ بتعليم الطفل عبادة بأن نعلمه أداء صلاة الفجر قبل الصلوات الأخرى وذلك لأنها ركعتان وهي أيسر للطفل من أداء أربع ركعات في بداية الأمر، فإن أتقن أداء الركعتين فمن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى إتقانه الثلاث أو الأربع ركعات، وبذلك يفرح الطفل بأداء الصلاة ويجدها سهلة بسيطة ويسارع إلى أدائها، وعلى النقيض من ذلك حين نبدأ معه بأداء أربع ركعات فقد يجد الطفل أنه من الصعب عليه أن يؤدي هذا العدد من الركعات لأنه ينظر إليها على أن عدد أربعة كبير، وقد يصاب بالملل أو اليأس فتصبح النتيجة عكس ما يتمناه الوالدان من إقبال على الصلاة .

وقد يظن البعض أنه من الصعب البدء مع الأطفال بصلاة الفجر لأن الاستيقاظ للصلاة في وقت مبكر قد يكون فيه مشقة عليهم، لذا فمن الممكن أن نعلمهم صلاة الفجر في بداية الأمر في أي وقت من النهار، وبعد أن يتقنها فإنه سيرغب بالاستيقاظ مبكرا لأدائها.

إلا أن بعض الأطفال يظهرون قدرات متفاوتة في مقدار التعلم، وهذا مرده إلى الفروق الفردية التي لا مجال للتغاضي عنها عند عملية التعليم، فقد ينجح طفل في أداء الركعتين والثلاثة والأربعة من اللحظة الأولى لتعلمه وقد لا ينجح أخر في أداء ركعة واحدة على الرغم من أنه درب عليها مرات عديدة.

وينبغي علينا أن نراعي مبدأ الفروق الفردية في مخاطبة الناس، بالأخص عند تعليم الأطفال، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"(١).

يقول الإمام الغزالي: "أن يقتصر المتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله أو يخلط عليه عقله، اقتداء بسيد البشر صلى الله عليه وسلم (٢)"، ويقول أيضا تأكيداً لهذا المبدأ: "أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى إليه الجلي اللائق به، ولا

---

(١)مسلم، **مقدمة صحيح مسلم** ج: ١ ، ص: ١٠.
(٢) مسلم، **صحيح الإمام مسلم**، ج ١، ص ٧١.

يذكر له وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش قلبه.."[١].

"فعلى المعلم أن يراعي الطاقة النفسية للناس فإن من يستمع أو يتعلم وهو كاره لا يستفيد، وكما أن للإنسان طاقة بدنية محددة يجب أن تراعى، فلا يحمل من الأثقال المادية ما لا يطيق، فكذلك طاقته النفسية، ولذا عليه أن يقتصد في التعليم وإلقاء المعلومات حتى لا يؤدي الإكثار إلى الإملال "[٢]، والشيء نفسه يكون عندما يريد الأب أن يعلم ابنه فعليه أن يراعي هذا الجانب.

وخلاصة ما تقدم أن العبادات غذاء روحي ضروري للإنسان، وهو يحتاجه مثلما يحتاج الغذاء، ومن المستحسن أن يقدم هذا الغذاء على وجبات وبكميات ملائمة، ولتوضيح ذلك أضرب المثال التالي على التدرج الكمي في تعليم الأطفال عبادة الصوم: لو أن طفلا لا يرغب في تناول الأطعمة الذي له قيمته الغذائية وله أهميته في تكوين بنيته أو أن هذا الصنف من الطعام جديد على الطفل ولم يسبق له أن تناوله، فماذا تفعل الأم في هذه الحالة، قد تحاول إقناع طفلها بتناول كمية قليلة جدا من هذا الطعام في اليوم الأول وتحاول معه في اليوم التالي بالكمية نفسها ثم تزيدها في الأسبوع الذي يليه وهكذا إلى أن يصبح الطفل قادراً على تناول الكمية كلها، برغبة منه أو حتى يطلبه هو، وكذلك الأمر بالنسبة لتعويد الطفل على عبادة الصوم، فكما تدرجت الأم في تعويد ابنها على تناول الطعام، عليها أن تتبع الأسلوب نفسه عند تعويده على الصيام، فقد تطلب من ابنها أن يصوم أو يمتنع عن الطعام والشراب لمدة معينة تحددها له، كأن يصوم إلى وقت أذان الظهر، وبعد أن يعتاد على هذه المدة تزيدها له يوما بعد يوم إلى أن يصبح قادرا على صيام يوم كامل ثم تنقله من صيام يوم إلى صيام أسبوع، وهكذا تتدرج معه إلى صيام الشهر كاملا في السنة القادمة.

---

(١)الغزالي أبو حامد ، **إحياء علوم الدين**، ، ج ١، ص ٧٢.
(٢) أمان، عاطف أحمد، **منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم**، ، ص ٣٣.

١٠. ربط تعليم العبادات بالتربية الأخلاقية:

من الصعب أن نفصل العبادات عن الأخلاق بل من غير الممكن إحداث هذا الفصل فكل عبادة لها أثرها الأخلاقي الذي تحدثه في النفس، وعند تعليم الأطفال العبادات فإن هذا ينعكس على تربيتهم أخلاقياً.

"ولقد اهتمت السنة النبوية الشريفة بتقوية الميل الفطري إلى القيم والمبادئ والمثل الأخلاقية العليا، بالتربية الواعية السليمة وغرسها في النفس منذ بواكير الحياة الأولى للإنسان، حتى يشعر أنه مراقب من الله تعالى في كل شؤونه، وهذه الرقابة الإلهية هي أساس السمو الروحي والتهذيب الخلقي والتقويم السلوكي"[١].

"وقد أحس فلاسفة التربية الإسلامية بأهمية المرحلة الأولى من الطفولة في التربية الخلقية وتعويد الأطفال العادات الخلقية الحسنة من الصغر، واتفقوا جميعا على ضرورة العناية بتربية الأطفال تربية كاملة في أول مرحلة من حياتهم"[٢].

"وقال فلاسفة التربية الحديثة: أن الطفل يأخذ الطابع الذي يلازمه طوال حياته في السنوات الخمس الأولى..."[٣].

"إن سن الطفولة المبكرة هي سن امتصاص وتشرب الأخلاق والفضائل والآداب الحميدة عن طريقة التوجيه الحكيم والإرشاد السليم الذي يتم اشى والنمو العقلي للطفل ومستوى إدراكه وتمييزه، فيبدأ شيئا فشيئا وخاصة في نهاية مرحلة الطفولة المبكرة في تعديل سلوكه وضبط انفعاله وتقويم أخطائه" [٤].

ومعنى هذا أن التربية الخلقية المثلى يجب أن تبدأ في البيت والأسرة منذ الصغر، "فلا يترك الطفل من غير تربية وتقويم وتهذيب حتى لا يعتاد عادة قبيحة، فإنه إذا ترك وطبعه وأهمل ولم يهذب واعتاد عادات سيئة كان من الصعب رده عن تلك العادات وحمله على تركها، فالوقاية خير من العلاج"[٥].

---

(١)الزناتي، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ، ص٦٥٠.
(٢)لابراشي، محمد عطية، **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، ، ص ١١١.
(٣)المرجع السابق ، ص ١١٢.
(٤)الزناتي، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ، ص٦٥٧.
(٥)الابراشي، محمد عطية، **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، ، **ص ١١٢.**

"وعلى الوالدين والمربين عدم تحميل الطفل في هذه المرحلة أية مسؤوليات أخلاقية عن تصرفاته ومواقفه وأنماط سلوكه وانفعالاته، لأنه غير قادر على التمييز والحكم الصحيح، وأن يعاملوه بالرحمة والرفق واللين والتسامح"(١)، وعلى الرغم من ذلك فعلى الوالدين أن ينبهوا طفلهم عند وقوعه في الخطأ و يبينوا له الصواب، وأن يرشدوه إلى الأخلاق الفاضلة التي دعانا إليها الإسلام.

وقد أظهرت التجارب الحديثة أن كثيرا من الصفات الخلقية أو العقلية والتي كانت تعد من الصفات الموروثة عن الآباء والأمهات، قد انتقلت إلى الأطفال بالمحاكاة والإيحاء دون شعور منهم، "إذ أن الطفل مطبوع على الاقتداء بمن هم أكبر منه والتأثر بآدابهم وسلوكهم وأساليبهم بالتخاطب وغير ذلك من الأعمال "(٢)، ويكون ربط الأخلاق بالعبادات عن طريق التركيز على الآثار التربوية لكل عبادة.

---

(١)الزناتي، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص٦٥٦.

(٢) الحسين، علي محمد، **منهج التربية عند الإمام علي**، ص١٤٥.

الخاتمة

النتائج

والتوصيات

والمقترحات

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على نعمه التي لا تعد ولا تحصى والشكر له على توفيقه وإحسانه، والصلاة والسلام على المعلم الأول والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين،... وبعد:

فهذه خاتمة دراسة "التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل (في الجانب التعبدي) من خلال الصحيحين ودور الأسرة المسلمة في تطبيقها". والتي تهدف إلى بيان دور الأسرة في التطبيقات التربوية على التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين، ولتحقيق هذا الهدف فقد اتبعت المنهج الوصفي. وجاءت الدراسة في أربع فصول كاتالي: فصل تمهيدي (خطة الدراسة) ويتضمن المقدمة، وموضوع الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة. فجاء الفصل الأول: بعنوان مفهوم الطفولة وأهميتها في ضوء السنة النبوية ويتضمن ستة مباحث كتالي: الأول: مفهوم الطفولة في السنة النبوية، أما الثاني: مراحل الطفولة في الإسلام، الثالث: أهمية مرحلة الطفولة في السنة النبوية، الرابع: خصائص وسمات الطفولة في السنة النبوية، الخامس: حاجات الطفولة في السنة النبوية، السادس: أساليب تربية الطفولة في السنة النبوية.

أما الفصل الثاني: بعنوان التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل (في الجانب التعبدي) من خلال الصحيحين والآثار التربوية للعبادات ويتضمن ثلاث مباحث كالتالي: الأول: معنى العبادة وأنواعها، الثاني: التوجيهات النبوية للطفل في العبادات، الثالث: الآثار التربوية للعبادات. والفصل الثالث: بعنوان دور الأسرة المسلمة في تطبيق التوجيهات النبوية العبادية في التعامل مع الطفل ويتضمن أربعة مباحث وهي كالتالي: الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها، الثاني: وظائف الأسرة التربوية، الثالث: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات، الرابع: دور الأسرة المسلمة في تعليم الطفل العبادات من خلال التدرج التربوي.

ومن ثم جاءت النتائج والتوصيات والمقترحات، وإني لأرجو الله كل الرجاء أن أكون وفقت في عملي هذا، فأن أصبت فمن الله وأن أخطأت فمن الشيطان ونفسي، راجيا أن يكون عملاً مخلصاً لوجه الله تعالى، نافعاً كل من يقع بيده من الآباء والمربين والتربويين، والحمد لله رب العالمين.

النتائج والتوصيات والمقترحات

وبعد هذه الجولة المباركة إن شاء الله في أحاديث المصطفي صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم في التربية التعبدية ، نود أن نخلص إلى بعض النتائج والتوصيات والمقترحات.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة من أهمها:

١. اهتمت التربية النبوية بجميع مراحل تطور الإنسان العمرية والعقلية، من قبل أن يأتي الطفل إلى هذه الدنيا حتى نهايته.
٢. أعطت التربية النبوية الطفل عناية فائقة من جميع النواحي، الجسمية والعقلية والعبادية والعقدية والاجتماعية وغيرها، كما أعطته حقوق تكفل له النشء الكريم في جميع الجوانب السابقة.
٣. التربية النبوية تحقق التوازن في شخصية الطفل من حيث مطالب الجسد والروح والفكر، فكما صلحت في الماضي، فهي الأنسب للحاضر والمستقبل.
٤. نجاعة الأساليب التربوية النبوية، فهي مرنة في تحقيق الأهداف وفي تقديم المحتوى المتكامل والمتوازن ، حيث تراعي الفروق الفردية عند الأطفال، كالتعليم بالقدوة والتعليم باللعب والتعليم من خلال القصة، والتعليم من خلال التدرج، وما إلى ذلك.
٣. التربية التعبدية للأطفال بمثابة الأساس للبناء ، وهي ثمرة من ثمرات التربية الإيمانية الراسخة.
٤. للقدوة الحسنة أثر كبير في نفس الأطفال، وهي عامل هام في صلاحهم أو فسادهم وخير قدوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
٥. للأسرة الأثر البالغ في حياة الطفل ، فينبغي أن يحاط بكل ما يعزز في نفسه روح الدين والفضيلة.
٦. من مسؤولية الآباء والمربين ربط الطفل منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تميزه أداء العبادات.
٧. الأبوان مفطوران على محبة الولد فلا يحرم الولد منها ومن أهم مظاهر المحبة: الرحمة بالولد والشفقة عليه والاهتمام بأمره.

8. من الضروري أن يرسم الأبوان منهاجا تربويا لأبنائهم منذ الصغر والطفولة ليعلموهم الآيات والعبادات، والمفاهيم الإسلامية كالشهادتين وشيء من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة أهله وأصحابه على شكل قصص وموضوعات مختصرة.
9. ومما يعين على تربية الأولاد من خلال القدوة بتعويدهم على ذكر الله والتعلق به وأداء الصلاة أمامهم واصطحابهم إلى المساجد وتعليمهم تلاوة القرآن الكريم وتعريفهم بالمناسبات الإسلامية من خلال مشاركتهم وممارستها الفعلية أمامهم.
10. محاولة نقل التجارب الاجتماعية النافعة لهم من خلال الحديث العائلي وسرد الحكم والقصص التاريخية وتحذيرهم من الأخطاء والأخطار.
11. الأصل في تربية الأبناء اللين وحسن المعاملة فإن احتاج الأمر إلى عقوبة جاز استخدامها بشرط ألا تكون ناشئة عن جهل أو ثورة غضب وألا يلجأ إليها إلا في أضيق الحدود ووفق شروط معينة.
12. أشعار الطفل بالحب والحنان دائما، فالطفل الذي لا يشعر بالحب والحنان والرعاية من أبويه قد ينشأ طفلا غير سوي، عدواني السلوك والنزعة وربما ساقه ذلك التعامل إلى التشرد والكراهية أو أصيب بعقد نفسية سلبية.
13. البدأ في تربية الطفل وتوجيهه منذ الصغر ومن بداية الفطام حيث يبدأ التوجيه والإرشاد والأمر والنهي والترغيب والترهيب والتحبيب والتقبيح ولكن بحسب المرحلة.
14. الأسلوب القصصي من الأساليب النبوية التربوية، ويعتبر من أنجح الأساليب، لما للقصة من تأثير كبير على عقل السامع ونفسه التربوية.
15. إبعاد الأطفال عن أصدقاء السوء وتوجيههم لاختيار الأصدقاء الصالحين الذين يستفاد منهم ومراقبة سلوكهم وإسداء النصائح لهم عندما تظهر عليهم بعض الآثار غير السليمة.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بالاتي:

١. ضرورة تدريب الأولاد على العبادات منذ الصغر، حتى إذا صاروا مكلفين يقومون بتأديتها دون مشقة أو عناء.
٢. الاهتمام بالجوانب التربوية الكامنة في العبادات فهي تصقل شخصية الطفل المسلم، وينتقل أثرها إليه ليصبح إنسانا سويا فاعلا في مجتمعة مفيدا لدينه وأمته.
٣. يجب على الآباء والأمهات بشكل خاص والمربين والقائمين على التعليم بشكل عام، العناية بالجانب العملي والتطبيقي للعبادات، لما لها من أثر معرفي وسلوكي ووجداني واجتماعي على الأطفال ولما لذلك من أثر في نشأتهم التنشئ السليمة.
٤. الاعتماد على أساليب التربية النبوية المتنوعة في التعليم بعامة وفي تعليم العبادات بشكل خاص، فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي.
٥. ربط وسائل وطرق التربية والتعليم بعامة وفي تعليم العبادات بخاصة، بالمراحل النمائية للأطفال.
٦. ضرورة مراعاة مفهوم التدرج في التربية والتعليم بعامة وفي تعليم العبادات بخاصة، وذلك من خلال التدرج النفسي والكيفي والكمي.
٧. ضرورة تنبيه الولد على خطئه إذا أخطأ برفق ولين مع تبيان الحجج التي يقتنع بها في اجتناب الخطأ، ومن الخطأ تحقير الولد وتعنيفه على أي تصرف خاطئ بصورة تشعره بالنقص والمهانة.. خصوصا أمام رفقائه وإنما ينصحه في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب.
٨. إبعاد الأطفال عن أصدقاء السوء وتوجيههم لاختيار الأصدقاء الصالحين الذين يستفاد منهم ومراقبة سلوكهم وإسداء النصائح لهم عندما تظهر عليهم بعض الآثار غير السليمة.
٩. محاولة نقل التجارب الاجتماعية النافعة لهم من خلال الحديث العائلي وسرد الحكم والقصص التاريخية وتحذيرهم من الأخطاء والأخطار.

المقترحات:

وبناء على ما سبق من نتائج وتوصيات، يقترح الباحث ما يلي:

١. الاهتمام من خلال وسائل الأعلام المختلفة ومن خلال المؤسسات الاجتماعية والتربوية، بإعداد البرامج القائمة على الأساليب والوسائل النبوية التربوية في تعليم وتدريب الطفل العبادات التي يطيقها ويدركها.

٢. إجراء دراسات موسعة في التوجيهات النبوية في التعامل مع الطفل في جميع الجوانب الإيمانية والخلقية والجسمية والفكرية والنفسية والاجتماعية وغيرها، والتوسع في المصادر بحيث تعتمد على القرآن الكريم وتعدد وتنوع مصادر السيرة النبوية مع العناية بصحة النقل من السنة النبوية .

٣. إجراء دراسات مقارنة بين دور الأسرة التربوي في ضوء التربية النبوية وبين دورها في المبادئ الوضعية.

٤. إجراء دراسات موسعة عن أدوار الأسرة التربوية جميع الجوانب الإيمانية والخلقية والجسمية والفكرية والنفسية والاجتماعية وغيرها، في ضوء الكتاب والسنة.

٥. تخصيص قسم في الجامعة يعنى بتربية الطفل داخل كلية التربية ويعنى بالأبحاث والأساليب وجميع ما يدور حول ذلك أو مركز دراسات يعنى بالأسرة والطفل وتحت مظلة الجامعة .

٦. وضع مراكز استشارات تربوية خاصة بتربية وتوجيه الطفل ويقوم كذلك بوضع برامج وأفكار إنمائية وقائية وعلاجية للطفل .

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

١. الألوسي أبو الفضل، محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (د. ت).

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**. ط ٣: بيروت: المكتب الإسلامي، (د. ت).

٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، بيروت: دار المعرفة، مؤسسة الكتب الثقافية. ط ١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٤. رضا، محمد رشيد: **تفسير المنار**. ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٣م.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن زيد بن خالد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.

٦. القرطبي، ابو عبد الله، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**. بيروت: دار الكتب العربي، ط٤ ، ١٤٢٢هـ.

٧. الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**. بيروت: دار الفكر، د. ت.

ثانياً: الحديث وعلومه:

٨. أبو داوود السجستاني، **سنن أبي داوود** ، دار إحياء التراث العربي، دار الكتب العلمية، د. ت.

٩. الألباني، محمد ناصر، **صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند** ، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ط٣. ١٤٠٨.

١٠. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح الإمام البخاري** ، تحقيق مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ط٣ ، ١٤٠٧هـ.

١١. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى: **الجامع الصحيح سنن الترمذي**. بيروت: دار إحياء التراث العربي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. (د. ت).

١٢.الحاكم النيسابوري محمد عبد الله، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين.** ط١. بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤١١- ١٩٩٠م. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٣.العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، **فتح الباري**، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٩هـ.

١٤.مسلم، بن الحجاج، **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة ، ط١ (١٤١٢هـ).

١٥.العيني ، بدر الدين ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ،

ثالثا: الفقه:

١٦.أبو يحيى، محمد، **اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة**. ط١. عمان: دار عمار، (١٩٨٠م).

١٧.ابن القيم، محمد بن أبي بكر ، **تحفة المولود بأحكام المولود**. ط٢، دمشق مكتبة البيان، ١٤٠٧: تحقيق: عبد القادر الارناؤوط.

١٨.ابن تيمية، ، أحمد عبد الحليم، **مجموع الفتاوي**. الرياض: مطابع الرياض ، د. ت.

١٩.ابن عابدين، محمد أمين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار- شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام أبي حنيفة**، بيروت دار الفكر، ١٩٩٥م.

٢٠.ابن قدامه ، المقدسي، **المغني.** ط١. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٢١.البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **كشاف القناع**، ج ١ ص ١٨٩ ، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠٢هـ، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال.

٢٢.أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد. مكتبة المعارف ، الرباط، المغرب (د.ط). (د.ت).

٢٣.الدمشقي، ابن بلبان محمد بدر الدين، **أخصر المختصرات**. ط١. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٦هـ. تحقيق: محمد ناصر.

٢٤.الدمياطي، أبو بكر السيد محمد شطا، **إعانة الطالبين**. بيروت: دار، (د. ت).

٢٥.الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، **تحفة الملوك**. ط١. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٧هـ تحقيق: عبد الله نذير احمد.
٢٦.الرملي الأنصاري، محمد بن أحمد، **غاية البيان شرح زيد بن رسلان**. بيروت: دار المعرفة، (د. ت).
٢٧.الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**. ط٣. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٩م.
٢٨.السبكي، علي بن عبد الكافي، **الإبهاج**. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ، تحقيق مجموعة من العلماء.
٢٩.السباعي، مصطفى، **أحكام الصيام وفلسفته في ضوء القرآن والسنة**. ط ٢. بيروت: دار القرآن الكريم والمكتب الإسلامي، ١٣٩٢هـ.
٣٠.الغرناطي، محمد بن أحمد الكلبي، **القوانين الفقهية**. **بيروت**: دار القلم، ١٩٨٠.
٣١.القرضاوي، يوسف: فقه الزكاة، **دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة**. ط١٤. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.
٣٢.القرطبي، أبو عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستذكار**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
٣٣.محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د. ت).
٣٤.النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف. **المجموع**. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧م
٣٥.الندوي، أبو الحسن علي، **الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى**. ط ٢. بيروت: دار الفتح، ١٣٨٨هـ .

رابعا: المعاجم:

٣٦. ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، ط١، بيروت .(د ت).

٣٧.الجرجاني، الشريف علي بن محمد. **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت ط١.

٣٨.الطبراني، سليمان بن احمد : **المعجم الصغير**. ط١. بيروت، عمان: المكتب الإسلامي، دار عمار، ١٤١٥هـ، ١٩٨٥م. تحقيق: محمود شكور، محمود الحاج.

٣٩.الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**. ط٦. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨.

٤٠.إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق مجمع اللغة العربية، د. ت.

٤١.الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**. بيروت: مكتبة لبنان، ناشرون، ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر.

٤٢.الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** .

خامسا: مصادر ومراجع أخرى:

٤٣.ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، **صيد الخاطر**. ط١. الرياض: دار ابن خزيمة، ١٩٩٧م، تحقيق: عامر بن علي ياسين.

٤٤.ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **صفوة الصفوة**. ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧. تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعجي.

٤٥.البقاعي، برهان الدين، **مصرع التصوف (تلبية الغبي إلى تكفير ابن عربي)**. مكة المكرمة: الناشر عباس احمد الباز، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. تحقيق: عبد الرحمن الوكيل.

٤٦.الغزالي، أبو حامد محمد : **إحياء علوم الدين**. بيروت: دار المعرفة ، (د. ت) .

٤٧.القرضاوي، يوسف: **العبادة في الإسلام**. ط٢. مؤسسة الرسالة، ١٩٧١م.

٤٨.إبراهيم، محمد عبد الرزاق: **ثقافة الطفل**. ط١. عمان: دار الفكر، ٢٠٠٤.

٤٩.الإبراشي، محمد عطية، **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٥٠.ابن جماعة، بدر الدين إبراهيم بن أبي الفضل، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم.** بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

٥١.أبو الأعلى المودودي. **الحجاب،** الدار السعودية ، جدة ، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٥٢.أسعد، يوسف ميخائيل، **الشخصية الناجحة.** القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، (د. ت).

٥٣.الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية الإسلامية** ، ط ١. عمان: دار الفرقان، ١٩٩٧م.

٥٤.الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد، **دليل المرشد الطلابي في مدارس التعليم العام بوزارة المعارف،** وزارة المعارف، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٥٥.أمان، عاطف احمد، **منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم** . ط ١. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٩٩٢م.

٥٦.الأهواني، أحمد فؤاد، **التربية الإسلامية،** دار المعارف بمصر (١٩٦٨م).

٥٧.الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة،** دار الفكر، (د. ت).

٥٨.أولسن، **التوجيه فلسفته وأسسه ووسائله** ، ترجمة عثمان لبيب وآخرون، (د. ت).

٥٩.بدر، سهام محمد، **اتجاهات الفكر التربوي في مجال الطفولة** . ط١ . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢م.

٦٠.برج، أحمد محمد، **اثر العبادات في وحدة المجتمع.** ط ١، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٤م

٦١.بريغش، محمد حسن، **التربية ومستقبل الأمة**. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤م

٦٢.حسن، أيوب، **السلوك الاجتماعي في الإسلام** . ط ١. القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٢م.

٦٣.الظاهري، ابن حزم علي بن أحمد ، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**. ط٢ . بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٣٩هـ- ١٩٧٩م.

٦٤.الحضرمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **المقدمة الحضرمية**. ط٢. دمشق: الدار المتحدة، ١٤٢٣هـ ، تحقيق ماجد حموي.
٦٥.الحمادي، يوسف، **أساليب التربية الإسلامية**. الرياض: دار المريخ. ١٩٨٧م.
٦٦.حسن شحاتة، **تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الدار العربية للكتاب _ القاهرة– الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٦٧.حواشين، مفيد نجيب، **النمو الانفعالي عند الأطفال** . عمان : دار الفكر، ١٩٨٩م.
٦٨.داوود، عبد الباري محمد ، **التربية الإسلامية للطفل** .ط١. الإسكندرية: مكتبة الإشعاع الفنية، ٢٠٠٣م.
٦٩.الدويبي، عبد السلام، **المدخل لرعاية الطفولة**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية.
٧٠.دياب، فوزية، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة** . ط٣. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٧١.رجب، مصطفى، **جوانب تربوية في الفقه الإسلامي**. ط١. عمان: جدار للكتاب العالمي، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م.
٧٢.رشيد، صبحي طه: **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها** . عمان: دار الأرقم، ١٩٨٣م.
٧٣.زهران، حامد عبد السلام، **علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة**. ط٥. القاهرة: عالم الكتب الشركة الدولية، (د. ت).
٧٤.سلطان ، صلاح الدين، **الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد** ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٧٥.سويدر، محمد نور عبد الحفيظ، **منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح**، مؤسسة الريان، لبنان . الطبعة الخامسة، ١٩٩٤.
٧٦.سوي، عبد الفتاح محمد، **فلسفة الإسلام في تربية الطفل وعلاج مشكلاته**، الإسكندرية : دار الوفاء،

٧٧.شحاتة، زين محمد، **المرشد في تعليم التربية الإسلامية.** الرياض: مكتبة الشباب، ١٩٩٢م.
٧٨.الشربيني، محمد الخطيب، **مغني المحتاج.** بيروت: دار الفكر، (د. ت).
٧٩.صالح، عبد الرحمن، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**. ط ١، عمان: دار الفرقان، ١٩٩١.
٨٠.صالح، عبد الرحيم، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**. ط١. عمان: دار الفرقان. ١٩٩١م.
٨١.صوالحة، محمد أحمد، **علم نفس اللعب.** ط١، عمان: دار المسيرةن٢٠٠٤م.
٨٢.فتاوي، هدى محمد، **علم نفس النمو: الأسس والنظريات** .ط ١. القاهرة: دار قباء، ٢٠٠١م.
٨٣.فتح الله، وسيم، **تربية الطفل للإسلام** .ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٣م.
٨٤.فهمي، مصطفى، **سيكولوجية الطفولة والمراهقة.** ط١، القاهرة: مكتبة مصر.
٨٥.فهيم، مصطفى، **المنهج التربوي لثقافة الطفل المسلم في مرحلة التعليم الأساسي: رياض الأطفال، الابتدائي، الإعدادي، المتوسط**. ط ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣م.
٨٦.الفرحان، إسحاق أحمد، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، دار الفرقان- ط٢. عمان، ١٩٨٣م.
٨٧.الفقي، حامد عبد العزيز ، **سيكولوجية النمو** .ط٦. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م .
٨٨.القفال، سيف الدين أبي بكر، **حلية العلماء**. ط ١. بيروت، عمان: مؤسسة الرسالة. ١٩٨٠م. تحقيق.
٨٩.قطب، محمد، **أولادنا في ضوء التربية الإسلامية**. ط١. القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م
٩٠.قطب، سيد، **العدالة الاجتماعية في الإسلام** .ط ٨. بيروت، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢م.

٩١.كفافي، علاء الدين أحمد وآخرون، **مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعلم والتعليم.** ط١. عمان: دار الفكر. ٢٠٠٣م.

٩٢.الكاساني، علاء الدين، **بدائع الصانع،** بيروت: دار الكتب العربي، ١٩٨٢م.

٩٣.عاطف، هيام محمد، **الأنشطة المتكاملة لطفل الروضة.** ط١. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠م.

٩٤.الباني، عبد الرحمن، **مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام،** ط ٢، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م.

٩٥.الزناتي، عبد الحميد الصيد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٨٤م.

٩٦.هارون، عبد السلام. **تهذيب سيرة ابن هشام** (د.ت) ، (د ، ط).

٩٧.عبد الرحيم، جمال، **أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين**. ط ١. مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء. الزقازيق: دار البن كثير. ٢٠٠٢م.

٩٨.علي، عبد الحليم محمود، **تربية الناشئ المسلم**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٩٩.عكاشة، محمود، **طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل في مراحل العمر المختلفة**. ط١. عمان: دار الأخوة.

١٠٠. عمر، احمد عمر، **الآثار التربوية للعبادات**. مجلة الثقافة الإسلامية. العدد(٦٥)، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م

١٠١. محمد، عواطف إبراهيم، **وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال**، دار المجمع الملكي، جدة، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

١٠٢. عيسى، راشد علي، **مهارات الاتصال.** ط ١.(كتاب الأمة). قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد(١٠٣). رمضان، السنة(٢٤)، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٠٣. مجموعة من التربويين، **نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع ضمن بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية**، مكة المكرمة (١٤٠٠ هـ).

١٠٤. محمود، حمدي شاكر، **مبادئ علم نفس النمو في الإسلام**. ط١. حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.
١٠٥. ملحم، سامي محمد، **سيكولوجية التعلم والتعليم: الاسس النظرية والتطبيقية**. ط١، عمان: دار المسيرة، ٢٠٠١م.
١٠٦. المغربي، محمد عبد الرحمن، **مواهب الجليل**. ط٢. بيروت: دار الكرم، ١٣٨٩هـ،
١٠٧. المطرزي، أبي الفتح ناصر بن عبد السيد، **المغرب في ترتيب المعرب**، دار الكتاب العربي ، لبنان، بيروت ، د. ت.
١٠٨. الماوردي، أبو الحسن علي اليصري، **أدب الدنيا والدين**. بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
١٠٩. منصور، عبد المجيد سيد أحمد وآخرون، **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس.** ط١. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٢م
١١٠. الهتمي، شهاب الدين أحمد بن حجر ، **المنهاج القويم في مسائل التعليم شرح التعليم شرح المقدمة الحضرمية**. دمشق دار العلوم الإنسانية، ١٤٢٥/ ٢٠٠٤م. تحقيق: مصطفى ديب البغا ومجموعة الأساندة.
١١١. النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**. بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: مكتبة أسامة، ١٩٨٨/ ١٤٠٨هـ.
١١٢. نجاتي، محمد عثمان، **القرآن وعلم النفس.** ط١. بيروت: دار العلم، ١٩٨٨.
١١٣. **أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم**، ، ط١، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، ١٤٢٢هـ.
١١٤. وليام، كرين، **نظريات النمو: مفاهيم وتطبيقات**، ترجمة: محمد الأنصاري. الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٩٦م.
١١٥. اليتيم، عزيزة، **الأسلوب الإبداعي في تعليم طفل ما قبل المدرسة: أسسه، مهاراته، مجالاته**. ط١. الكويت: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥م.
١١٦. ياسين، نوال حامد، **طرق تدريس رياض الأطفال من اللعب إلى التعلم**، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١١٧. ابن تيمية الحراني، أحمد عبد الحليم، **الزهد والورع والعبادة**. ط١. عمان: مكتبة المنار، ١٤٠٧. تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة.

رابعاً: الرسائل العلمية:

١١٨. باحارث، عدنان حسن صالح ، **مسؤولية الأب المسلم في مرحلة الطفولة** ، رسالة ماجستير منشورة من جامعة ام القرى كلية التربية ، دار المجتمع ، ط ٨ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١١٩. الجلال، عائشة عبد الرحمن سعيد، **توجيهات التربيةالإسلامية حول أسس القراءة**، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى غير منشورة، كلية التربية، عام ١٤١٤هـ.

١٢٠. الرفاعي، جميلة عبد القادر، **الأحكام الخاصة بالصغار في الفقه الإسلامي** ، رسالة ماجستير -غير منشورة-في الفقه وأصوله- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية- في عام ١٩٩٣م.

١٢١. السلطان، أسماء عبد الله ، **تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة** ، رسالة ماجستير غير منشورة - قسم التربية وعلم النفس بالرئاسة العامة لتعليم البنات- كلية التربية للبنات بالرياض عام ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١٢٢. الصخيري، عبد الرحمن محمد، **التوجيهات التربوية في الإسلام** ، رسالة ماجستير غير منشورة في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، عام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٢٣. العبادي، نضال محمد أمين، **الأحاديث النبوية الواردة في الأطفال جمع وتصنيف وتحقيق**، رسالة ماجستير غير منشورة في أصول الدين- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية- - الأردن - في عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م.

١٢٤. عبد الله، قاسم محمد محمود ، **دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية** –رسالة ماجستير غير منشورة– في أصول التربية– كلية التربية والفنون– جامعة اليرموك– – الأردن – في عام ١٤١٧م الموافق ١٩٩٦م.

١٢٥. عناسوة، سالم سلامة ، **دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم**، –رسالة ماجستير غير منشورة– في أصول التربية– كلية الدراسات العليا– الجامعة الأردنية – الأردن – في عام ١٩٩٦م.

١٢٦. عواقلة، عبد الله بن فلاح ، **الأسس والأساليب التربوية لإعداد الأطفال في ضوء التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة– في أصول التربية– كلية التربية– جامعة اليرموك– إربد – الأردن – في عام ١٤١٨م الموافق ١٩٩٧م.

١٢٧. الغامدي، محمد بن حسن ، **توجيهات إدارية في ضوء سورة البقرة** ، رسالة ماجستير غير منشورة، في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم الإدارة التربوية والتخطيط.

١٢٨. المزروع، ليلى عبد الله ، **دور المرأة المسلمة في بناء شخصية الطفل** ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ط ١، منشور، (١٤٢٤هـ).

١٢٩. المقوسي، ياسين علي محمد ، **حقوق الطفولة في الشريعة الإسلامية وأثرها في وقاية الأحداث من الجريمة**، رسالة ماجستير غير منشورة –كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٧م.